

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر 2 ابوالقاسم سعد الله
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

النظام العسكري وأثره على النظام السياسي من قورش الثاني إلى الإسكندر المقدوني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

إشراف الأستاذ الدكتور:
بلقاسم رحمانى

إعداد الطالبة:
طهاري خديجة

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا
مشرفا ومقررا
عضوا مناقشا
عضوا مناقشا

أستاذ التعليم العالي جامعة الجزائر 2
أستاذ التعليم العالي جامعة الجزائر 2
أستاذ محاضر جامعة الجزائر 2
أستاذ محاضر جامعة الجزائر 2

د: إبراهيم العيد بشي
د: رحمانى بلقاسم
د: رمضاني أم هاني
د: موفق بومدين

السنة الجامعية: 2016/2015

● قائمة المختصرات:

JAIAU : *Journal of Archaeology of the Islamic Azad University.*

CJ : *The Classical Journal.*

CAMWS : *The Classical Association of The Middle West and South.*

AJSLL : *The American Journal of Semitic Languages and Literatures.*

AJ PH : *The American Journal of Philology.*

JAOS : *Journal of the American Oriental Society.*

CAIS : The Circle of Ancient Iranian Studies.

CAH : *Cambridge Ancient History.*

Hdt : Herodotus.

Xen : Xenophon.

Strabo: Strabon.

Diod : Diodorus Siculus.

Thuc : Thucydides.

Plut : Plutarch.

Plut, Mor : Plutarch, Moralia.

Xen, Hell : Xenophon, Hellenica.

Aesch : Aeschylus.

DB : Darius I's Rock Inscription at Bisitun.

oth : others.

Cyr : Cyropaedia.

OP : Old Persian.

El : Elamite.

B : Babylon.

مقدمة

لقد تطورت الدراسات و الأبحاث حول الفترة الفارسية الإخمينية خلال السنوات الأخيرة، حيث أصبحت أكثر دقة، و أصبحت جزءا لا يتجزأ من الأبحاث في التاريخ الفارسي القديم و من خلال هذه الأبحاث نقف على أعتاب فترة مثيرة جدية بالدراسة، حيث ساعدت الحفريات الأثرية في المنطقة الإيرانية في تطور هذه الأبحاث، و على قدر كبير من الأهمية تأتي المصادر الكلاسيكية على ذكر هذه الفترة بإسهاب ، كذلك ساعدتنا على تعزيز تصوراتنا عن تاريخ الفرس الإخمينيين القديم بدون أن ننسى تحليلها و تمحيصها، و أخذ المفيد منها وذلك بإعادة دراستها بتمعن.

كان الاعتقاد السائد أن الإيرانيين لم يكونوا موجودين في الهضبة الإيرانية حوالي الألفين سنة أو أوائل الألفية الأولى قبل الميلاد، و بأي حال من الأحوال فهذا الرأي يتعارض مع الرأي القائل بأن المنطقة كانت مأهولة من قبلهم، هناك أدلة وافرة من العصر الحجري الحديث، النحاسي و البرونزي التي تثبت بأن المنطقة كانت مأهولة قبل وقت طويل من أناس حملوا أسماء إيرانية، ظهرت في غرب زاغروس على الحدود الشرقية للمملكة الآشورية، و التي ذكرتها السجلات المسمارية الآشورية في القرن التاسع قبل الميلاد، و من المهم أن نؤكد أن الآثار التي جمعت، و التي صنفت عن طريقها العصور لا تحوي الكثير من المؤشرات الحربية، أو بمعنى آخر أسلحة و معدات عسكرية، فهي على العكس توفر أدلة عن التنوع الثقافي في مرحلة ما قبل العصر الحديدي في إيران، منها الأنماط المختلفة للأواني الفخارية و السيراميك، و التي كانت وحدها كافية لتحديد المجموعات العرقية، كما انعكس التنوع الثقافي على أسماء المواقع الجغرافية من العصر البرونزي و الحديدي في إيران، غير أن الأسماء الفعلية للمناطق التي تحيط ببلاد ما بين النهرين، ظهرت في السجلات سابقة الذكر في أواخر الألفية الثالثة قبل الميلاد، أثناء الحملات الآشورية في زاغروس و خوزستان، و التي حملت العديد من أسماء الأماكن، غير أن تعدد هذه الأسماء لا يعبر بالضرورة عن تعدد الثقافات في نظر الباحثين.

لكن في الفترة الإخمينية (559-330 ق م)، وورد هذه الأسماء دل على تنوع إثني و التي ذكرها هيروdot جنباً إلى جنب مع أسماء المناطق الجغرافية، و وصف عاداتهم و تقاليدهم، دل على تمايز عالي بين الجماعات الإثنية في إيران، حيث أصبحت المنطقة الإيرانية معقل الشعوب الهندو-أوروبية، في حين كان الكيان السياسي المتمثل في الإمبراطورية الآشورية القوة المسيطرة على تلك المنطقة و ذلك بطبيعة الحال قبل بروز الميديين و الفرس (أو الإمبراطورية الإخمينية) على الساحة السياسية .

الإمبراطورية الإخمينية تلك الإمبراطورية التي لم تنفك المصادر الإغريقية و اللاتينية من الحديث عنها، حيث كانت بكل المقاييس من إحدى أكبر الدول في العالم القديم من أي وقت مضى حسب رأي الباحثين.

قبل عمليات الحفر و فك رموز الكتابات القديمة في الشرق الأدنى القديم في القرن التاسع عشر ميلادي، كَوّن الباحثون في التاريخ القديم فكرة عن الإمبراطورية الإخمينية من خلال كتابات المؤرخين الإغريق و الرومان القدماء و بعض الكتب الدينية المتمثلة في العهد القديم، و التي كانت تؤدي جنبا إلى جنب لخلق صورة عن الإمبراطورية و ملوكها، و التي أصبحت في نهاية المطاف متاحة للدارس.

لقد كانت شهرة الإمبراطورية الإخمينية تكمن في آلتها الحربية، حيث كان ملوك الفرس الإخمينيون من أقوى القادة الحربيين، و كانوا قادة الإستراتيجية العسكرية، كما كانوا هم أنفسهم مقاتلين أشداء على غرار قورش الثاني و داريوس الأول، و كان جيشها أحد أكبر الجيوش في العالم القديم، بحيث خاض أعتى الحروب، في حين احتلت المؤسسة العسكرية المرتبة الأولى في قائمة أنظمة الإمبراطورية.

لقد جسدت المنحوتات الجدارية المتواجدة في المدن مثل بيرسيبوليس و بيهستون و سوسة، الجيش الإخميني بما في ذلك وقائع النصر على الشعوب المعادية، و استعدادات الجيوش التي خاضت الحروب حيث عدت المنظمة العسكرية الإخمينية من أقوى المنظومات الحربية، و ما نعرفه فيما يخص المؤسسة العسكرية استقيناه من الآثار الموجودة في بيرسيبوليس و سوسة عن طريق الصور الحديثة للمدن الأثرية التي جاءت في كتابات الباحثين الحديثين، و ما جاء عن طريق وصف المؤرخين الإغريق و الرومان.

إن الصرح العظيم الذي أنشأه الملوك الإخمينيون، راجع لكونهم من أشهر الشعوب المحاربة، حيث أثبتت الحفريات التي تخص منطقة "لورستان" (حفريات لوريستان)، و (نوش اي جان) اكتشاف أنواع من الأسلحة و أشياء تخص الأحصنة (كان الشعب الإيراني قد قدس الحصان و جعله يحتل معظم الرسومات)، هذه الحفريات التي تعود للعصر البرونزي تعطينا لمحة عن مدى تقديس الفرس للحرب و بحكم تاريخ غاراتهم على الممالك المجاورة (المملكة الآشورية و البابلية)، نستخلص أن هذه الشعوب تميل للحرب لإثبات وجودها، و هو ما جعل بلاد ما بين النهرين تطلق عليهم تسمية "الخطرون" و كانت على يديهم نهاية هذه الممالك لتخرج الإمبراطورية الإخمينية إلى الساحة السياسية للعالم القديم

عن طريق قورش الثاني الذي انشأ أول إمبراطورية قائمة بحد ذاتها، حيث بدأ بأولى مهماته، و هي تنظيم الجيش فهو عماد الإمبراطورية في مد نفوذها و بسط سلطتها.

بالرغم من أن النظام السياسي بني على النموذج الآشوري، إلا أنه كان أكثر كفاءة و ليونة و ما نفع فيه من ارتباك، هو كون هذه الأنظمة خاصة "السياسية" منها، لم تكن موجودة من قبل عند الفرس الإخمينيين، خاصة في بدايات نشوء الإمبراطورية في (559 ق م)، جعلتنا نتساءل حول أصل هذا النظام و علاقته بالتوسعات العسكرية، و الذي جعل من الموضوع محل بحث كون المؤسسة العسكرية احتلت المرتبة الأولى في هياكل الإمبراطورية، و لا نغفل أن المصادر الكلاسيكية قد جاءت بالقليل عن المنظومة السياسية، و لم تعطها حقها و اقتصرت على ذكر إنجازاتها أو إخفاقاتها الحربية.

و كما هو معروف فالمنظومة السياسية توجد على رأس كل إمبراطورية، أما فيما يتعلق بموضوع دراستنا عن الإمبراطورية الإخمينية، نجد تداخل في توزيع المهام فيما يخص الموظفين الذين عملوا في ظل هذا النظام، فاختلطت الأمور حول العلاقة التي تربط النظام العسكري في ظهور النظام السياسي الذي لم يكن معروفا من قبل لدى الشعوب الإيرانية.

كان من المهم أن نغطي الفترة التي تبدأ منذ نشوء الإمبراطورية الإخمينية على يد قورش الثاني 559 ق م إلى سقوطها على يد الإسكندر المقدوني 330 ق م، و كان الغرض من تحديد هذا الإطار هو الوقوف على إنشاء أول جيش منظم إلى حد ما في عهد مؤسس الإمبراطورية (559 ق م)، و الذي كان عبارة عن مجرد محاربين من مختلف طبقات المجتمع، حتى أن البعض كان من الفلاحين البسطاء و الذي ساهم بدوره في نشوء أول التنظيمات السياسية، فلم تقف الإمبراطورية كونها مؤسسة عسكرية تعتمد في قيامها على الجيش و خوض الحروب، بل دعتها الحاجة -التوسعات- إلى إيجاد نظام سياسي لتسيير الإمبراطورية و الوقوف على الحدود المترامية الأطراف، هذا النظام الذي بدأ في التطور منذ عهد داريوس الأول.

و كان من نتاج تواجد هذه المعطيات التاريخية و إغفال البعض منها صياغة عنوان البحث الذي نحن بصدد التفصيل فيه و الذي جاء بعنوان: النظام العسكري و أثره على النظام السياسي في بلاد فارس من قورش الثاني إلى الإسكندر المقدوني (559-330 ق م).

لقد شهدت هذه الفترة أزهى عصور الإمبراطورية الفارسية و أوج قوتها، كما شهدت انتصارات و نجاحات سجلها التاريخ بفضل جيشها القوي عدة و عتادا.

حدد الإطار المكاني لهذا الموضوع في بلاد فارس فترة حكم الإخمينيين (559-330 ق م) و يشمل ذلك كل المناطق الخاضعة لسيطرتهم و نفوذهم آنذاك، و التي أطلق عليها إسم الشرق الأدنى القديم، و قد ضمت الكثير من الشعوب و بالإضافة إلى فارس، توجد مصر، فلسطين، سوريا، فينيقيا ليديا، فريجيا، أيونيا(و هي المدن اليونانية في السواحل الغربية للأناضول)، كبدوكيا، كليكيا، أرمينيا، بابل و أشور بلاد الميدين، القوقاز أفغانستان و بلوخستان، الهند، مساجيتا، و منطقة تضم قبائل التركمان في أواسط آسيا، و هي تعتبر مناطق جد واسعة كانت تابعة لحكم الفرس الإخمينيين، و التي خضعت للتنظيمات الفارسية، كما كانت كل منطقة تضم جيشا خاصا بها، مهياً في أي وقت للدفاع عن الملك و بلاطه و عاصمته.

أهمل المؤرخون و الباحثون و المهتمون بالدراسات الشرقية القديمة، دور الجيش الفارسي في ظهور النظام السياسي، و اهتموا بإبراز دور قوى استعمارية أجنبية كتوسعات الإسكندر المقدوني مثلا، أو روما بل و أبرزوا دورها الحضاري، و عليه همشت القوى المحلية، و على هذا الأساس يظهر أن الموضوع جدير بالدراسة.

اشتهرت الإمبراطورية الإخمينية عن طريق حروبها ضد الإغريق، هذا الصراع الإغريقي الفارسي الذي أسال الكثير من حبر الكتاب و المؤرخين القدامى الإغريق أنفسهم، و الرومان وحتى الشعراء.

مما لا شك فيه أن نجاح الإمبراطورية الفارسية في البقاء على رأس أقوى الإمبراطوريات هو الجيش أي المؤسسة العسكرية، التي أولى لها الحكام الفارسيون الإخمينيون الإهتمام الكبير، واعتمدوا عليه كثيرا في خوض حروبهم ، و مد نفوذهم و سيطرتهم على الأقاليم المجاورة و صد الخطر عنهم و مدى تأثيره في استمراريتهم، و بمدى تأثيره أيضا على النظام السياسي الذي من المفروض أن يكون في طليعة الأنظمة التي تسود أية إمبراطورية أو دولة، و مما يزيد أهمية شح المصادر الأدبية التي تناولت هذا الموضوع خاصة و أن المؤرخين أشاروا في العديد من الفقرات المتواجدة في مؤلفاتهم عن وجود نظام سياسي قامت عليه الإمبراطورية، غير أن معظمها إغريقية نظرا للصراع التقليدي بين هاتين القوتين، هنا تكمن أهمية الموضوع

الذي يجب أن نتعمق في دراسته في ظل نقص المعلومات حوله في المصادر الأدبية و الأثرية، الأمر الذي جعلنا نبحت فيه أكثر، بغية توضيح بعض الإشكاليات التي ارتأينا أن طرحها و محاولة الإجابة عنها، من شأنه إمطة اللثام عن نقص المعلومات عن أثر النظام العسكري على النظام السياسي، و المتمثلة في :

1. إذا كانت الأمة الفارسية أمة حربية، و إذا كانت بداية دخولها ضمن القوى الكبرى في التاريخ القديم بفضل قوتها العسكرية، ففيما تتمثل المقومات الحربية التي ساعدت هذه الأمة على الظهور؟
2. مم لاشك فيه أن المصادر التاريخية القديمة تحدثت عن وجود جيش فارسي كبير قاد معارك ناجحة. فهل استطاع ملوك الأسرة الإخمينية إيجاد مؤسسة عسكرية متكاملة ذات تنظيم محكم و لها قوانين كانت من شأنها أن تبقي على استمرارية الإمبراطورية ؟
3. كون النظام السياسي الفارسي قام على أسس عسكرية فما هو دور القوة العسكرية في نشأة هذا النظام و تطوره ؟ و ما مدى نجاحه في التصدي للقوى الخارجية خاصة ضد الخطر الإغريقي، و ما طبيعة العلاقات التي ربطت الإمبراطورية بالممالك المجاورة لها بما فيها تلك التي خضعت لها ؟
4. نلاحظ من التاريخ القديم أن المنظومة الدينية اعتبرت كجزء من سياسة الإمبراطورية، فهل مس النظام العسكري الإخميني هذه المنظومة و هل ساهم في تطورها أو انتشارها؟
5. يلاحظ أن اعتماد النظام العسكري كوسيلة للحكم و تسيير الأوضاع يعود على الإمبراطورية بالضرر فلا حكم عسكري يبقى الرعية خاضعة للملك طوال فترة حكمه، و كتحصيل حاصل الانقلابات خاصة إن كانت طبيعة الحكم قاسية، فهل حدثت مثل هذه التوترات خلال العهد الإخميني؟ و هل كانت قادرة على إخمادها؟ و ما مدى تأثيرها على استقرار الإمبراطورية؟
6. و للدفاع عن المصالح الإستراتيجية دخلت الإمبراطورية الإخمينية حروبا مع بلاد الإغريق، لم يأت المؤرخون القدامى على ذكر الأسباب الحقيقية لنشوبها، و اكتفوا بأنها مجرد أحقاد و بهدف الانتقام، فهل حقا هناك أسباب واضحة لوقوعها؟ و هل فعلا تسمو لأن تكون أسباب كافية لهذا الصدام الذي عد من أكبر المواجهات الحربية في العالم القديم؟

7. كان الصدام مع الإغريق الأمر الذي أدى إلى ضعف الإمبراطورية الإخمينية، مما جعلها عرضة لمطامع المقدونيين، و المتمثلة في شخص ملكها الإسكندر المقدوني، فما هي أسبابه لاجتياح هذه الإمبراطورية التي شهدت الضعف في آخر عهدها؟

لقد اتبعت في دراستي لهذا الموضوع المنهج الوصفي القائم على وصف المؤسسة العسكرية و الجيش و محاولة التحليل لربط النظام السياسي بالعسكري لإبراز مدى تأثيره فيه، هذا لأن العسكرية الفارسية لها الفضل في تأسيس هذا النظام، و نظرا لقلة المادة التاريخية، حاولت القيام ببعض الاستنتاجات من أجل الوصول إلى بعض المعطيات التاريخية و التي أهملتها الكتب.

إقتضت طبيعة دراسة الموضوع أن ينقسم البحث إلى أربعة فصول تبدأ بفصل تمهيدي و تنتهي بخاتمة، و يكون عرض الفصول كالتالي:

تناولت في **الفصل التمهيدي** و الذي كان بعنوان الفرس و نشأة الإمبراطورية الإخمينية: الإطار الجغرافي لبلاد فارس القديمة، مع تبيان حدودها الجغرافية بذكر المناطق الخاضعة لسيطرتهم و نفوذهم و اصطلاح على ذلك "بفارس"، حيث ورد ذكر هذه المنطقة لأول مرة في المصادر الكلاسيكية و الحوليات الآشورية، و عرفوا عند الهيلينيين باسم "بارسا" منذ القرن 6 ق م، أما الشرق الأدنى، فهو المصطلح الإقليمي الحديث الذي يعني الشرق القديم القريب من مراكز الحضارة الهيلينية القديمة، أي الأراضي المحيطة بالحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.

تشمل هذه الحدود نفوذ الإمبراطورية الفارسية و التي شكلت عن طريق جيوشها حصنا منيعا ضد أي خطر خارجي يهدد هذه الإمبراطورية.

كما تطرقت لأهم قبيلتين أو شعبين إيرانيين هما الميديون الذين استقروا في ميديا، و الفارسيون الذين استقروا في فارس، حيث كان الميديون أول من ينجح في تأسيس إمبراطورية، إذ قاموا بفرض سيطرتهم على جميع الشعوب المجاورة بما في ذلك الفارسيين الذين لم يلبثوا أن انتفضوا على الحكم الميدي مكونين بذلك دولة مستقلة ستقوم بمواجهة ميديا فيما بعد، و هو ما جاء تحت عنوان "انفصال الفرس عن الميديين" بقيادة قورش الكبير الذي يعتبر مؤسس أولى الإمبراطوريات التي ستعرفها بلاد فارس، و هو الذي ينحدر من الأسرة الإخمينية "العائلة الحاكمة" التي تنحدر من ملك شبه أسطوري يدعى أخيمينيس

منذ حوالي خمسة أجيال قبل قورش الكبير، و قد دأب المؤرخون القدامى على تسمية هذه الإمبراطورية التي أنشأها قورش الكبير "بالإمبراطورية الإخمينية" للتفريق بينها و بين الإمبراطوريات الفارسية اللاحقة.

اعتبرت الأسرة الإخمينية من أقوى الأسر الحاكمة التي تربعت على عرش إحدى أقوى الإمبراطوريات في التاريخ القديم بفضل نجاحها في تسيير الحكم داخل و خارج الإمبراطورية، حيث قامت على نظام إداري متين سارت عليه الإمبراطورية منذ اعتلاء قورش الثاني العرش و هو ما حاولت إيضاحه في العنصر الأخير بعنوان " الأسرة الإخمينية و تشكل الإمبراطورية".

تناولت في **الفصل الأول** قراءة في مصادر التاريخ الفارسي أي المصادر التي تحدثت عن هذه الإمبراطورية، و في طليعتها المصادر الأثرية، و مما لا شك فيه أنها أصدق ما يدل على وجود هذه الإمبراطورية و هذا الشعب، فالكثير من الآثار المتواجدة في إيران خير شاهد على وجود تلك الإمبراطورية، و ذلك عن طريق المنحوتات الجدارية و اللوحات التي تجسد الإنجازات الإخمينية كما تصور ملوكها، و تشير و لو بالشيء القليل عن وجود نظام يسير هذه الإمبراطورية، و كذلك المصادر الإغريقية التي تناولت بإسهاب الحروب الفارسية الإغريقية، فهي تعتبر مصدر رئيسي لهذا الشعب و خاصة الفرس الإخمينيون و التي اعتمدنا عليها في استخراج المعلومات التاريخية، و طرح بعض الإشكاليات حولها مما يجعلنا نأخذها بشيء من الحذر، بالإضافة إلى المؤرخين و المصادر الأدبية هناك المصادر الدينية خاصة الأسفار اليهودية و كتب العهد القديم، و لا نغفل عن الأبحاث الحديثة، فهي على قدر من الأهمية في هذا البحث، ذلك أنها جاءت لتسهل ما أتت به المصادر، و كان لها الفضل في فك رموز اللغات القديمة.

درست في **الفصل الثاني** و الذي جاء بعنوان النظام العسكري عند الفرس و تطوره، تناولت فيه ظهور الفكر الحربي عند الفرس و كيف أن الفرس وصفوا بالأمة المحاربة، كما تناولت البدايات الأولى للجيوش الفارسية و التي سبقت حكم قورش الثاني و تشكل الإمبراطورية الإخمينية، و كيف تطور الجيش و كيف أدى ذلك لخلق منظومة أو مؤسسة عسكرية منظمة ، كما تطرقت للجيش و رتبه و أسلحته و القوانين التي تخص الجيش، و التي سنها الحكام الإخمينيون لضمان التحكم في استمرارية الجيش، كما أدرجت أساليب القتال و الإستراتيجية الحربية، أي أن الفرس قد استمدوا أساليب القتال من الآشوريين

الذين سبقوهم في هذا المجال ، و كيف أصبحت لديهم أساليبهم الخاصة بهم، كما كانوا يتميزون بإستراتيجية حربية كفلت لهم النجاح في حروبهم التوسعية، و كذا في صد الخطر عنهم.

و قد احتوى **الفصل الثالث** على علاقة النظام العسكري بالمنظومة السياسية، و كيف أن له دورا في نشأة النظام السياسي للإمبراطورية الإخمينية، وكيف أنه كان يتميز بحسن التسيير منذ تولي قورش الثاني الحكم، فغيره من الملوك الذين أتوا بعده قد نهجوا نفس السياسة نحو الأمم المجاورة سواء التي طالتها التوسعات الإخمينية أو التي لم تكن تحت سلطتها، كما تميزت بإقامة بعض الاتصالات السياسية مع الدول المجاورة على الصعيد الخارجي، و بذلك نرى و كأن الفرس الإخمينيين قد عكسوا الوضع مع الاستعمار الحديث الذي في حين يطلق يد سلطته على الشعوب المستعمرة، يشدد الرقابة على الشعوب المجاورة، و لا شك في أن بواعث الفرس الإخمينيين في انتهاج هذه السياسة كان عسكريا أولا ثم لتأمين الحدود، و لعل ذلك كان من الأسباب المباشرة في مد عمر الإمبراطورية الإخمينية، و التي حينما كتب لها أن تنتهي سياسيا لم يكن ذلك من قبل شعوبها الخاضعة لها، بل بفعل قوة خارجية.

و تناولت في **الفصل الرابع** و الأخير أثر النظام العسكري على النظام السياسي، و الذي تحدثت فيه عن أثر العسكرية الفارسية في مد نفوذ الإمبراطورية، حيث أدرجنا عنصر الدين و ما يمثله كجزء من سياسة الإمبراطورية الإخمينية متسائلين عن أثر النظام العسكري عليه، بحكم أنه مس جميع هياكل الحكم، و قضية ثورة الساتريبات التابعة للإمبراطورية، كان من أثر الحكم الذي قام على أسس عسكرية و لسبب الرقابة و النظام العسكري المحكم و طمع أفراد الأسرة الحاكمة في السلطة عن طريق التمرد كما تطرقت للحروب الفارسية الإغريقية في ظل الدفاع عن المصالح الإستراتيجية للإمبراطورية فكانت هذه السياسة التي انتهجتها الإمبراطورية الإخمينية ضد عدوها التقليدي الإغريق، و الذي أدى في النهاية بالإضافة إلى الصراعات الداخلية إلى سقوطها، كانت نتيجته ضعف الإمبراطورية و الذي جعلها تتعرض للغزو من طرف الإسكندر المقدوني، و الذي أنهى حكم الإخمينيين.

الخاتمة : كانت عبارة عن مجموعة من الإستنتاجات لتلك الإشكاليات، و التي طرحت حول موضوع البحث كما كانت حوصلة لجميع الفصول.

و أما عن المصادر المعتمدة و المراجع فقد أوردتها في الفصل الأول مع الشرح مرفقة ببعض الإنتقادات، غير أن ما استعصى علي فيما يخص المراجع أنها جاءت معظمها باللغة الأجنبية، ذلك أن الباحثين العرب لم يقوموا بترجمة هذه المراجع لحدثة الأبحاث حول الإمبراطورية الإخمينية، و التي ما زالت مستمرة إلى الآن، ومن المراجع التي استفدت منها، نذكر: (محمد عبد القاديروفيتش داندامايايف) في كتابه المترجم من اللغة الروسية إلى الإنجليزية(التاريخ السياسي للإمبراطورية الإخمينية) الذي ساعدني في معرفة تاريخ مؤسس الإمبراطورية و خاصة تتبع تاريخ التوسعات في عهده و عهد الملوك اللاحقين ومع الأسف لم احصل على الكتاب كاملا، وكتاب الفرنسي (بيير بريانت) بعنوان: من قورش إلى الإسكندر المقدوني (تاريخ الإمبراطورية الفارسية)، و (رومان غيرشمان)، و كتابه إيران من العصور المبكرة و حتى الفتح الإسلامي، و غيرهم من المراجع التي تخدم بصفة كبيرة موضوع دراستنا خاصة في المجال العسكري أما المراجع باللغة العربية كانت قليلة كما ذكرنا و كان من أهمها: قورينايتة و الفرس الإخمينيون، للكاتبة الليبية (جميلة عبد الكريم محمد)، و كتاب مملكة ميديا لأحمد محمود الخليل، و لا ننكر أنه ذو أهمية في التاريخ الذي يسبق نشوء الإمبراطورية أي الفترة الميديية.

بحكم أن المادة قليلة و أن معظم الدراسات و الأبحاث المتعلقة بالموضوع هي باللغة الأجنبية أكثر منها باللغة العربية يحتاج هذا الموضوع إلى عملية بحث واسعة في المادة العلمية، و هو ما حاولت القيام به في هذه الدراسة من ترجمة المصادر و المراجع المتعلقة بالموضوع و التي كانت بمجهودي الخاص.

كما لا أنسى بأن أتقدم بالشكر لكل من ساعدني على إنهاء عملي "المتواضع"، و على رأسهم أستاذي الدكتور رحماني بلقاسم و المشرف على هذه المذكرة و الذي لم ييخل علي بالمعلومات و حسن التوجيه الذي جعلني اختار هذا الموضوع، دون نسيان زملائي في الدراسة.

و في الأخير أتمنى أن يلقى هذا المتواضع رضا الأساتذة من أعضاء اللجنة، و أني أسهمت و لو بالشيء القليل في البحث في تاريخ الإمبراطورية الإخمينية العسكري و السياسي، و الذي لم تتناوله جامعاتنا من قبل راجية أن يكون إضافة مفيدة، و أن يكون منطلقا لباقي البحوث في تاريخ الشرق الأدنى القديم.

الفصل التمهيدي الفرس و نشأة الإمبراطورية الإخمينية

1-تحديد الإطار الجغرافي و البشري لبلاد فارس القديمة

2-الإمبراطورية الإخمينية

لقد تميزت المنطقة الآسيوية بتنوع موروثها الحضاري التي خلفته المجموعات البشرية، التي استوطنت تلك المنطقة، و من أشهرها المنطقة التي سميت بالهضبة الإيرانية و التي قطنتها الشعوب الهندو- أوربية حيث ظهرت تأثيرات هذه الشعوب على حضارات أوروبا الغربية، ليس من ناحية اللغة فقط، بل حتى في الناحية الثقافية، و المجتمع، بل تعدت للديانة المسيحية، من بينهم الفرس فهم من أولى السلالات التي أوجدت إمبراطورية علمية و التي ضمت أكثر المناطق شهرة في العالم القديم من مصر إلى الهند و من غرب روسيا إلى المحيط الهندي، و من خلال المعطيات التاريخية نستشف هذه التأثيرات.

ذكرت الشعوب القديمة من خلال مخلفاتها الحضارية، التي سجلت مختلف الأحداث التي مرت بها، و مهما تكن طبيعة هذه الأحداث فهي خير شاهد على ماضي هذه الأمة، و كان الهدف من هذا التسجيل سواء كان عملا مكتوبا أو آثار، تخليدا للأعمال العسكرية، كالحملات المشهورة و الإنتصارات، و المنجزات الملكية (كقصور، و معابد و إدارة و المراسيم الملكية)، و التي تواجدت بكثرة في المنطقة المسماة ببلاد ما بين النهرين أو المنطقة الآسيوية بشكل عام.

بحيث انتشرت هذه الشعوب و التي سميت بالشعوب الآرية في الهضبة الإيرانية، و يعتقد الكثير من المؤرخين أن الإيرانيون الموجودون حاليا ينحدرون من هذه السلالة، و قد تميزت هذه الشعوب كما سنعرف بالنزعة الحربية، بمعنى أنهم من الأمم الحربية، بالإضافة إلى أنهم رعاة جيدون بارعون في تربية و ترويض الجياد و التي تعتبر من الحيوانات المقدسة التي ظهرت في الكثير من النقوش و اللوحات التصويرية، و التي سنأتي على ذكرها في الفصل التمهيدي .

ففي منطقة الشرق الأدنى، نشأت إحدى أعرق الدول أو بشكل أدق "إمبراطورية"، و نقصد بذلك الإمبراطورية الميديّة ثم الفارسية التي أتت لتتم ما أنجزته الإمبراطورية الميديّة، و قد أدى اتصاهم الوثيق بممالك بلاد ما بين النهرين خاصة الآشورية و البابلية إلى التأثير بهم و في نفس الوقت محاولة القضاء عليهم، و استطاعوا استمالة بعض القبائل التي تقع على المناطق الحدودية لهذه الممالك، و كسب ودها بغية الوصول لقلب هذه الممالك، و الإحتماء بهذه القبائل في حالة الفشل، و كان هذا هدفا استراتيجيا لسيط نفوذهم لأول مرة في تاريخ الشرق الأدنى القديم.

1- تحديد الإطار الجغرافي و البشري لبلاد فارس القديمة:

فارس (Fars)* ، جغرافيا هي الجزء الأكبر من الأراضي الواسعة في آسيا، حيث تبلغ مساحتها اليوم 628 ألف ميل مربع (حوالي مليون و ستمائة ألف كيلومتر مربع) ، وبدراستها جغرافيا نجدها عبارة عن هضبة مرتفعة، يقدر ارتفاعها بحوالي أربعة آلاف قدم فوق سطح البحر ما يساوي بالكيلومترات 1220 كم، حيث تحيط بها الجبال من كل جانب، ففي الشرق توجد سلاسل جبال متوازية تعرف بجبال سليمان (Solaiman)، وفي الغرب توجد جبال كردستان أو زاغروس (Zagros) و تمتد من الشمال إلى الجنوب ثم تنحدر باتجاه الجنوب الشرقي حتى تبلغ بحر عمان (Oman) ، و في الشمال جبال البُرز** (Elburz) التي تشبه سلسلة تمتد من الجنوب الشرقي حتى رأس الخليج العربي و هي تعد من أعلى الجبال بفارس (1).

و عليه فإن فارس أو إيران يجدها من الشمال بحر قزوين، كما أن لها حدودا مشتركة مع العراق و روسيا، و أفغانستان، و من الجنوب الخليج العربي، و بحر عمان، و على الرغم من امتداد أراضيها غير أن معظمها قاحل، تتألف من صحاري رمال، و أراضي باردة و قاسية تشققها أودية عميقة يشهد هواءها برودة، و ينقلب حارا في الصيف، بارد في الشتاء يشبه شتاءها منطقة سيبيريا حيث تعتبر من المناطق

* - فارس: عبارة عن إقليم واسع و جبلي بمساحة تقدر بـ 200,000 كلم²، تقع جنوب غرب إيران، و غرب إقليم فارس خوزستان، تقع شمال أصفهان، شرق كيرمان، فارس المصطلح العربي المشتق من التسمية الفارسية القديمة بارسا، و الإغريقية بريسيس كانت موطن لأعظم إمبراطوريتين الإخمينية (559-330 ق م)، و الساسانية (224-651 م)، نظم آثار العاصمة التاريخية بيرسيبوليس، أنظر:

Glen Warren Bowersok, Peter Brown, & oth, Late antiquity : A guide to the postclassical world, Harvard College, USA, 2000, p 447.

** - جبال البرز (Elburz Mountain) ، عبارة عن سلسلة جبلية ضيقة، تنحني على طول الساحل الجنوبي لبحر قزوين شمال إيران من الغرب إلى الشرق بطول 970 كلم، تمثل حاجز مناخي بين بحر قزوين، و وسط الهضبة الإيرانية للمزيد أنظر:

R. w. McColl, Encyclopedia of world geography, vol₁, Facts On Files Inc, USA 2005, p 286.

(1) - جميلة عبد الكريم محمد، قورينايفة و الفرس الإخمينيون منذ إنشاء قوريني حتى سقوط أسرة باتوس، دار النهضة العربية، لبنان 1996م، ص25.

أما أصل التسمية فهناك اختلاف فالبعض من الباحثين يرى أن إيران و فارس مصطلحان يدلان على منطقة واحدة، و لكنهما مختلفان حيث يذكر التاريخ أن أقواما آرية (Aryan) قد هاجرت و التي كانت آخر هجراتها باتجاه منطقة الشرق الأدنى القديم (Near East) حوالي سنة (1200 ق م)، و إثر نزول بعض القبائل إلى الهضبة الواقعة أسفل بحر قزوين قاموا بتسمية الأرض التي استقروا فيها بإيران، و معناها موطن الآريين، و صارت المنطقة تعرف باسم (Ariana)، و هي تسمية مشتقة من آري⁽¹⁾.

و قد عُدَّ هذا الموطن أسطوريا بنظر المؤرخين، و قد ذكر هذا الموطن في ترانيم الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية في كتاب الأفيستا (Avesta) كموطن للمبشر زرادشت (كما يدعون)، في النسك الأول (ياسنا) في الترتيمة التاسعة التي جاءت بعنوان (هوم-ياشت) الآية الرابعة عشر «محمد أنت في أريانا-فادز، أنت الأول يا زرادشت الذي تلا صلاة (أهونا-فأريا)⁽²⁾.

لم يعر أحد الإهتمام لهذا الشعب من قبل، و ينتمي هذا الشعب للأمة الهندو-أوربية الذين استقروا في الألف الثاني ق م، و غالبا في أواخره في جهات هضبة إيران الغربية، فالتاريخ المبكر للغرب الإيراني (الميديون و الفرس) هو في حد ذاته مشكلة شائكة وفقا للفرضيات المطروحة قديما و حديثا، فهذه الأفواج التي تسربت من الآريين أو من الشعوب الهندو-أوربية و غزت إيران، يرجح أنها قد قدمت من الشمال و الشمال الشرقي من موطنهم الأصلي، و المرجح أن يكون في المنطقة الواقعة جنوبي روسيا حيث اختلط هؤلاء القادمون مع السكان الذين سبقوهم، و بالتالي شكلوا شعبين كانا بمثابة جيران هما الميديون و الفرس⁽³⁾.

(1) - جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 52 و 26.

(2) - خليل عبد الرحمان، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ط2، روافد للثقافة و الفنون، سوريا، 2008م، ص 133.

(3) - أندريه إيمار، جانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام، الشرق و اليونان القديم، ترجمة: فريد م. داغر و فريد ج. أبو ريحان، ج1، ط2، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 1986م، ص 214.

أ- الميديون:

متى أو كيف وصل الميديون إلى الهضبة الإيرانية؟ يبقى سؤالاً مفتوحاً، يعتقد بعض الباحثون أن الموطن الأصلي لهؤلاء الإيرانيين يقع في وسط آسيا، والتي انطلقت من خلاله بعض القبائل للوصول إلى هضبة إيران الغربية، أنظر الخارطة رقم (2) ما بين القرنين الثامن و التاسع قبل الميلاد، لكن الكثير الآن يعتقدون أنهم أتوا عبر القوقاز غرب روسيا⁽¹⁾، و قد جاورهم (السوزيون) اللذين اقتبسوا حياة سكان بلاد الرافدين منذ زمن قديم، و لكن فصلت جبال زاغروس بين هذا الشعب و بلاد ما بين النهرين فهناك مجموعة تتحدث الإيرانية قد انتقلت من الشرق إلى غرب إيران نهاية الألف الثانية ق م هنا اختلطوا بالسكان المحليين لزاغروس و فارس، و قد اتخذوا منطقة زاغروس مستقراً لهم وظهروا في القرن السابع ق م⁽²⁾، كمجموعة قوية، و بارزة عُرفت باسم الميديين، اللذين ساهموا في سقوط آشور (Assyria)، و اللذين سقطوا هم أنفسهم (الميديين) على يد ملك ينحدر من نسلهم⁽³⁾.

بحسب النصوص الآشورية أو الحوليات الآشورية (The Assyrian annals)، و التي تبين أن الميديين استقروا في الشمال الغربي لإيران في بدايات الألف الأولى قبل الميلاد (القرن 8 ق م)، بدأت هذه المنطقة تتحول من الطابع القبلي إلى مجتمع طبقي، و انقسمت إلى العشرات من الإمارات⁽⁴⁾ و أعتبر الميديون من شعوب الهضبة الإيرانية، حيث ذكروا لأول مرة في عهد شلمنصر الثالث ملك آشور (858 - 824 ق م) حيث تذكر الحوليات أنه فرض عليهم الجزية إثر هجومه المفاجئ و الإستيلاء على منطقتهم⁽⁵⁾.

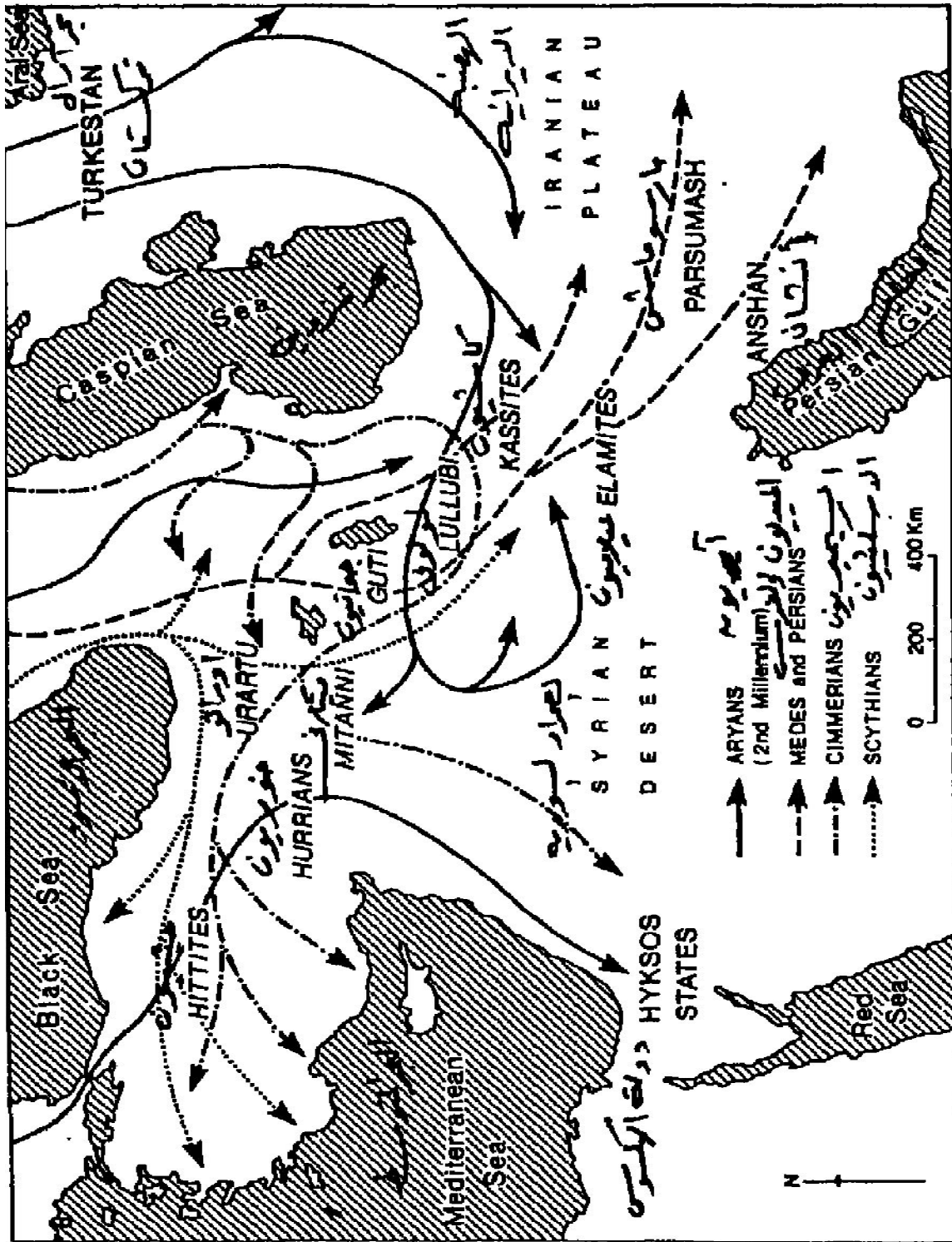
⁽¹⁾ - Janos Harmata, History of civilization of central Asia, vol², Shrizainendra Press - India, 1999, p 35

⁽²⁾ - أندريه إيمار، جانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 133.

⁽³⁾ - Amélie Kuhrt, The Persian Empire : A corpus of sources from the Achaemenid period (an itroduction), Routledge , USA, 2013, p19.

⁽⁴⁾ - Janos Harmata, op. cit. p36.

⁽⁵⁾ - جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 35.



خارطة رقم (2) توضح حركة هجرات الشعوب بالمنطقة (1)

(1) - حسين محمد محي الدين السعدي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج 2، دار المعرفة الجامعية، مصر 1995م، ص 226.

كما قدموا الجزية عهد شمسي أداد (810-823 ق م)، كذلك بالنسبة للملك سرجون II (721-705 ق م) أنظر للصورة رقم (1)، و الذي أمر بفصل العديد من المناطق التي كانت خاضعة للحكم الميدي و ضمها لمملكة آشور، في عهد سرجون، حيث بدا الميديون كدويلات مبعثرة أو إمارات صغيرة، و يروي هيرودوت أنهم اتحدوا في مملكة واحدة تحت حكم دايوخس أو دايوكو (Daiukku)، (Deioces) حوالي (715 ق م)، و الذي اعتبر أكاباتانا (Ecbatana)* عاصمة ملكية⁽¹⁾.

ميديا تعني "الوسط" بالسنسكريتية، و الأفستية(اللغات القديمة للأمة الهندو-أوربية) و(Mardai) باليونانية القديمة، أمادي في اللغة الآشورية، و(Marta) في أفستا الصغرى، جميعها تأتي بمعنى "المحارب" أو "المقاتل" أو "المتنرد الجبلي"⁽⁴⁾، و قد ورد اسم ميديا مرات كثيرة في العهد القديم (The Old Testament)، مثلا في سفر أشعيا (13.17) "ها أنا سوف أحرص الميديين ضدهم الذين لن يهتموا بالفضة ولا بالذهب، و سوف لن يسروا به" هذه من نبوءات أشعيا و التي يتنبأ فيها بأن الجيش الميدي سوف يحتل مدينة بابل القديمة، في أشعيا(21.2) "قد أعلنت لي رؤيا قاسية، الغادر يغدر و السالب يسلب، اصعدي يا عيلام، حاصري يا ميديا قد أبطلت كل التنهد الذي سببته" و دانيال (1.11) "أما أنا فوقففت لأجعله قويا في السنة الأولى لداريوس الميدي و لأكون له حصنا"⁽²⁾.

* - أكاباتانا: عاصمة الميديين، و هي مدينة تقع في الغرب الإيراني حليا همذان، اتخذها قورش الثاني عاصمة له، و هي ملاصقة لهضبة نوش إي جان (Nush-i Jan)، عثر فيها على القليل من الآثار و النقوش التي تعود للإمبراطورية الميديية أنظر:

Ian Show, Robert Jameson, Dictionary of Arcaology, Wiley Publishers, UK, 1999, p 389.

John L. Mckenzie, Dictionary of the Bible, Touchstone, USA, 1995, p 559. ⁽¹⁾

David J. Ridges, The old Testament : made easier, part 3, Isaiah(13.17), (21.2) ⁽²⁾ and Daniel (11.1) Cedar Fort, USA, 2006.



صورة رقم (1) لوحة من آثار مدينة نينوى تظهر فرسان آشوريين على أحصنة ميديا و المرحح أنها اتت كجزية لآشور (من قسم أرشيف الفن بمتحف اللوفر)⁽¹⁾

⁽¹⁾ Tom Holland, The Persian Fire, Anchor Books, 2005, p 201.

1) لمحة عن التاريخ السياسي الميدي:

و قد ذكرت العديد من القبائل الميديّة من طرف هيروdotus الذي أشار إلى ست قبائل " بعدما وحد دايوكس الميديين تحت حكمه، بوساي، باراتاسناي، ستروكاتي، الاريزانتيين، بوداي، ماجي"⁽¹⁾ كذلك ذكر سترابون إحدى هذه القبائل و هي "براتاسناي"، إذن أول الملوك الميديين هو دايوكو أو دايوكس بالرغم من أنه لم يكن ملكا لمملكة بالمعنى السياسي، حيث كان حكمه ذا طابع محلي وثاني ملك حكم الميديين كان فراورتيس (Phraortes) ، و الذي قيل بأنه احتل بعض الأراضي في آسيا، ولم يكن للميديين قوة سياسية و عسكرية إلا في عهد كياكساريس (Cyaxares) حيث ظهر الإسكيشون* (و الذين ينحدرون من الأمة الهندو-أوربية شأنهم شأن الميديين فهم من الجنس الآري) كقوة لا يستهان بها، و كان من شأن ذلك أن يشكل عقبة في طريق تقدم كياكساريس الطموح⁽²⁾.

وفي الوقت الذي كانت فيه مملكة آشور تخوض صراعا مع الكلدانيين أو بما يسمى بالأسرة البابلية الأخيرة تحت حكم الأمير "نابو بلاسر" (626-605 ق م)، الذي حمل لواء تحرير بابل من سيطرة الأشوريين، أين استمرت الحرب قائمة ضدهم حوالي إحدى عشر عاما، تحالف نابو بلاسر مع الملك الميدي كياكساريس، الذي كان قد بدأ في غزو بلاد آشور، (يعرف عن الميديين أنهم أمة محاربة) كما كان من تحالفهما أن زوج الملك الميدي ابنته من ابن الملك الكلداني (نبوخذ نصر) في الوقت الذي

⁽¹⁾ Herodotus, Histories, translated by Pamela Mersh, Hackett Publishing, USA 2014 book1, 101.

أنظر أيضا:

Strabo, The Geography, translated by Horace Leonard Jones, Vol7, The Loeb Classical Library, GB, 1983, book 1. 16, 18.

* - الإسكيشون: عاشوا أوائل عصر الحديد، أقاموا في المناطق الشمالية للبحر الأسود (سهول البونتيك Pontic Steppes) عرفوا تاريخيا بفروسيتهم و خبرتهم في ركوب الخيل و حوض الحروب، للمزيد أنظر:

E. V. Cermenko, The Scythians 700-300 BC, Osprey, Publishing, USA, 1983 P 3

⁽²⁾ Robert S. Wójcikowski, The Median Empire in Iran and the fall of Assyria Journal of Archaeology of the Islamic Azad University, Vol 4, No8, 2007-2008 p 7.

كانت فيه مملكة آشور تخوض صراعا مع الكلدانيين، و ساعد هذا التحالف أو هذا الزواج السياسي على سقوط بلاد آشور، و من الظاهر أن هذا التواصل لم تكن له غاية حيث يخيل للدارس للوهلة الأولى أن للميديين غاية أو طمع في الحصول على جزء من أراضي المملكة، غير أنه لم تكن للميديين نية لامتلاك آشور، بحيث أنهم اكتفوا بنصيبهم من الغنائم دون اقتسام المملكة⁽¹⁾.

اعتبر عهد كياكساريس أو (Uvakhtra) أوج قوة الميديين (وصل للحكم سنة 625 ق م) حيث قهر الإسكثيين (The Schythians) الذين كانوا قد احتلوا ميديا، و هكذا استعادت ميديا استقلالها على يد كياكساريس، إذ أعاد هذا الأخير إنشاء و تنظيم الجيش الميدي، و تخلى عن نظام الوحدات القبلية (كل قبيلة لها جيش خاص بها)، ليوحد الجيش، حيث أصبح يتكون من ثلاث وحدات عسكرية و هي: الفرسان (الخيالة)، رماة السهام، و المشاة، و إتباع أساسيات سير الهجومات العسكرية و التكتيكات الحربية التي من المؤكد أنهم أخذوها عن جيرانهم، و القوة البارزة آنذاك و هي المملكة الآشورية بحكم أنهم خير أمة حربية في ذلك الوقت، كما أخذوها عن الإسكثيين أيضا كان الغرض من التحالف مع البابليين: تأسيس إمبراطورية خاصة به، محاولا التوسع داخل **أناتوليا** (Anatolia)، و معركته مع الليديين (The Lydians)، كانت من أشهر المعارك في التاريخ القديم و التي انتهت بتسوية عن طريق التفاوض إثر كسوف للشمس، و الذي اعتبر فأل شؤم، و هو الأمر الذي أدى بتوقف الصدام، هذا الحدث جعل المؤرخين قادرين على تحديد يوم المعركة، بتحديدهم لزمن حدوث هذه الظاهرة الفلكية و هي "الكسوف"، إذن كان وقوع المعركة في ماي من سنة (585 ق م)، و حتى مع ذلك فقد كانت هذه نهاية مملكة أورارتو (Urartu)*، و التي استولى عليها الميديون، مما جعل البابليون يبحثون عن طريقة لحماية أنفسهم من حلفائهم السابقين

(1) - أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر-العراق-إيران، ج5، دار النهضة العربية، لبنان، 1989 ص 337 و 338.

* - ازدهرت هذه المملكة بين القرن (9 و إلى سنة 585 ق م)، في غرب آسيا و شرق آسيا الصغرى، في أعالي أرمينيا، مؤسس المملكة هو أرامي (Aramé)، منح نفسه لقب ملك الملوك، كانت منافسة للمملكة الآشورية الحديثة، أنظر:

M. Shahin, The Kingdom of Armenia : A History, Curzon Press, England, 2001 p43.

كياكساريس الذي يرجح أنه قد توسع نحو الشرق، أنظر الخريطة أسفله، حيث فاجأه الموت بعد فترة ليست طويلة بعد الصلح مع الليديين، خلفه ابنه أستياجس (Astyages) (549-584 ق م) ⁽¹⁾.
 فبالرغم من حروبهم التوسعية، اتخذت سلوكياتهم منحى سيء، لتنبأ بسقوط الإمبراطورية الميدية و ذلك بثورة بعض الأقاليم مثلًا أنشان (Anshan)، التي كانت تابعة لها و تحت قيادة الفرس، قامت هذه الأقاليم باغتنام فرصة ضعف الحكم. ⁽²⁾



الإمبراطورية الميدية (The Median Empire) ■

الإمبراطورية البابلية الكلدانية (The Babylonian empire) ■

المملكة المصرية (The Kingdom of Egypt) ■

المملكة الليدية (The Lydian Kingdom) ■

خارطة رقم (3) توضح المملكة الميدية (550 ق م) و الممالك المجاورة لها (بتصرف) ⁽³⁾

⁽¹⁾ - Elton L. Daniel, The History of Iran, 2nd Ed, Greenwood, USA, 2012, p 35.

⁽²⁾ - أحمد محمود الخليل، ملكة ميديا، مؤسسة موكرياني للبحوث و النشر، مصر، 2011م، ص 89.

⁽³⁾ - Kaveh Farrokh, Shadow in the desert, Osprey Publishing, USA, 2007, p31.

فحسب هيرودوت الذي يذكر أن أستياجس قد رأى حلماً ينبأ بسقوطه، فيقول: «...»، كان لأستياجس ابنة تدعى **ماندينة (Mandane)** : راوده حلم أن مياهاً قد تدفقت منها بما يكفي لتغمر مدينته و تغمر كامل آسيا، قص أستياجس رؤيته على كهنته الذين فسروا الرؤية، و عند سماعه لتفسير الكهنة ارتعب، في تلك الأثناء أصبحت ماندينة في سن الزواج، كان يخشى تلك الرؤية من أن يزوجهها لميدي و يصبح مقرباً من العائلة، و عمد تزويجها لفرسي يدعي قمبيز (**Cambyses**)، و الذي يعرف عنه أنه شخص جيد منذ صغره، و ذو طبع هادئ» و يضيف: « لكن في السنة الأولى لزواج ماندينة بقمبيز راودت أستياجس رؤية ثانية، حلم انه سيأتي من ابنته من يحكم كل آسيا، قص رؤياه على المفسرين، حيث أرسل للفرس من أجل ابنته، وعندما اقترب وقت ولادتها وضع عليها رقابة، و أمر بقتل ما ستلد من جنس ذكر، ذلك أن المفسرين أكدوا له أن رؤاه تدل على أن ما ستلده ابنته سوف يحكم في مكانه⁽¹⁾.

قام أستياجس بعد ولادة قورش باستدعاء شخص من أهل البيت يدعى **هرباغوس (Harbagus)** و الذي كان خادماً وفيماً و أمينا على كل ممتلكاته...، و قال: خذ طفل ماندينة الذي ولد و اذهب به لبيتك و قم بقتله...»⁽²⁾، لكن هرباغوس لم يقتل قورش الصغير بل سلمه لراعي الذي رباه مع أولاده و عندما كبر سلم هرباغوس قورش إلى والديه، و عندما علم أستياجس بالخبر عاقب هرباغوس على حغدره، بأن ذبح ابنه و قدمه له على مائدة طعام ليأكله، عزم هرباغوس على الانتقام و قام بتشجيع قورش ليقاوم جده، و يقنع النبلاء الذين كانوا غير مرتاحين في حكم أستياجس بدعمه، و هياها نفسياً حيث قام قورش حاكم أنشان (كان قد خلف والده في الحكم) باستمالة الكلدانيين، و عقد تحالف مع نبوخذ نصر (Nebuchadnezzar) (605-562 ق م)، حاكم بابل، و كانت نتيجة ذلك سقوط الميديين، لينبأ بظهور الفرس الذين سينفردون بالحكم على رأس إحدى أعظم الإمبراطوريات التي شهدتها العالم القديم و هي الإمبراطورية الإخمينية (**The Achaemenid empire**)⁽³⁾.

(1) - أحمد محمود الخليل، المرجع السابق، ص 21.

(2) - Herodotus, Histories, tran by A.D. Godley, Vol I, The Loeb Library Great Britain 1975, Book 1, 107, 108.

(3) - جميلة عبد الكريم محمد، ص 35.

ب- الفرس:

الفرس سكان إيران الحالية، الذين كانوا يخضعون كباقي القبائل الإيرانية⁽¹⁾ للآشوريين في الفترة القديمة، الذين أطلق عليهم اسم **بارسوماش (Parsumash)** ، بالإغريقية **بارسيس (Persis)** تواجدوا في جنوب زاغروس حيث تركزوا حول الأراضي المنبسطة أو المنخفضة لـ **مروشدت (Marvdasht)** بين نهر الكور (kur) و **البولفار (Polvar)** شمال شيراز الحالية و اعتبروا هذه المنطقة كموطنهم الأم، و التي بنوا فيها أبقى قصورهم⁽¹⁾، جاءت أول إشارة لبلاد فارس (persua) في حوليات الآشوريين من أيام شلمنصر الثالث عام (834 ق م)، حيث وجه الآشوريين حملة في الجبال شمال مملكتهم ضد قبائل أطلقوا عليها اسم قبائل **البارسوا (Parsua)** و بعد قرنين من الزمن أصبحت لهم مملكة تدعى **مملكة أنشان (Kingdom of Anshan)** بين الروافد السفلى لنهر زاغروس و المناطق الساحلية الحارة لخليج فارس⁽²⁾.

إذن استقروا في الشمال الغربي لإيران كجارتها السابقة القبائل الميديّة، و بهذا الشأن تذكر المصادر التاريخية أنه كانت هناك قرابة متينة بين الميديين و الفرس، خاصة منذ استقرارهم و استملاكهم الأراضي على الهضبة الإيرانية، حسب الوثائق القديمة، يرد الإسمان عادة مترادفين أو متلاحقين، و لقد عاش الفرس في بداياتهم مثل الميديين كقبائل رحل ورعاة مزارعين، يقيمون في بعض الوديان بالهضبة جنوب شرق سلسلة جبال (زاغروس) غرب فارس، وردوا باسمهم القديم "غوتي" (Guttis)⁽³⁾.

كان أول من ذكر القبائل الفارسية: المؤرخ الإغريقي هيرودوت و الذي يقول: «... هناك العديد من القبائل في فارس، البعض منهم هم من قام قورش الثاني بلم شملهم و إقناعهم بالثورة ضد الميديين و هم: **الباسرجاديون (Pasargadae)**، **المرافيين (Mraphii)**، و **الماسبيين (Maspii)** ... و القبائل الفارسية الأخرى هي **البانثيالاي (Panthialaei)**، **الديروسيائي (Dirusiaei)**

(1) Elton L. Daniel, Op. cit, p 37.

(2) Tom Holland, op. cit, p 9.

(3) Marshall Cavendish, World and its peoples, Marshall Cavendish publishers - UK, 2006, p 461.

و الجرمانيين (Germanii)، ...، الداى (Dai)، المارديين (Mardi)، الدرويكيين (Dropici)، الساغرتيين (Sagartii) ...»⁽¹⁾.

لقبت القبائل الأربعة الأخيرة بالرعاة المتجولين (Wandering Herdsmen) و في ترجمات أخرى (Nomadic)، و يذكر أكسينوفون أن الفرس انقسموا إلى اثنا عشرة قبيلة، و عنى بذلك أكسينوفون أنه كان هناك ما يشبه الطبقة، لأن هذا التقسيم يتيح لهم أن يختاروا الفتية الجديرين من هاته القبائل لتهيئتهم بأن يكونوا مسؤولين في نظام الحكم⁽²⁾، إذن لم يقصد بذلك التنوع القبلي، و إنما كانت له أغراض شخصية (ربما يقصد أنه كانت توجد طبقة داخل المجتمع)، وعليه فما أتى به هيروdot هو الأصح ذلك أنه أورد القبائل بأسمائها حيث أن تعدد القبائل الفارسية لا يعنى بالضرورة أنها كانت منقسمة عن بعضها، و إنما كانت متواجدة في أماكن منفصلة، لكنها تنتمي لشعب واحد و هو الشعب الفارسي.

2- الإمبراطورية الإخمينية:

أ- إنفصال الفرس عن الميديين:

لقد عاش الفرس تحت حكم الميديين، كما خضعوا لعدة ممالك خاصة الآشوريين و البابليين، ما بين (844 و 836 ق م)، كان الفرس يحتلون المنطقة التي تقع إلى الغرب و الجنوب من بحيرة أورميا أما الميديون فكانوا في الجنوب الشرقي منها، كما استقرت أسماء من الجنس الهندو-أوربي في تلك المنطقة و بحكم تنقلها الدائم لا نستطيع أن نحدد موطن أي من تلك الشعوب التي كانت تقطن الهضبة، لكن خضوع الفرس للميديين أو غيرهم، لا يعنى بالضرورة أنه لم تكن لهم سلطة داخلية أو بالأحرى ملك يحكمهم⁽³⁾.

⁽¹⁾ Herodotus, B 1, 125.

⁽²⁾ Xenophon Cyropaedia, translated by Walter Miller, Vol1, The Loeb classicalLibrary, USA, 1914, Book1, 2.5.

⁽³⁾ -أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم (مصر و العراق - سوريا - اليمن - إيران)، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر 1963م، ص 210.

حيث تشير الكتابات التاريخية لوجود ملك (زعيم) أسطوري اسمه أخيمينيس (Achaemenis) الذي يبدو أنه سلم بسيادة عيلام (Elame) في أول الأمر و أسس مملكة بارسوماش (Parsumash).

و قامت هذه المملكة في فترة كان النزاع فيها بين العيلاميين و الآشوريين قائما⁽¹⁾، و لا يوجد في التاريخ إشارة إلى الفترة ما بين القرن الثاني عشر و منتصف القرن الثامن قبل الميلاد لتاريخ العيلاميين و ما يعرف عنهم سوى الصراع الذي اشتعل بينها و بين مملكة آشور⁽²⁾.

و بعد وفاة أخيمينيس، خلفه على العرش ابنه تياسبس (Tiespes) (640-675 ق م) و الذي حمل في ذلك الوقت لقب ملك مدينة أنشان (The King of the city of Anshan) و التي يرجح أنها مدينة داسجيدي اي سليمان (Dasjidi-i Solaiman) الحالية، و الشمال الغربي من مدينة بارسوماش، الذي تمكن من الخروج عن سلطة الميديين الذين خضعوا للإسكيثيين، و قام باستغلال فرصة سقوط و انهيار عيلام بتوسيع مملكته، فقام بضم إقليم بارسا (Parsa)، و بوفاته كانت مملكته تضم: بارسوماش و أنشان و بارسا، و قسمت مملكته بين ولديه أريارامنس (Ariaramanes) الذي حمل لقب «الملك العظيم و ملك الملوك، ملك أرض بارسا»، و قورش الأول (Cyrus I) الذي حمل لقب «الملك العظيم لبارسوماش»⁽³⁾.

في حين ازدادت قوة الميديين تحت حكم ملكهم كياكساريس (Uvakhtra)، حيث تزوج قمبيز الأول (Cambyses I) ابن قورش الأول الذي خلف والده في حكم بارسوماش و أنشان و ربما بارسا كما سبق و ذكرنا من ماندبنة الابنة الوحيدة، و الوريثة الوحيدة لأستياجس ابن كياكساريس و رفع هذا الزواج من قيمة هذا الفرع من الأسرة (الفرس)، و عاشا تحت تاج واحد، و كانت ثمرة الزواج كما جاء ذكره قورش الثاني (Cyrus II) أو قورش الأكبر (Cyrus the Great)، الذي قام بالثورة ضد جده من أمه أستياجس، الذي انغمس في اللهو و الملذات، و بذلك وجد قورش الثاني

(1) - أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 431.

(2) - Roman Ghirshman, Iran from the earliest times to the Islamic conquest Penguin Books, 1978, p 118.

(3) - Roman Ghirshman, op.cit, p 119-120.

الأرضية الخصبة في أوساط الرعية الميدية، و خاصة النبلاء و الذين كانوا قد بدأوا في التذمر من حكم ملكهم⁽¹⁾.

قام قورش بحشد الرعية بالإضافة إلى قبائل الفرس و حتى الرعاة و الفلاحين، و قام بالثورة ضد جده الذي سقط في النهاية على يد حفيده الذي قابله بالإحسان و لم يؤذده، بحكم أن الصراع لم يكن محتدما لأن يصل للتدمير و القتل، أي أنه لما دخل قورش ميديا، لم يقيم بتخريبها على عكس الأشوريين و البابليين ذوي الحروب الدامية ضد الشعوب المغلوبة، حيث احتفظ قورش بأكباتانا (Ecbatana) عاصمة الميديين كعاصمة ملكية له، فأصبح بذلك السيد الجديد لها⁽²⁾.

ب- الأسرة الإخمينية و تشكل الإمبراطورية:

1- أصل التسمية و الفرع الأسري:

مصطلح الإخمينيون يأتي عند الإغريق بعبارة معناها: « أسرة الإخمينيين » أو الأسرة الإخمينية و قد أخذت إسمها من زعيمها أخيمينيس (Achaemenis) ، الذي يرجح أنه كان زعيما للفرس و حاكما لأنشان (Anshan) (لم يلقب بملك في المصادر التاريخية إذ لم تكن هناك مملكة للفرس في ذلك الوقت)، التي تقع غرب إيران في القرن (7 ق م)، و المفترض أن يكون قورش قد تعصب لهذه التسمية إن كان قد حمل هذه الصفة (قورش الإخميني)، يعني أنه أراد أن يصنع مجدا لسلالته و يرفع من مكانة الفرع الفارسي الذي ينحدر من الجنس الهندو-أوربي، بسبب أن هويتهم ذابت إثر دخولهم تحت حكم الميديين، فبعض المؤرخين لم يفرق بين الميديين و الفرس فمثلا هيروdot يأتى في بعض الأحيان على ذكر الفرس على أنهم ميديون، و العكس صحيح فالميديون يأتون من فرع دايوكو، و الفرس يأتون من فرع أخيمينيس، لكن كلاهما و كما سبق ذكره ينحدران من الجنس الهندو-أوربي⁽³⁾، و يعتقد بعض المؤرخين أن أخيمينيس شخصية خيالية، و التي أوجدها الملك الإخميني داريوس الأول (Darius I)

⁽¹⁾ Roman Ghirshman, op.cit, p 118, 119.

⁽²⁾ Pierre Briant, A History of the Persian Empire: From Cyrus to Alexander translated, by Peter T. Daniels, Eisenbrauns, USA, 2002, p 33.

⁽³⁾ Jamie Stoks, Encyclopedia of The People of African and Middle East Infobse publishing, USA, 2009, p2.

و الذي حكم في الفترة ما بين (522-486 ق م)، ليجعل تنصيبه على عرش مملكة الإخمينيين شرعياً⁽¹⁾.

2- تشكل أول إمبراطورية فارسية:

يصلنا التاريخ المبكر للحكم الفارسي من خلال النقوش الإخمينية و المصادر الدينية (العهد القديم) و المصادر الأدبية، و كما سبق ذكره أن تاريخ الفرس يبدأ قبل قورش الثاني بوقت طويل، و لكن ليس انطلاقاً من القرن السادس ق م، حيث توجد مصادر تاريخية كتبت من طرف الفرس تسجل هويتهم على أنهم فرس لكنها مفقودة و ما نعرفه عن الأصول الفارسية يأتي من خلال المصادر الكلاسيكية⁽²⁾.

ب وفاة **قمبيز الأول** اعتلى قورش الثاني (إبنة و حفيد أستياجس الميدي) سدة الحكم، حين أصبح في عمر يؤهله لتحمل المسؤولية، و قيادة شعبين من أكبر الشعوب التي سكنت الهضبة الإيرانية، و هما الميديون الذين ساندوه للإطاحة بجده، و الفرس أنفسهم، بالإضافة إلى مناطق واسعة كانت تحت سلطة أستياجس، إذن وصل قورش الثاني للحكم سنة (559) ق م و هذا بإجماع أغلب المؤرخين القدامى و الباحثين في التاريخ الفارسي، و خاصة الإخميني منه، كانت توجد آنذاك في العالم القديم أربع قوى: الإمبراطورية الميديّة و قد أطاح بها و التي سنأتي بتفاصيل سقوطها، الإمبراطورية الليديّة، البابلية و المصرية، حيث وجد قورش في **نبونيدوس (Nabonidus)** الأكادي (الذي تولى عرش بابل عام 555 ق م) حليفاً لأنه رأى مطامعه، في حين قام قورش بإخضاع القبائل ذات الأصل الإيراني التي كانت تعيش خارج مملكته في السنوات الأولى لحكمه،⁽³⁾.

⁽¹⁾ Richard Nelson Frye, Religious themes and text of Pre-Islamic Iran and Central Asia : Cyrus no Achaemenid, Wiesbaden,Germany, 2003, p112.

⁽²⁾ Gene R. Garthwaite, The Persians, Blackwell Publishing, USA, 2005, p22.

⁽³⁾ Alfred S. Bradford, With Arrow, Sword and Spears : A History of warfare in the Ancient World, Praeger Publisher, imprint of Greenwood Publishing, USA 2001, p53.

و تحالف معه لاستعادة حران (في سوريا) من الميديين الذين كانوا قد احتلوها، و قطعوا الطريق إلى سوريا و استدعى أستياجس قورش الثاني إثر معرفته بما جرى لأكباتانا ليقدم مبررا لتصرفاته غير أن قورش تمرد، و عمل جده على إخضاعه بالقوة و دارت معركتين كبيرتين، قاد الثانية منها أستياجس بنفسه، إلا أنه فشل و سقط في يد قورش⁽¹⁾.

رغم تحالف قورش مع نبونيدوس إلا أنه قاد المعركة ضد الميديين بقواته الخاصة التي كان قد أحسن تنظيمها و تدريب الجنود خاصة المشاة الرماة، الذين كانوا يبادرون بالهجوم فيصييون بسهامهم أعدائهم المقاتلين، فإذا ما بدأت صفوف العدو تتخاذل أو يدب فيها الإرتباك هجم الفرسان من الجناحين فيجهزون على عدوهم، و لا شك أن الفرس قد تعلموا تلك الطرق من الآشوريين ، و بهذه الإستراتيجية الحربية استطاع قورش إخضاع قوات أستياجس⁽²⁾.

إذن بدأ الحكم الفارسي يبرز في المنطقة من بوابة سقوط ميديا و من ثم هزم الملك الليدي كرويسس (Croesus)، ولاحقا أخضع البابليين⁽³⁾.

كرويسس الذي شعر بخطورة توسعات قورش ، حيث أنه قبل أن يبدأ عملياته العسكرية في المنطقة، أرسل أفضل رسله (مستشاريه الدينيين) إلى ضريح أبوللو (Apollo) في معبد دلفي (Delphi) و معبد آمون (Amon) في ليبيا و أماكن مقدسة أخرى، جلب الرسل معهم الكثير من الهدايا الثمينة لمنحها كقربان لأبوللو للسؤال عن ما إن كان يجب على الليديين الدخول في حرب مع قورش، أبوللو الذي كانت إجابته غامضة، أخبر كرويسس أنه سيدمر مملكة قوية إذا عبر نهر هاليس (Halys) ، و الذي يقع في الحدود الغربية لليديا، و نصح أيضا الملك الليدي بأن يجد له حليفا قويا و عندما تلقى كرويسس هذه الإجابة قام بإرسال سفرائه لإسبرطة محملين بالهدايا و اقتراح بتحالف عسكري، اختيرت إسبرطة لأنها كانت لها علاقات صداقة مع ليديا، كما تحالف مع الملك المصري

⁽¹⁾ - Amélie Kuhrt, op. cit, p56.

⁽²⁾ - أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 433.

⁽³⁾ - Josef Wiesehöfer, The Dynamics of Ancient Empires : State Power from Assyria to Byzantium : The Achaemenid Empire, Oxford University Press, USA 2009, p70.

أمازييس (Amasis) أحمس الثاني (568-526 ق م)، الذي له نفس الدافع و هو الإحساس بخطر
الفرس المهدق على مملكته، و في سنة (547 ق م) غزت القوات الليدية كبادوكيا (Cappadocia) التي
كانت تخضع للميديين ثم الفرس، حيث أقام كرويسس معسكره قرب مدينة باتريا (Pateria) ⁽¹⁾
و هو نفس المكان الذي توجهت إليه قوات قورش الثاني، هذه الأخيرة التي كانت قد تعززت عسكرياً في
الطريق، حيث انضمت إليها فرق من مختلف الشعوب على طول الطريق التي سار عليها قورش، إذ واجه
جيش كرويسس في كبادوكيا (وسط أناتوليا)، و بالرغم من التفوق العددي لقوات قورش، لم يجعل
المعركة لأن تكون حاسمة، ومع سرعة اقتراب فصل الشتاء انسحب كرويسس، و حل جيشه بنية تعبته
في فصل الربيع، لكن قورش فاجأ كرويسس و قام بمناورة جريئة، فبدلاً من حل جيشه أرغمه على
المواجهة في عقر داره أي في عاصمته سارديس (Sardis)، لكن المعركة جرت خارج نطاق سارديس
و سقط كرويسس في الأسر، و بسقوط سارديس سقطت ليديا في يد قورش الثاني سنة
(546 ق م) ⁽²⁾.

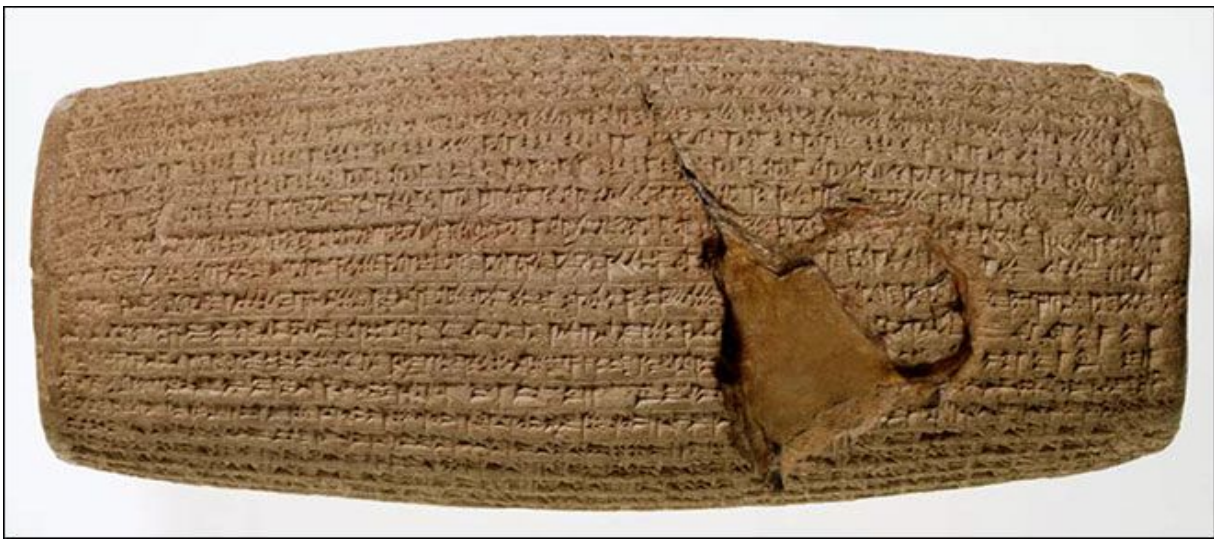
و كإستراتيجية حربية اتبعها قورش، قام بإخضاع الشعوب الحليفة لكرويسس و هكذا باحتلال
و إخضاع السواحل الهلينية، و المدن الأيونية بآسيا الغربية، وصلت حدود الإمبراطورية الفارسية نحو
الغرب أبعد من ما وصلت إليه الإمبراطورية الآشورية، و بعد مرور سنوات (545-53 ق م) تخللت
هذه المدة حروب قام بها قورش، إلى أن حطت أنظاره على مملكة بابل الكلدانية، انجاز خلال هذه الفترة
حاكم مدينة جوتيوم (تابعة للكلدانيين) غورياس لقورش، و الذي بادر باحتلال مدينة بابل باسم
الفرس قبل وصول قورش إليها و قام بإعدام بلشاصر (Belshazzar)، و أسر والده نابونيدوس، الذي
هرب إلى بورسييا، ثم أبعد إلى كرمانيا (Carmania)، و بسقوط نابونيدوس يكون قورش قد تخلص

⁽¹⁾ Muhammad Abdoukadyrovitch Dandamaev, Political History of the Achaemenid Empire, translated by W. J. Vogelsang, E.J. Brill, Leiden, The Netherlands, 1989, p22-23.

⁽²⁾ Matt Watter, Ancient Persia : A consise History of the Achaemenid Empire 550-330 BCE, Cambridge University Press, USA, 2014, pp 40-41.

من أكبر منافسيه، و لأول مرة يوحد غرب آسيا من البحر الإيحي إلى مشارف مصر تحت حكم واحد⁽¹⁾.

لقد سجلت هذه الأحداث(وقائع سقوط بابل) على الأسطوانة المشهورة، كما سجلت قوانينه ومراسيمه والتي كانت موجهة معظمها للجالية اليهودية آنذاك، تلك القطعة الأثرية المتواجدة في المتحف البريطاني، و التي سميت بأسطوانة قورش العظيم (The cylinder of Cyrus the great)⁽²⁾.



صورة رقم (2) لأسطوانة قورش الثاني التي تضمنت المراسيم و القوانين

لقد أسس الملوك الإخمينيون إحدى أعظم الأسر الملكية الإيرانية في تاريخ العالم القديم، و التي اكتسبت مكانة بارزة تحت حكم مؤسس أول إمبراطورية فارسية عرفها التاريخ القديم، و هو قورش الثاني و التي تلاشت بانحزام آخر ملوكها داريوس الثالث (Darius III) على يد الإسكندر المقدوني سنة 330 ق م.

(1) - جميلة عبد الكريم، المرجع السابق ص 48.

(2) Matt Watter, op. cit, p 45.

الفصل الأول

قراءة في مصادر التاريخ الفارسي

1-المصادر الأثرية

2-المصادر الكلاسيكية

3-المصادر الدينية

4-الأبحاث الحديثة

إن توفر المادة لدراسة التاريخ الفارسي، خاصة تاريخ الإمبراطورية الإخمينية، أعتبر مشكلة في حد ذاته، ليس بسبب نقص المادة فقط، بل لتنوعها وكثرتها⁽¹⁾.

فتاريخ الفرس القديم تقريبا، تاريخ شفوي، باستثناء المخلفات الأثرية، أو مؤلفات الإغريق عن الفرس، و التي تناولت تاريخ ما قبل الإخمينيين و الأسرة الإخمينية التي أرست دعائم الحكم الفارسي، لذا لا توجد مخلفات مادية أدبية قد تركها الملوك الإخمينيون⁽²⁾.

إنه لمن الصعب أن نجد معلومات جديرة بالاعتبار فيما أورده كتاب الإغريق أو الرومان، إذ أن المصادر التي استقى منها هؤلاء الكتاب، لم تعدّ في الأغلب الأعم سوى روايات الناس الذين زاروا تلك المناطق و لأقاصيصهم عن تلك الأمة، و إذا اعتمدنا على تلك الكتابات، لا نلبث أن نجد أغلطا و أخطاء كثيرة، ذلك حال الكتابات التي أُرّخت للحقبة الفارسية و الإخمينية خاصة الإغريقية، باستثناء الكتابات التي وجدت على الجداريات و التي كتبت بالخط المسماري، حيث عاصرت حضارات بلاد ما بين النهرين (فهي السبابة لاختراع هذا النوع من الكتابات)، إذ وجد نموذج لذلك الخط من ضمن الآثار غير أن الباحثين وجدوا صعوبات في فك رموزها، حيث المحاولات الأولى قد جرت على مجموعة من إحدى و أربعين علامة مشتقة من الكتابة البابلية، كانت تكوّن العلامات المقطعية في النقوش الفارسية الإخمينية من أطلال برسيبوليس (تخت جمشيد) (Persipolis) و بذلك كانت (الكتابات) مثار صعوبات كثيرة في حل لغز وجود و اندثار الحضارة الإخمينية⁽³⁾.

فقد كان المؤرخون على اختلاف انتماءاتهم، لم يفرّدوا كتابا خاصا يتضمن بحثا كاملا عن الدولة الفارسية التي حكمت قرونا عديدة وصولا إلى الفتح الإسلامي، لذا اعتبر التاريخ المكتوب من أهم ما يحتاجه الباحث على غرار الأهمية التي تكتسبها الآثار، و النقوش الموجودة في المنطقة الإيرانية، و التي اعتبرت أولى المصادر من حيث الأهمية في البحث التاريخي للمنطقة الآسيوية، و كما يصادف الدارس

(1) - Amelie Kuhrt, op. cit, p 3.

(2) - P. Kershasp, studies in ancient Persian History, Routledge Library, USA 2011, p 7.

(3) - ل.ديلاپورت، بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية و الآشورية)، ترجمة محرم كمال، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1997م، ص 10.

أو الباحث في تاريخ، بلاد فارس مشكلة في جمع المعلومات التي تناولتها المصادر الكلاسيكية، وكذلك مشكلة في تحليلها، إذ أنها تتناول بلاد فارس على أنها من البلدان المعادية، وهذا ما أتت به الكتابات الإغريقية، حيث اقتصر على الصراعات التي دارت بينها وبين الإمبراطورية الإخمينية، لذا بقيت الكثير من المسائل والمشكلات حبيسة الماضي، لتخلق ثغرات في التاريخ الفارسي القديم، والتي ما تزال محل بحث دائم، ونقصد بذلك نظم الحكم وسياسات الحكام الفرس، الذين تداولوا على عرش الإمبراطورية الفارسية واعتبر هذا سببا كفيلا ليعكف الباحثون والمؤرخون عن دراستها وتحليلها.

على الباحث في التاريخ القديم، وبالأخص التاريخ الإخميني، أن يمتلك القدرة على تصور الشكل التي كانت عليه هذه الإمبراطورية، وذلك من خلال ما تدل عليه الآثار من نقوش، ولوحات جدارية التي تصور جانبا من التاريخ السياسي، والعسكري والحضاري بالطبع، مما يعطينا لمحة عن النظام الذي كان سائدا آنذاك، ومن أشهر الباحثين المختصين في علم الآثار الفارسية، الألماني روديفر شميت و السير هنري رولينسون، إيسباخ، كنت و كامرون⁽¹⁾.

فالتاريخ كما هو معروف، هو الوصول إلى الحقيقة، والحقيقة هنا أن الفرس هم الفرس، والإغريق هم الإغريق، بمعنى أنهما كانا خصمين لبعض، و طرفين رئيسيين في صراع الحضارات، ذلك جعل من الأمر بأن يكون مادة تاريخية جديرة بالتدوين من قبل المؤرخين القدامى، حيث وصفوا الفرس بـ «العدو الخالد للإغريق»، فعلى المؤرخ توخي الحذر في تقصي هاته الحقائق⁽²⁾، لأن من عادة الطرف المعادي أن يقوم بتشويه بعض الحقائق عن أحداث معينة ربما تخدم مصالح بلده، و كما نعرف فبعض المصادر الأدبية سواء الإغريقية منها أو الرومانية تتميز في كثير من الأحيان بالإجحاز.

(1) Rüdiger Schmitt, Inscription of ancient Iran, The Old Persian Inscriptions - Texts : The Bisitun Inscriptions of Darius the Great, old Persian text, Published on behalf : Corpus Inscription Iranicarum and school of Oriental and African Studies London, UK, 1991, p 17.

(2) Tom Holland, op. cit, p 19.

1- المصادر الأثرية:

تأتي في المرتبة الأولى من حيث الأهمية في دراسة تاريخ و حضارة أي شعب من الشعوب و خاصة في دراسة تاريخ بلاد فارس، الآثار و النقوش و التي تمثل الجزء الكبير في الكشف عن تاريخها و خير دليل على وجود حضارة قائمة بحد ذاتها، تنافس مثيلاتها من حضارات، بلاد ما بين النهرين و الحضارة المصرية، و حضارة الإغريق و غيرها من الحضارات القديمة، و على الرغم من أنها المصدر الرئيسي الذي نعتمد عليه في دراسة مراحل تطور هذه الحضارة، إلا أن الحفائر العلمية المنظمة لم تدخل إيران إلا في وقت متأخر، فحتى الثلاثينات من القرن العشرين، كانت إيران مغلقة أمام الباحثين الأجانب أما البعثات السابقة فقد اقتصر على فك رموز الكتابات القديمة التي جاءت في صخرة بهيستون (Behistun)*

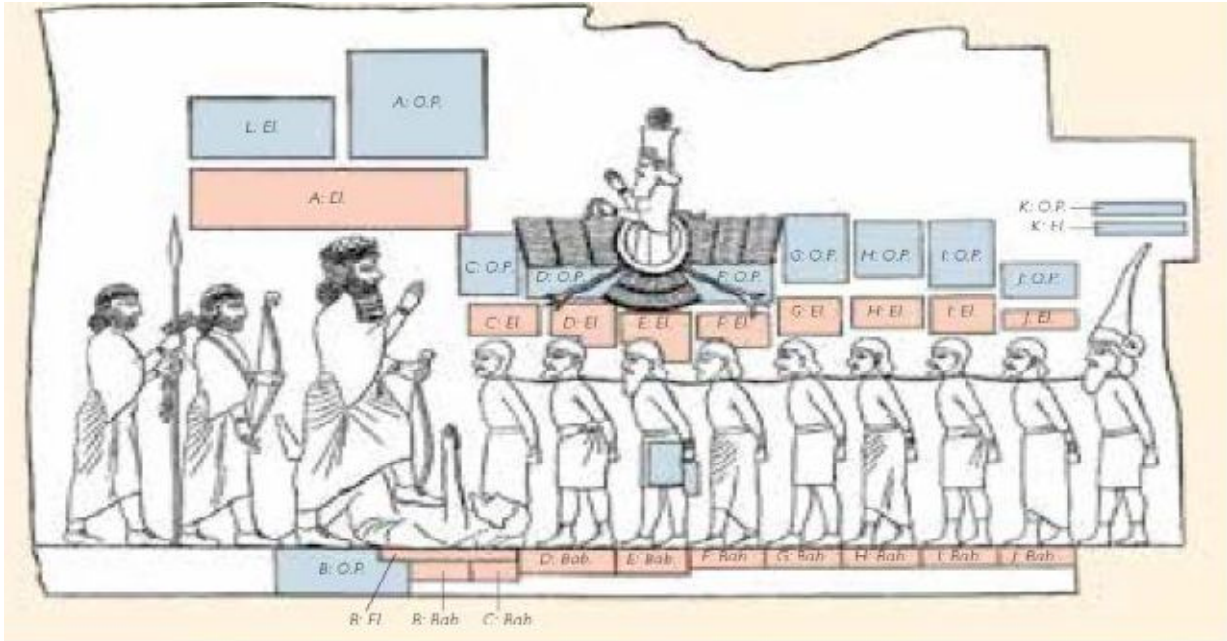
تعتبر صخرة بهيستون من أهم المعالم الأثرية الإخمينية، و قد قام بفك رموزها السير هنري كروسويك رولينسون (Rawlinson Henri.K)، حيث وجد صعوبة في التأريخ لهاته النقوش لأنها أرخت بالتقويم الفارسي و العيلامي معا⁽¹⁾.

غير أن أوائل الناسخين، قد رأوا في مدونة (بيهستون) ثلاثة أنماط من الكتابة، و افترضوا وجود ثلاث لغات: العيلامية، البابلية الأكادية و اللغة الفارسية القديمة، وهي من الكتابات المسماة⁽²⁾.

* - بهستون (باختران، إيران): قرية تقع أسفل جبال زاغروس، في الغرب الإيراني، شمال شرق بغداد تقريبا حوالي 20 ميل (32 كلم)، شرق باختران(كيرمان شاه قديما)، و هي تمثل أيضا الطريق الملكي القديم من إيران إلى العراق، تحتوي على آثار للملك الفارسي داريوس الأول فيم يعرف بنقش بهيستون، الذي يصوره هو و مجموعة من حاشيته، و تقابله مجموعة من الأسرى مكبلين اعتبر هذا تخليدا لنصره على الميديين، و البابليين، و شعوب أخرى حاولت الثورة في عهده، نُحت هذا العمل في قاعدة جبل(Bagastan)، جبل الآلهة (Mountain of the Gods)، بدأ العمل به أواخر 521 ق م، و أنهوه سنة 519 ق م للمزيد أنظر:

(1) - Trudy Ring, Robert M. Salkin & oth, Internatinal dictionary of Historic places - Middle East and Africa, vol4, Fitzroy Dearborn Publishers, USA, 1996, p 120.

(2) - A.T.Olmstead, Darius and his Behistun Inscription, The American Journal of Semitic Languages and Literatur, Vol55, No4, 1938, p 392.



صورة رقم (3) تمثل المنحوتة الشهيرة باسم الملك داريوس على صخرة بيهستون، بالإضافة إلى رسم توضيحي لها*⁽¹⁾

* - اللون الوردي يمثل المرحلة الأولى من البناء و الأزرق يمثل الثانية، EI تعني Elamite العيلامية، B تعني Babylon البابلية OP تعني Old Persian الفارسية القديمة و هي اللغات التي استخدمت في النقش أنظر:

Jean Perrot, The Palace of Darius at Susa : The Great Royal Residence ⁽¹⁾ - of Achaemenid Persia I. B Tauris, UK, 2013, p 28.

صخرة بيهستون التي تقع جبل مقابل الطريق الرابط كرمان شاه ب همدان، حيث يجوي نقش رستم أربعة قبور لأربعة ملوك إحداها لداريوس الأول أين خلد انتصاراته التي حققها للإمبراطورية الإخمينية المنحوتة على علو 400 قدم (121,92 متر) (1 قدم يساوي 0.3048 متر)، فوق الطريق، إذ تظهر الملك و فوقه رمز الإله أهورا مازدا كحام له، و هو يستقبل أعدائه الأسرى المهزومين و كما علمنا فالنقوش التي تحيط بالمنحوتة تضم ثلاث لغات قديمة و هي المذكورة سابقا، و بالنظر لحجم الصخرة فقد حددت القياسات كالتالي: الطول 25 قدم و العرض 50 قدم، و في سنة 1833 م ذهب السير هنري رولينسون إلى إيران، إذ أبدى اهتمامه بالتاريخ القديم الإيراني بغية فك رموز اللغة التي جاءت على الجدران، نشر أول ترجماته لأولى فقرتين من النقش، عندا اضطر لمغادرة الموقع و إيران ككل بسبب مشاكل كانت بينها و بين بريطانيا، و عندما هدأت الأمور عاد ليكمل ما بدأ به عند عودته في 1844 م، حاول ترجمة المقاطع باللغة البابلية الأكادية، و كتحصيل حاصل قام بترجمة المقاطع كاملة ونشرها من سنة (1846 إلى 1851 م)، و هي ترجمة كاملة مع التدقيق النحوي مرفقة ببعض النقاط و التعليقات، و مع بعض الباحثين الآخرين نجحوا سنة 1857م في اكتشاف مقاطع سومرية.⁽¹⁾ أما بشأن الفخار، فقد كشفت الحفريات وجود نمط فخاري خاص بالفترة العيلامية في العاصمة سوسة يعود إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد⁽²⁾.



صورة رقم(4) تمثل نمط فخاري فارسي المذكور سابقا يظهر وعول وكلاب

⁽¹⁾ Barbara Ann Kipfer, Encyclopedic Dictionary of Archaeology, Plenum Publishers, USA, 2000, pp 62-63

⁽²⁾ Prudence O. Harper, Joan Aruz, & oth, The Royal City of Susa: Ancient Near Eastern Treasures in the Louvre, The Metropolitan Museum of Art, USA 1992 p 36.

28 THE PALACE OF DARIUS AT SUSIA



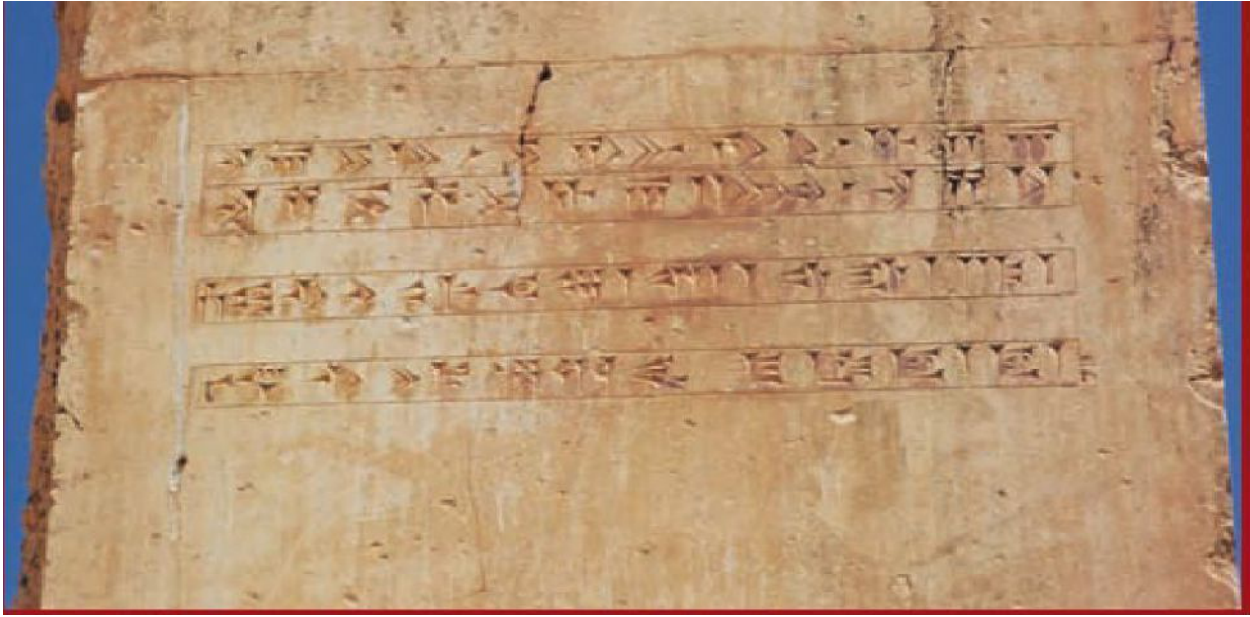
14
Darius on the Bisitun rock
photograph by Y. Majidzadeh

Éléments sous droits d'auteur

صورة رقم (5) تمثل رأس داريوس الموجود في صخرة بيهستون⁽¹⁾

⁽¹⁾ Jean Perrot, The Palace of Darius at Susa : The Great Royal Residence of Achaemenid Persia I. B Tauris, UK, 2013, p 28.

أما العاصمة الأولى للملوك الإخمينيين و بالأخص لقورش الثاني، هي أيضا على قدر من الاهمية من حيث البقايا الأثرية، و هي مدينة باسارغادة (Pasargadae)* أنظر الصورة أسفله، كما وجدت آثار في سوسة (Susa)** في خوزستان (khuzistan)، و التي أصبحت آنذاك عاصمة للإخمينيين بعد أن كانت فيما سبق مركز للدولة العيلامية، و هناك يتواجد قصر داريوس الأول⁽¹⁾.



صورة رقم (6) كتابة موجودة في جانب من جوانب قبر قورش الثاني (في باسارغادة) باللغة العيلامية و البابلية و الفارسية القديمة.⁽²⁾

* - تقع باسارغادة في الجنوب الغربي، شمال شرق بيرسيبوليس، أول عاصمة للإخمينيين، أرخ لوجودها بالقرن السابع قبل الميلاد بنيت من قبل قورش الثاني حوالي 550 ق م، بما قصور ملكية و حدائق و أسوار، يوجد بجنوب هذه المدينة قبر قورش الثاني.
** - تقع سوسة في الجهة الغربية أسفل جبل زاغروس غرب إيران، 72 ميل (حوالي 115 كلم) شمال غرب الأهواز، 15 ميل جنوب غرب دزفيد، و أقل من 31 ميل (49 كلم) من الحدود العراقية الإيرانية، أول تأريخ لوجود هذه المنطقة يعود إلى الألف الرابعة قبل الميلاد من قبل الآشوريين، كانت عاصمة لقورش الثاني و داريوس الاول ، ثم للسليقيين، و البارثيين، و العرب، ومن جاء بعدهم يوجد بما قصر داريوس و العديد من القبور، كما وجد بها قانون حمورابي سنة 1901 م لكلا الموقعين أنظر:

Trudy Ring, Rober M. Salkin & oth, op. cit, pp 570, 657 .

Matt Watters, op. cit, p 9. ⁽¹⁾

Samuel Willard Crompton, Cyrus The Great, Infobase Publishing, USA ⁽²⁾
2008, p 19.

أعتبر قبر قورش الثاني أنظر الصورة أسفله، المعلم الأبرز في باسارغادة، و الذي اختير مكانه بعناية حيث تواجد فوق هضبة عالية، و هو عبارة عن هرم كبير تتخلله غرفة دفن، و كبر حجمه راجع إلى أن الملوك الفرس دأبوا على أن يبنوا صروحاً ضخمة سواء قصور أو بيضاء أضرحة بهدف ترسيخ وجودهم و إثبات سلطتهم في أغلب المناطق التي خضعت لسلطتهم⁽¹⁾.

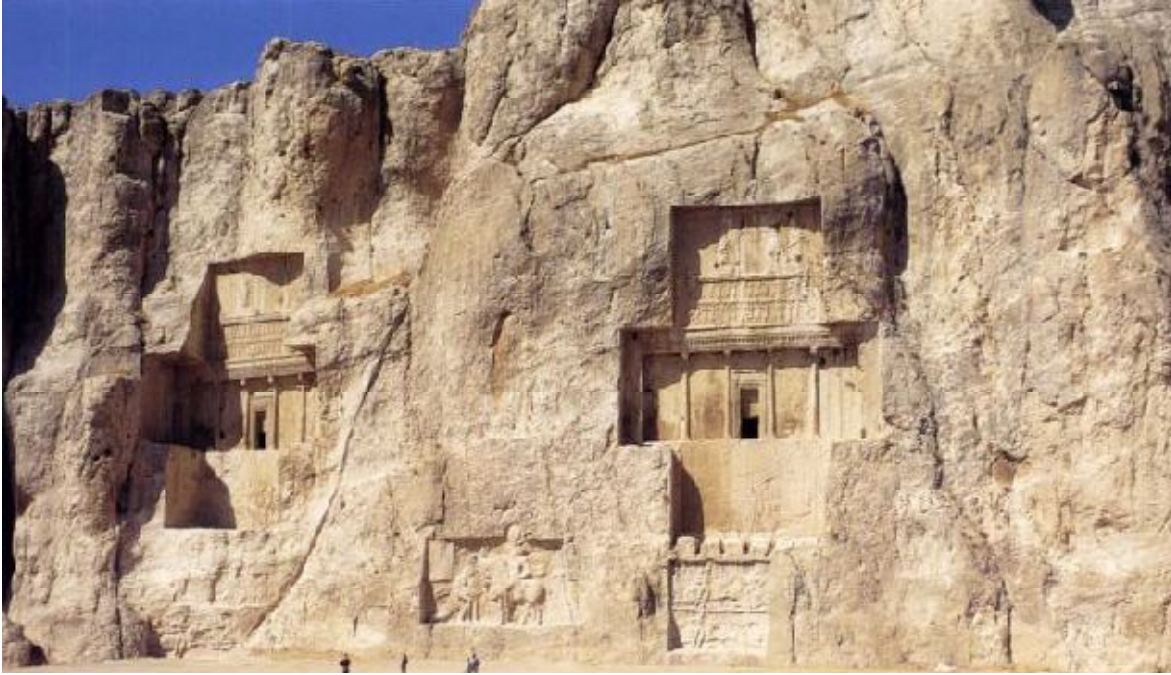


صورة رقم (7) تمثل قبر قورش الثاني في باسارغادة.⁽²⁾

⁽¹⁾ Daniel. T. Potts, A Companion to the Archaeology of the Ancient Near East vol₁-
Wiley Blackwell, UK, 2012, pp 975, 576.

⁽²⁾ Michael Burgan, Empires of Ancient Persia, Chelsea House Publishers, USA -
2010 p 28.

يعتبر قصر داريوس الأول في سوسة مثالا عن القصور الفخمة، و التي تشبه في طابعها الفني المعماري تلك الموجود في بابل، و يحتوي القصر على أرشيف من الألواح و الأختام الملكية التي قدرت بالمئات، و يعتبر نقش رستم (Naqsh-e Rostam) الظاهر في الصورة، من أهم النقوش، ذلك أنه يظهر الملك الفارسي داريوس و هو يحمل قوسا و يلبس العباءة الملكية* (1).



صورة رقم (8) تمثل نقش رستم مع قبرين للملكين داريوس الأول على اليمين و ارتكسيركسيس الأول على اليسار، و الشكلين أسفل قبر داريوس، يمثلان منحوتتين جداريتين تعودان للفترة الساسانية

تبقى بيرسيبوليس من أهم العواصم الفارسية القديمة، و التي ضمت الكثير من الآثار، و الجداريات و القصور التي تؤرخ لفترة حكم داريوس الأول، و جاء بعده ابنه اكسيركسيس الذي أكمل بناءها حيث ترك ما يدل على أنه اتخذ تحت جمشيد عاصمة ملكية له هو الآخر (2).

* - عن اللباس إرجع للصورة رقم (3)، صفحة 35.

(1) - Jean Perrot, op. cit, p 4

(2) - Ali Mausavi, Persipolis : Discovery and after life of a world wonder
De Gruyter, Germany, 2012, p 16.

كما اعتبرت الأواني الفخارية بنماذجها المتعددة ، و الرسوم التي سجلت عليها، كما سبق و رأينا دليل مادي على قدر كبير من الأهمية، أمكن بواسطته تتبع الحضارة الفارسية الإخمينية.

بيرسيبوليس أو **إسطنخر** تلك العاصمة التي بناها داريوس و أكملها ابنه اكسيركسيس، من أعظم الآثار تأتي ، إذا نظرنا لها من فوق نراها على شكل مستطيل، يوجد بها سلم مزدوج يؤدي إلى (بوابة جميع البلاد)، و التي بناها أحشويرش (اكسيركسيس)، يجلس على جانبي البوابة (**لاماسو**) (Lamassu) (تماثيل ثيران مجنحة تشبه تلك الموجودة عند الآشوريين) كحارس للبوابة أنظر الصورة رقم (9)، حيث كان الاعتقاد السائد عند الآشوريين، أن تلك التماثيل تمثل الملائكة الحارسة⁽¹⁾، سميت هذه البوابة أيضا باسم أعمدة اكسيركسيس، و هي أيضا تؤدي لقصر هذا الأخير و الذي يقع أسفل البوابة، و أولى الحفريات كانت بقيادة الباحث الأثري **هيرزفيلد** (Herzfeld)، أما الإكتشافات اللاحقة فكانت بقيادة **شميدت** (Schmidt)⁽²⁾ ، وجد فيها العالمان ألواح تعود للإدارة الفارسية في **الغرفة رقم (33)** كما وجدت الكثير من الآثار في **الحجرة رقم (38)**، يعتقد أنها أدوات تستعمل في الطقوس، تتمثل في مجموعة من: **الهاون** (المدق) و **صحون**، مصنوعة من حجر أخضر قاسي و هو (**الشرت**) صخر صواني⁽³⁾.

حيث تولى الأبحاث و الحفريات في موقع بيرسيبوليس (**المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو**)⁽⁴⁾، و لم تقتصر تلك الألواح الإدارية على الكتابة باللغة الفارسية و إنما وجدت ألواح باللغة العيلامية و حتى ألواح إدارية باللغة الإغريقية⁽⁵⁾.

(1) - نخبة من العلماء تحت إشراف ليونارد كوتريل، ترجمة محمد عبد القادر محمد، زكي إسكندر، ط2، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1997م، ص 67.

(2) - Kim Christopher Codella, Achaemenid Monumental Gateways at Pasargadae - Susa and Persepolis, ProQuest,, USA, 2007, p 122.

(3) - Hugh Godfrey Maturin Williamson, Studies in Persian Period History and Historiography, Mohr Siebeck, Germany, 2004, p 212.

(4) - Ibid, p 213.

(5) - Matthew T. Rutz, Morag Kersel, Archaeologies of Text, Archaeology Technology and Ethics, Joukowsky, Institue Publication 6, USA, 2014, p 14.



صورة رقم (9): من آثار العاصمة بيرسيبوليس بوابة جميع البلاد⁽¹⁾

⁽¹⁾ Kaveh Forrokh, op. cit, p 55.

تعتبر الألواح الإدارية، الموضحة في الصورة من أهم الآثار التي وجدت في برسيبوليس لأنها تكشف عن النظام الإداري الذي لم تعطه الدراسات حقه، سميت بالألواح لأنها وجدت في الزاوية الشمالية من حائط بيرسيبوليس⁽¹⁾.



صورة رقم (10): ألواح عبارة عن وثائق إدارية صندوق رقم 1208 (Box 1028) (1208-
Fort.101) باللغة الفارسية القديمة مكتوبة بالخط المسماري⁽²⁾

⁽¹⁾ Maria Brosius, Ancient Archives and Archival Traditions, Oxford University, Press, USA, 2003, p 264.

⁽²⁾ Matthew W. Stolper, An old Persian Administrative Tablet, from the Persepolis, Fortification, Achemenet Arta, N₁, 2007, pp 6, 7.

و على قدر كبير من الأهمية كانت الحلبي، سواء كانت من المعدن النفيس أي الذهب أو الفضة أو النحاس، و ما وجد منها لا يعد و لا يحصى، تمثل جزءًا هامًا من الآثار، و خاصة بما عرف به كنز أوكسوس (Oxus Treasure) أنظر الصورة أسفله، أوكسوس بالقرب من أفغانستان⁽¹⁾.



صورة رقم (11) تمثل سوار من الذهب يعود للفترة الإخمينية من مخلفات كنز أوكسوس⁽²⁾

لقد جرى التبادل الحضاري بين الميديين و الفرس، و وصل أبعد الحدود إلى الممالك الشرقية و بوصول المهاجرين الهندو أوروبيين لأراضي وسهوب غرب تيان شيان، تلاه نشاط رعوي تمثل أساسا

⁽¹⁾ O. M. Dalton, Treasure of the Oxus, Longmans and Co, London, 1915 p 6.

⁽²⁾ Kaveh Farrokh op. cit, p 51.

في ممارسة النشاط الزراعي و تربية الأحصنة وركوبها، و الذي كان السبب في دخول موجات جديدة من المهاجرين الإيرانيين للأراضي الأكثر خصوبة على الأقل في وقت مبكر من عام 2000 ق م، و الذي شهد مستوطنات العصر البرونزي، و التي تقع في الجنوب الشرقي من بحر قزوين، و التي أصبحت منطقة معرضة للغزو منذ 1000 إلى 500 ق م، و التي احتلتها في وقت لاحق، كما نعرف أن بوادر هيمنة القبائل الإيرانية بدأت منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، و للأسف لا نعرف الكثير من تفاصيل هذا النمط من الأحداث، غير أن الآثار التي تؤرخ للحقبة التاريخية الميدية و الفارسية، موجودة في المستويات المتوسطة لتيبي نوش اي جان (Tepe Nush- i Jan)، و التي تشير إلى القوة الموحدة لهذه الشعوب في النصف الثاني للقرن السابع للميلاد في محيط همدان⁽¹⁾.

و لا يخفى أن الحفريات و الدراسات الأثرية في إيران، لاقت صعوبة في التحقق من زمنها، بالرغم من سجلات بلاد ما بين النهرين التي أرخت لأماكن محددة و مدن و جبال و أنهار في غرب إيران، إلا أنها اعتبرت غير منهجية في تحديد الأماكن بدقة، أو حتى تزمينها، و هذه الثغرة أحدثتها عدم وجود آثار و دلائل قوية في المواقع التي جاءت في السجلات لتأكيد الأسماء التي وردت فيها، عند مقارنتها بما جاء في المصادر الأدبية⁽²⁾.

هذا و قد أخذ إيريك شميدت الفرصة بالقيام بالحفريات سنة 1938م في بيرسيبوليس، إذ قام بالرحلة إلى المواقع الإيرانية القديمة سنة 1937م، حيث قام بأول حفرياته في الموقع المسمى لوريستان في غرب إيران في القمم الصلبة في جبال زاغروس، و ذلك عن طريق كشف المواقع من أعلى بواسطة الطائرة⁽³⁾. أما عن الآثار الإيرانية المتمثلة في السجلات فقد سهل ترجمتها، و خاصة تلك المكتوبة باللغة السومرية و الأكادية (البابلية)، أما تلك المكتوبة باللغة العيلامية فقد صعبت ترجمتها، لأن المعلومات عن طريقة الكتابة و المقاطع الحرفية لم تترجم بالكامل، لافتقار وجود مختصين في اللغة العيلامية⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ David Stronach, ARCHEOLOGY: Median and Achaemenid, Encyclopedia iranica Vol. II, p 288.

⁽²⁾ Oscar White Muscarella, Archaeology, Artifacts and Antiquities of the Ancient Near East, Koninklijke Brill, The Netherlands, 2013, p 369.

⁽³⁾ Ibid, 389.

⁽⁴⁾ Prudence O. Harper, Joan Aruz, op. cit, p 254.

2- المصادر الكلاسيكية:

تأتي كتابات المؤرخين في مقدمة المصادر الأدبية، التي يعتمد عليها الباحثون في التاريخ، يمكن القول بأن التدوين التاريخي، قد بدأ في أوائل القرن السابع قبل الميلاد، و تشمل كتابات المؤرخين الخطباء، الشعراء و الفلاسفة، و هي مصادر ثانوية غير قاطعة و جازمة في الحدث التاريخي، و ذلك لتأثرها بميول كاتبها، و ظهور النزعة الشخصية و المؤثرات النفسية، و عدم الدقة في أغلب الأحيان، مم يجعلنا نتناولها بحذر، و هي تعتبر مكملة للمصادر الوثائقية في بناء الحدث التاريخي السليم، و كان ميلاد التاريخ العلمي على يد (هيرودوت الهالكارناسي)، غير أنه لم يكن المؤرخ الأول في الإغريق، و إنما اعتبر أول من ألف كتابا تاريخيا بالمعنى المتعارف عليه لكلمة "تاريخ" ⁽¹⁾.

1-2 أَيْخِيلُوس (Aeschylus): (424-546 ق م).

شاعر و مؤلف مسرحي تراجمي إغريقي ⁽²⁾، ألف على الأقل ثمان مسرحيات، لم يبق منها سوى سبعة، و ما يهمننا هنا، المسرحية التي دارت قصتها عن الفرس ⁽³⁾، معتمدا على تجربته الشخصية في معركة ماراثون (Marathon)، حيث شارك كجندي مقاتل في سنة (490 ق م)، كما ذكر معركة سلاميس (Salamis) سنة (480 ق م)، و كان أَيْخِيلُوس قد كتب مسرحيته عن الفرس بنهاية المعركة الأخيرة بثماني سنوات أي سنة (472 ق م) ⁽⁴⁾.

حيث تبدأ أحداث هذه المسرحية داخل القصر الملكي في (سوسة)، أين توجد الملكة الأم و الحاشية في حيرة من أمرهم بعد انقطاع الأخبار عن الملك (أكسيركسس)، و جيشه في حملته ضد الإغريق، إذ يصف أَيْخِيلُوس رجال الحاشية، و ثياهم الفخمة لإعطاء فكرة عن البذخ الذي يعيشه

(1) - عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ الحضارات، مكتبة نهضة الشرق، مصر، 1998م، ص ص 30، 31.

(2) - Aeschylus, The Persians, Seven against Thebes, The Supliants, Prometheus Bound an an introduction, transl by David R. Slavitt and oth, university of Pensylvania Press, USA, 1999, p 4.

(3) - Janos Grethlein, Antonios Rengakos, Trends in classical supplementary volumes vol4, Narratology and Interpretaion(the content of narrative form in the ancient literature), Walter De Gruyter, Germany, 1999 p 375.

(4) - Janet Lembke and C. Jhon Herington, The coplete Aeschylus, vol2 - Oxford University Press, USA, 1981, p 14.

البلاط الفارسي، كما صور النزعة القتالية و الحربية لدى الفرس، و المبالغة في رد الفعل خاصة بعد وصول خبر تحطيم الأسطول الفارسي، و يصف حزن اكسركسيس إثر خسارته على يد الإغريق، غير أنه يصف جنود الفرس بالشجاعة و الإقدام⁽¹⁾.

تعتبر مسرحية الفرس من التراجيديات التاريخية، استوحاها المؤلف من معركة (سلاميس)، كما أنها على غرار مسرحياته الأخرى، لم تتميز بكونها من صنف (الميثولوجيا) أي أسطورية أو مرتبطة بالآلهة و كانت تمثل بالنسبة للمؤرخين القدماء على أنها احتفالية بالنصر الإغريقي على الفرس، و كان الغرض من تأليف هذه المسرحية التراجيدية هو تعبئة الشعب و تشجيعهم، و السخرية من الأساليب البربرية للفرس كما كان لها غرض سياسي، ذلك أن أيخيلوس كان داعما لرجل الدولة ثيميستوكليس (Themistocles)، عندما كان يمر بأزمة في مسيرته السياسية، وذلك عن طريق عرض دور أسطوله في الحفاظ على أثينا مدة ثماني سنوات، واصفا الملك الفارسي (أكسيركسيس) و حاشيته و كيف انتهى بهم الأمر بالهزيمة بعد هجومهم على الإغريق، غير أنها لا تعد مصدرا تاريخيا فعليا يعتمد عليه في كتابة تاريخ الفرس، باستثناء بعض أحداث المعركة، و التي تعتبر في الغالب صحيحة بحكم اشتراك المؤلف فيها، ذلك أن المؤلف صب في قالب مسرحي تراجيدي مثير للسخرية⁽²⁾.

2-2 هيروودوت (Herodotus): (425-480 ق م).

ولد هيروودوت هاليكارناسوس في (بودروم الحالية)، جنوب شرق تركيا (آسيا الصغرى كما كانت تعرف آنذاك)، حوالي 480 ق م، الذي لقب بـ أب التاريخ، بالرغم من أنه قد أشير إليه في القدم أيضا على أنه " أبو الأكاذيب"، مع ذلك لا ينكر التاريخ المتعلق بالفترة الإخمينية، أنه ولد في فترة الحروب الفارسية الإغريقية⁽³⁾، و عاصر الحروب (البلبونية)، و التي تناو لها بالسرد و التحليل⁽⁴⁾.

(1) - أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 226.

(2) - A. F Garvi, The Plays of Aeschylus, Bloomsbury Publishing, UK, 2010 pp 9 10.

(3) - Susan sorek, Ancient Historians, Continuum Publishing Group, London 2012 p 21.

(4) - Ernst Breisach, Historiography: Ancient, Medieval, and Modern 3ed, University of Chicago Press, USA, 2007, p 12.

"التواريخ" هذا العمل الكبير، الذي يتناول في أغلبه توسع الإمبراطورية الفارسية عهد قورش العظيم (الثاني)، و قمبيز، داريوس الاول و اكسيركسيس، حيث بلغ أوج هذا التوسع عهد هذا الأخير، من خلال حملاته ضد الإغريق في (480 ق م)، مهما يكن فالمراجع التي أشارت إلى هذا المؤرخ، يرجح أن تكون لمؤرخ آخر، و هو على الأغلب ثوسيديد(Thucydides)⁽¹⁾، الذي وصفه "بالكاذب"، ذلك أن بعض قصصه حرفيا أبعد من أن تصدق، لعادته الخروج عن المؤلف بذكره لقصص خرافية، مثلا "النمل العملاق" و "الأفاعي الطائرة"، كما يستعرض في مؤلفه هذا، أعمال الرجال، و ليس الأرباب و الآلهة، فهو بعيد لحد ما عن الميثولوجيا الإلهية في مؤلفه، إن اعتبر كموضوع لدراسة التاريخ فقد تناول قضية الفرس بالتحليل، كما بحث لشرح الأسباب التي دفعت بالإغريق و الفرس بالتصادم واصفا الأحداث ببساطة مع أنه اتسم أحيانا بالنزعة القومية و أخرى بالحقيقة و هذا ما تطلبت أحداث الحرب⁽²⁾.

لم يذكر هيرودوت أسبابا واضحة لهذه الحروب، مكثفيا بسبب "التوسع"، و على الرغم من ذكره لبعض الشخصيات بشكل خاطئ، إلا أنه نجح في نقل صورة، تكاد تكون من طرف شاهد عيان عن الحروب، و لا ريب في أنه نقلها عن شخصيات قد عاصرت الأحداث، و نقل الوقائع بشكل مباشر منهم، حيث جاء أسلوب هيرودوت في ذكره للنصر الإغريقي بسيطا، واضح و راق، والذي اعتبر لحد الآن أسلوبا ماهرا، بل اعتبر مؤلفه كتسلسل زمني لهذه الحروب بالرغم من إغفاله لبعض التواريخ، و ظهر أسلوبه في التحقيق، و التحري المقنع الذي لا ينتهي لغزارة المعلومة، و مع رواياته العجيبة، جعل منه الكاتب الأبرز من بين المؤرخين الإغريق و الرومان، تلك السمعة سببها إدراج الخرافة على أنها حقيقة⁽³⁾.

مع التمهيص نجد هيرودوت يلمح لأسباب الحرب الراجعة للتنافس التجاري من قبل الفينيقيين المدعومين بالفرس، بحيث يدرج الأسطورة حول خطف الفينيقيين لابنة إله النهر إيناخوس ملك

⁽¹⁾ John Marincola, Greek Historians, Cambridge University Press, UK, 2001 p 20.

⁽²⁾ Amelie Kuhrt, op. cit, p 7.

⁽³⁾ Machael Grant, Information and Misonformation, Routledge Publishing UK 1995, p5

أرغوس⁽¹⁾، تلك الجريمة التي رواها هيرودوت، اعتبرت من الأسباب التي خلقت التوتر بين الإغريق و الفرس، و عليه فالدوافع هي أولاً: الإختطاف، وثانياً: التجارة الغير نزيهة و الإغارات العسكرية نحو البلدان الإغريقية⁽²⁾، إلا أنه يعتبر المصدر الأهم في معرفة التاريخ العسكري للفرس، و يمكن الاعتماد عليه و لكن بتحفظ و هذا لانتماءاته.

2-3 ثوسيديد (Thucydides): (460-400 ق م).

ولد حوالي 460 ق م أو قبلها، توفي سنة 400 ق م أو ليس بعيدا عن هذا التاريخ⁽³⁾، و كاتب مؤلف تاريخ الحروب البلبونيزية (The History of Peloponnesian wars)، من أعظم المؤرخين الإغريق، الذي يؤرخ للصراع الذي قام بين الأثينيين و الإسبرطيين في القرن الخامس قبل الميلاد يعد عمله الأول من نوعه من خلال التحليل السياسي و المعنوي للسياسات الحربية للأمم، كان هذا الأثيني البالغ من العمر بما فيه الكفاية (عند بداية هذه الحرب)، لتقدير الحرب و أهميتها، و مراقبة و تدوين الملاحظات منذ بدايتها، و قال أنه: « ربما ولدت لذلك»، بدأ ثوسيديد تأليف هذا العمل بسبب نشوب هذه الحرب، في حين كان العالم الإغريقي في أوج حضارته، و تطور ثقافته في (431 ق م)، و انتهت بعد أن دامت سبعا و عشرين سنة، و ذلك بعد الهزيمة و الإطاحة بالإمبراطورية الأثينية بقيادة العصبة الإسبرطية، حيث ابتدأ المؤلف بتعريف نفسه على أنه أثيني، و انه بدأ بالكتابة و التسجيل لهذه الحرب عندما انطلقت، و أدرك حالا أنذاك على أنها على قدر من الأهمية، و جدية بأن تسجل في التاريخ، و ادعى أنه قام بأبحاث عن التاريخ القديم للإغريق لدعم حكمه و رأيه بشأن الحرب، و قد صرح فيما بعد أنه عاش ليشهد نهاية الحرب، و التي تؤكد العديد من القطع التي تخص المؤلف لكنه لم يكمله، لأنه انتهى فجأة عندما كان يسجل الأحداث نهاية صيف (411 ق م)، بينما

(1) A. E. Wardman, Herodotus on the Cause of the Greco-Persian Wars: (Herodotus I 5), Vol. 82, No. 2, (Apr., 1961), The American Journal of Philology, Published by The Johns Hopkins University Press, p 134.

(2) Ibid, p 135.

(3) Neville Morley, op. cit, p 24.

انتهت الحرب سنة (404 ق م)، و منذ القرن الرابع قبل الميلاد، بدأ المؤرخون في تدوين التاريخ انطلاقاً من السنة التي توقف فيها المؤرخ⁽¹⁾.

يتكون المؤلف من ثمانية أجزاء، و لقد تناول فيها تاريخ الفرس أو بمعنى أدق الحروب الفارسية الإغريقية، و يورد ذلك في الجزء الأول، كما يأتي على ذكر دورهم في الحروب البلبونيزية، من دعم الفرس الإخمينيين للإسبرطيين ضد أثينا، و عن عقد معاهدة مع داريوس الثاني، تقضي باسترجاع بعض المدن الهلينية في آسيا الصغرى، مقابل إمدادات بحرية لهم، و هو ما جاء في الجزء الثامن من هذا العمل⁽²⁾.

يمتاز بالحياد و التجرد في تناول الأحداث، و يعد بذلك أول من كتب التاريخ مستخدماً المنهج العلمي التحليلي⁽³⁾.

في كلا العملين الذين ألفهما المؤرخين الإغريقيين هيروdot و ثوسيديد، يظهر النقد الواضح للشعر و فن الخطابة، اعتبرت هذه إشارة لبداية جديدة أو تغير في أسلوب الكتابة ، ذلك أن كتابات الإغريق أغلبها عبارة عن ملاحم شعرية و خطابات لرجال السياسة، جعل منهما قريين لتسجيل التاريخ من سابقهم، لأنه:

أولاً: الأسلوب النقدي الذي طبق على العلوم المعاصرة لتلك الفترة، و المبادئ القانونية و الذي كان حاضراً عندهما، كان في حد ذاته ابتكاراً جديداً بالنسبة لتلك الحقبة.

ثانياً: بينما القصائد و الخطابات في الأساس، كانت تؤلف للأداء الشفوي (هذا قبل تدوينها) كان مؤلفيهما مكتوبين.

(1) Philip De Souza, The Peloponnesian War, 431-404 BC, Osprey Publishing USA 2002, p 7.

(2) - جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 179.

(3) - ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية و اليونانية (تاريخ اليونان)، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998-1999م، ص 5.

ثالثاً: أمام الملاحم التي كانت مفضلة في وصف التاريخ الأسطوري، اختار المؤرخان التاريخ الحديث و حتى ثوسيديد الذي اختار الأحداث المعاصرة، لم يمنعه من إيراد الأسطورة، لأنها تمثل الميراث الثقافي للشعب الإغريقي⁽¹⁾.

لم يركز ثوسيديد على إدراج التاريخ السياسي و الحضاري للفرس بشكل دقيق، و إنما كان غرضه التركيز على الدور الدبلوماسي الفارسي في الحروب البيلونيزية، و مدى تأثيرها على الساحة السياسية آنذاك، خاصة و أن الإمبراطورية الفارسية كانت منهكة من حروبها مع الإغريق، و هي على مشارف الانهيار، لم تظهر النزعة الإغريقية بشكل واضح في كتابات هذا المؤرخ بقدر ما ركز على الحرب و مجرياتها.

2-4 كتسياس (Ctesias of Cnidus) أو (Ktesias) ، (أواخر القرن الرابع قبل الميلاد):

كان الطبيب الشخصي للملك الفارسي أرتكسيركسيس الثاني (Artaxerxes II)، و البلاط الفارسي، كان حاضراً و شارك في معركة كونكسا (Kunaxa)، بجانب المؤرخ (أكسينوفون)، مع أنه كان في الجهة المعاكسة، كتب كتسياس عملاً رائداً سماه (Indica)، و بحث في الجغرافيا، كما دقق في عمل هيرودوت، و طرح بعض التساؤلات عن ما ورد من خلال مؤلفه عن الفرس، كان بعيداً عن الدقة في الأحداث و التعامل مع الوثائق مم يناسب مذكراته، و التي كانت قد كتبت من أجل الإغريقين.⁽²⁾

كما ترك لنا واحداً من أهم الأعمال الأدبية المغربية و المحيرة لتاريخ الفرس القديم، عمله المسمى برسিকা (Persica)، أو تاريخ الفرس (The History of Persia)⁽³⁾.

ذهب كتسياس لبلاد فارس كأسير حرب، و قد حظي برعاية خاصة لمهارته الطبية، حيث عاش في حكم هذا الملك، حيث دامت فترة حكمه أربع و أربعين سنة أي من (404 إلى 360 ق م)⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ Kurt Raaflaub, Thinking and recording and writing History in the ancient world Wiley Blackwell, UK, 2014, p 244.

⁽²⁾ Susan Sorek, op. cit, p 51

⁽³⁾ Ctesias' History of Persia : Tales of The Orient, an introduction, transl by Lloyd Llewlyn. Jones & James Robson, Routledge, USA, 2010, p 5

⁽⁴⁾ - أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 337.

و أصبح طبيبه و طبيب العائلة المالكة أيضا، كما حاز على ثقة والده الملك نفسها، صاحب الملك في معركته التي سبق و أن ذكرناها، كان عمل كتسياس و الذي كان موجها للقراء الإغريق، تميز بالحشو و ذلك بذكره تقارير لنشاطاته اليومية، بالإضافة إلى تاريخ الفرس، و تاريخ كل ملك فارسي من الأسرة الإخمينية، حيث قال: « من الحذر جدا التحقيق فيما حدث تحت حكم أي ملك و عرضه على الإغريق»، لقد كان مصدر هذا المؤرخ السجلات الملكية، و التي كانت قد كتبت على الجلود (Royal Parchments)، تلك الجلود التي كان الفرس قد سجلوا عليها تاريخهم القديم غير أنها ضاعت، و لم يعثر على أي أثر لها سوى الأختام الملكية و الألواح التي دون عليها القانون الفارسي⁽¹⁾.

يعرف عن كتسياس أن له سمعة سيئة، خاصة الذين قاموا بدراسة حياته و مؤلفاته، فهو من المؤرخين الذي لا يمكن الاعتماد عليهم، هذا بشكل عام، و هذا التقييم من الصعب الأخذ به خاصة و أنه كان معاصرا لفترة من فترات العصر الإخميني، و يمكن للدارس التحقق من العديد من النقاط بالمقارنة بالنصوص الآشورية أو البابلية أو النقوش الفارسية القديمة في حد ذاتها، لنجد أنه تناول بشكل ضعيف الشخصيات الحاكمة، حتى أنه يعطي معلومات عادة ما تكون كاذبة، ذلك أنه لم يفكر في جمع مادة تاريخية عن البلاد الفارسية، بقدر ما كان يكتب بأسلوب الرواية، و على الرغم من تلاعب كتسياس بالحقائق و اختراع التاريخ، تم الاعتراف حتى في العصور القديمة من قبل بيروسوس، سترابون و غيرهم، على أن كتاباته تقدم كمصدر مهم للمؤرخين اللاحقين، لم تكتب روايات كتسياس إلا عند عودته إلى بلاده، و مؤكدا أنها ليست متاحة كاملة هذا لأنها ضاعت، و لم يبق منها إلى شذرات⁽²⁾.

و ما يجعل الباحث يعتمد على كتابات كتسياس حول التاريخ الفارسي، هو الترجيح أنه احتك بالأشخاص الذين شاركوا في الحرب الفارسية الإغريقية، لاعتباره كما نعلم طبيب في البلاط الفارسي غير أن هيودوت يعتبر الأفضل في سرد الأحداث بالمقارنة معه، و لا نجد أي إشارة لكتسياس عن

⁽¹⁾ Henry Dickinson Westlake, Essays on the Greek Historians and Greek History Manchester University Press, UK, 1969, p 61.

⁽²⁾ A. Abetekov, H. Yusupov, Ancient Iranian Nomads in Western Centrale Asia from : History of civilizations of central Asia, UNESCO Publishing, USA 1994 p 7.

الحرب عند غيره من المؤرخين، أي الذين أتوا من بعده و جمعوا الشذرات التي بقيت من كتاباته سوى فوتيوس كونستونتسنوبل البيزنطي، الذي يورد بعضا من فقراته، إذ أن كتسياس لم يعثر على كتابه و المعروف عن أعماله نجدها عند المؤرخين اللاحقين، إلا انه لم يعطي للحرب قيمتها كما فعل هيروودوت، و كتابته للتاريخ الفارسي جاءت بشكل عام منذ البداية حتى سنة (7/398 ق م)، رغم أنه ضعيف، غير أنه خصص خمسة أجزاء خاصة بمؤسس الإمبراطورية قورش الثاني (7 إلى 11) و ربما ستة غير أنه خصص الكتابين (12 و 13) فقط لفترة حكم ثلاث ملوك على التوالي قميبيز الثاني، داريوس الأول و اكسيركسيس، في حين أن تلك الفترة تغطي الكثير من الأحداث خاصة تلك الأحداث المتعلقة بقمبيز(على غرار اغتصاب السلطة من طرف الماغوس)، أو بشأن اجتياحه لمصر و الأحداث المتعلقة بداريوس الأول المتمثلة بالخصوص في حملته على الإسكيت، و المؤامرة التي أودت بوفاة اكسيركسيس و أحداث أخرى تجعلنا نعلم أن كتسياس قد خصص جزءا صغيرا لسرد وقائع الحرب⁽¹⁾.

من العدل أن نصف كتسياس بأنه مؤرخ سيئ، فهو جامع لروايات كانت تروى داخل البلاط الفارسي، و هو من الذين يميلون لاستعمال الأعاجيب، على عكس ما جاء به ثوسيديد فكتابه يعد أكثر نموذجية، و كان لتزايد التدخل الفارسي في شؤون اليونان سببا في كتابة كتسياس لهذا العمل، الذي من المرجح أنه سجل في العقد الأول أو الثاني من القرن الأول قبل الميلاد، اعتبر كتسياس شاهد عيان عايش فترة الحكم الفارسي⁽²⁾.

و عليه فإن كتابات كتسياس مهمة خاصة تلك التي تتعلق بالفترة التي عايشها في القصر، مستثنين المعلومات التي سبقت عهده، برغم ضعفها و قلتها⁽³⁾.

2-5 أكسينوفون (Xenophon) : (430-354 ق م)

أحد أغنياء أثينا و صديق لسقراط، و ابن عائلة تنتمي لطبقة الفرسان، مؤرخ و فيلسوف، يرجح أنه ولد في (430 ق م) أو (429 ق م) ، هناك معلومة غير مؤكدة مفادها، أنه أنقذ من طرف سقراط

⁽¹⁾ J. M. Bigwood, Ctesias as Historian of the Persian Wars, Phoenix Vol. 32 No. 1, Classical Association of Canada(Spring, 1978), p 20.

⁽²⁾ Ted Benke, Ktesias' Persika : a study in Greek Historiography of the East 2001, P 7.

⁽³⁾ - أحمد امين سليم، المرجع السابق، ص 337.

في معركة ديليوم (424 ق م) و كانت هذه بداية احتكاكه بمعلمه، و إن كانت هذه المعلومة صحيحة فإن ولادته تؤرخ لما بعد سنة (444 ق م) ⁽¹⁾.

ترك أثينا سنة (401 ق م)، و انظم إلى حملة تضم عشرة آلاف يوناني ⁽²⁾ تحت قيادة حاكم بابل قورش الصغير (404 ق م)، ضد أخيه (أرتكسيركسيس الثاني) و لي عهد (داريوس الثاني)، هذه الأحداث التي كان قد سجلها أكسينوفون في عمله الذي أطلق عليهما إسم (Anabasis) و (Cyropaedia) ⁽³⁾، فقد تتبع فيه تربية قورش الثاني منذ طفولته، كما أشار إلى نظام التعليم في الإمبراطورية الإخمينية بمختلف مراحلها، و أشار إلى رحلات و بعض هواياته بالتفصيل و الذي جاء في الجزء الأول من هذا المؤلف ⁽⁴⁾، و كان الهدف من تأليفه، إعطاء صورة عن الأسرة الإخمينية المثالية ⁽⁵⁾.

اعتبر عمل المؤرخ الإغريقي أكسينوفون من المصادر المهمة التي تؤرخ للحقبة الفارسية الإخمينية خاصة في المجال العسكري و السياسي أيضا، و يمكن الاعتماد عليه بصفة كبيرة، بحكم خدمته في صفوف الجيش الفارسي في قوة عشرة آلاف جندي ⁽⁶⁾.

و بالرغم من وجود ثغرات في كتابات هذا المؤرخ إلا أنها تعتبر من المؤلفات الكبرى، و التي أثرت المكتبة التاريخية، حيث تظهر عبقرية أكسينوفون، إذ صنفت كتاباته من مستوى كتابات هيرودوت

(1) - Xen, Cyropaedia, an introduction, p 7.

(2) - حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي، من التاريخ الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، م1، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2008م، ص 54.

* - الأولى تعني (The Expedition of Cyrus) حملة قورش الصغير، الأخ الصغير للملك أرتكسيركسيس الثاني، أما العمل الثاني المسمى (Cyropaedia)، يأتي باللغة الإنجليزية بعنوان: (The Education of cyrus)، تربية قورش و يقصد به هنا قورش الثاني مؤسس الإمبراطورية الإخمينية، أنظر:

(3) - Xenophon, Anabasis, translated by Carleton L. Brownson, Loeb classical library, England, 1992, p 7.

(4) - أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 393.

(5) - Gene R. Grathwaite, op. cit, p 39.

(6) - Xenophon, Anabasis, translated by Wayne Ambler, Cornell University USA, 2008, chapter 2.9

و ثوسيديد، حيث الأبحاث الحديثة قد محت الصورة التي كونها المؤرخون القدماء حوله بأنه كان عميلاً للفرس باعتباره من الجند المرتزقة الذي شاركوا في حملة قورش الصغير ضد أخيه، و بالتدقيق في كتاباته اكتشف الباحثون ميولاته الإغريقية مما يحار العار الذي كان قد لحق به (1).

أما من ناحية أنه استقى بعض معلوماته من هيروdot، نحن لا نعرف إن كان قد قرأ كتابه، مع أننا نعلم أن جميع الأثينيين قد اطلعوا على كتاب هيروdot، وكان مألوفاً لهم منذ (401 ق م)، حيث تظهر تأثيرات هيروdot في كتاباته، مع ملاحظة التطابق في الوصف في بعض الأحداث بشكل واضح غير أننا نعلم أن مؤلف سيروبيديا ليس مؤلفاً للمديح لأحد الملوك، بعكس هيروdot الذي يمجّد النصر الإغريقي (2).

و من الخصائص التي يتميز بها أكرينوفون الوصف الغير عادي لمعدات الفرس إذ يذكر على سبيل المثال الهاون، و الطوب الكبير المحفف في الأفران و التي لم تكن مألوفة لدى الإغريق (3).

2-6 ديودور الصقلي (Diodorus of Sicily): (القرن الأول قبل الميلاد- 30 ق م) (4)

كتب مؤلفاً في التاريخ العام، أو تاريخ العالم بعنوان (المكتبة التاريخية)، ولد حوالي (80 ق م) مؤرخ إغريقي، تناول تاريخ العالم منذ العصور الأسطورية، و حتى (60-59 ق م)، يضم المؤلف 40 كتاب، لم يبقى منها سوى (1-5)، (11-20) كاملة، و شذرات من بقية الكتب (21-40) جاءت في كتب المؤرخين اللاحقين، و ما يهمننا في هذه الدراسة كتبه من 11 إلى 20، تناول فيها الفترة ما بين (302-480 ق م)، من الحروب الفارسية، و ذكر بعض الشخصيات الإخمينية

(1) George Depue Hadzsits, Some Xenophon Problems and Recent Xenophon Literature, Source: The Classical Journal, Vol. 3, No. 6, (Apr., 1908) The Classical Association of The Middle West and South, pp 211-212.

(2) William J. Keller, Xenophon's Acquaintance with the History of Herodotus The Classical Journal, Vol. 6, No. 6 (Mar., 1911), Association of The Middle West and South, p 252.

(3) Robert J. Bonner, Xenophon Anabasis, IV. 8. 27, CJ, Vol. 7 No. 4 (Jan 1912) CAMWS, p 185.

(4) William H. Shea, Who succeeded Xerxes on the throne of Persia ?, Journal of the Adventist, Theological, Society, 12/ 2, Spring 2001, p 69.

بالاستناد إلى كتسياس⁽¹⁾، لا يمكن الإعتماد عليه بشكل تام لأنه من الممكن أنه قد نقل معلوماته في الأغلب من المؤرخين الذين سبقوه، حيث تظهر النزعة الإغريقية في كتاباته مثل هيروودوت، فهو يطلق على الفرس لقب "البربر"، و أوردتها الترجمات الحديثة على أنهم الأجنيون، متجاهلين الترجمة الفعلية لكلمة أجنبي و هي (xenoi)، إذن يجب على الباحث توخي الحذر في تناول هذا المصدر، فمعظم معلوماته مستقاة من سبقوه⁽²⁾.

لقد اعتمد ديودور الصقلي على كتسياس في تسجيل الأحداث التاريخية خاصة فيما يتعلق بميديا و بلاد آشور، كان من شأنها أن تثري النقاش حول تاريخ تلك المنطقة، و أن تسلط الضوء على منهجية هذا المؤرخ في كتابته للتاريخ، و وصفه كجامع للتواريخ و التي لا نعلم عنها إلا القليل، و كل الأعمال التي أتت من بعد ذلك كانت معروفة بالنسبة إليه⁽³⁾.

7-2 سترابون: Strabon (63-21 ق م).

ولد في أماسيا في بونتوس ، ورث عن أسرته ثراء استغله في القيام برحلات عديدة، تميزت كتاباته بأنها نوع من الجغرافية التاريخية، ينقسم مؤلفه الجغرافيا أو جغرافية سترابون إلى (17 جزء)، تحدث عن الخليج الفارسي، و أشار إلى الفرس و عاداتهم و دياناتهم و بعضا من تاريخهم، و جاء ذلك في الكتاب الخامس عشر، و أشار إلى الإخمينيين، بقوله: «إن خير من يعرفهم اليونان، فإن أحدا غيرهم من البرابرة الذين حكموا آسيا لم يسيطر مثلهم على بلاد اليونان، كما أنهم ينافسون اليونان في القدرة على الرقي»⁽⁴⁾.

8-2 بلوتارخ أو بلوتارك: (Plutarch) (حوالي 50 م - 120م)

من الصعب أن نجد مصدر قد تحدث عن حياة بلوتارك، ذلك أن ما ورد عن حياته الشخصية لم يكن إلا ما جاء على لسانه هو، من خلال إشارات متفرقة نجدها في كتاباته، و بذلك لا يمكن

(1) Jan P. Stronk, op. cit, p 69.

(2) Diodorus Siculus, The Persian wars to the fall of Athens : Books 11-14.34 (480-401 BCE) trans by Peter Green, USA, 2010, p 8.

(3) J. M. Bigwood, Diodorus and Ctesias, Phoenix, Vol. 34, No. 3 - Classical Association of Canada, (Autumn, 1980), p 195.

(4) Strabo, The Geography, an introduction & (3-1,2).

تحديد سنة ميلاده و وفاته بدقة، و لا حتى معرفة اسم والده، غير انه ولد في خيرونيا* حوالي (50 م)⁽¹⁾.

سافر إلى العديد من البلدان و خاصة مراكز العلم و الثقافة، مثل: أثينا، الإسكندرية و روما حيث بقي فيها مدة من الزمن مكنته من أن يشغل وظيفة (معلم للفلسفة)⁽²⁾، التي تعتبر من العلوم الأولى التي تدرس في المدارس العصور القديمة، بقي في كل من هذه الأقطاب الثلاثة مدة من الزمن مكنته من اكتساب خبرة كافية في العلوم الفلسفية، لقد جذبت حياة المشاهير من القادة العسكريين و الحكام الذين سبقوا عصره و الذين أتوا كذلك بعده، انتباهه ليحول ذلك الاهتمام إلى كتاب بعنوان (حياة المشاهير)، و ما يهمننا يأتي في جزئه الحادي عشر، و التي كتب لهدف واحد، على حد قوله: « إن ما أكتبه ليس تاريخاً، بل هو سيرة ذاتية [لأجل]، الأعمال الأكثر تخليداً الجيدة و السيئة...، و يعني هذا وصفاً لحياتهم، و ترك للآخرين القيام بوصف معاركهم الكبرى.»، و ما يهمننا في دراستنا هذه الشخصية الفارسية و هو الملك أرتكسيركسيس ابن اكسيركسيس (أخشويرش)⁽³⁾.

يعتبر كتاب بلوتارك في جزئه الحادي عشر من المصادر التي خلدت شخصية فارسية أغفلت المصادر الأخرى عن ذكرها، إن لم نقل الوحيد الذي تناول حياة ملك فارسي بإسهاب، و ذكر حياته و أعماله.

بلوتارك من المؤرخين الأكفاء الذين كتبوا عن الحروب الفارسية عن طريق جمعه، و احتفاظه بالعديد من المصادر القديمة و التي تناولت هذه الفترة، و تاريخ الفرس بالإضافة لكتابته مقالة (القصص اليونانية و الرومانية المتقابلة)⁽⁴⁾.

* - خيرونيا: بلدة تقع شمال إقليم بويوتيا وسط اليونان أنظر: أحمد سليم، المرجع السابق، ص 342.

(1) - M. Grant, op. cit, p 17.

(2) - Plutarch's Lives, Book 7, an introduction, trans by Bernadotte Perrin
Loeb classical library, London, 1967, p 1.

(3) - Ctesias' History of Persia, op. cit, pp 46,48.

(4) - أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 342.

3- المصادر الدينية:

1. الكتاب المقدس:

يتكون الكتاب المقدس من عهدين: العهد القديم (The Old Testament) و العهد الجديد (The New Testament)، تضمنت أخبار العهد الذي قطعه الله مع العبرانيين، عن طريق النبي موسى، و ما يفيد دراستنا و لو بالشيء القليل: التوراة (Torah) و هي بمثابة جزء من العهد القديم، و هي التسمية القديمة لأسفار اليهود، و كلمة التوراة معناها (الهداية)، أو التعاليم الدينية و العهد القديم مقدس لدى اليهود و المسيحيين، و عدد أسفاره غير متفق عليها، فالكنيسة البروتستنتية، تعتمد تسعة و ثلاثين سفرا، أما الكنيسة الكاثوليكية فتضيف سبعة أسفار فيكون المجموع ستة و أربعين سفرا⁽¹⁾.

لم يظهر النص الرسمي للتوراة بالعبرية، إلا في أواخر القرن الأول قبل الميلاد، لكنه لم ينته إلى شكله النهائي المعروف اليوم، إلا في أواخر القرن الثامن ميلادي، و أقدم مخطوطة موجودة الآن للتوراة العبرية بالنص الماسوري (الماسوري التقليدي) و هي التسمية الرسمية للتوراة العبرية، تؤرخ لسنة (895 م) و هي المكتشفة في كنيزة (مستودع) المعبد اليهودي في القاهرة، أما مخطوطات البحر الميت المعروفة باسم (لفائف وادي قمران)، تعطي لأول مرة نصا باللغة العبرية، سابق للنص الرسمي، إلا أن هذه المخطوطات اعتبرت من فئة خارجة عن اليهود⁽²⁾.

لكن ذلك لا يعني أن نصا عبريا لم يكن موجودا قبل ذلك، أي لا يعني اندثار أو فقدان هذه الأصول، و ترجمة العهد القديم بكامله إلى اليونانية و المعروفة بالترجمة السبعينية (Septuagint) و الموضوعة خلال القرن الثالث قبل الميلاد، تفترض في الواقع وجود نص أصلي متكامل جرت الترجمة عنه، و النص النهائي للتوراة الماسورية الذي انتهى وضعه في القرن الثامن للميلاد، يكاد لا يختلف عن النص السبعيني اليوناني⁽³⁾.

(1) - يوسف محمود يوسف، إسرائيل البداية و النهاية، مصر، 1994م، ص 141.

(2) - سهيل ديب، التوراة بين الوثنية و التوحيد، ط1، دار النفائس، لبنان، 1981م، ص 9.

(3) - المرجع نفسه.

ظهور النسخة اليونانية يفترض أحد الأمرين:

أ- إما وجود نص سابق قد ترجم بشكل نهائي و قد فقد.

ب- أو انتقال التوراة على ضخامتها شفها بواسطة الحفظة لفترة ألف سنة على الأقل دون اختلاف يذكر، و هو أمر من الصعب تصديقه و يأباه المنطق، إذن فالتوراة أو العهد القديم من الكتاب المقدس المسيحي بنصها العبري تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية مقسمة إلى أربعة و عشرين سفرا أو كتابا و يشار إليها بالعبرية بكلمة (تاناخ) (TANAKH)، الأحرف الأولى من أسماء الأجزاء الرئيسية أي: التاء من التوراة (أو الشريعة)، و تتألف من الأسفار الخمسة (أسفار النبي موسى) الأولى المعروفة باسم (بنتاتوك)، (Pentateuch)، باللغات اللاتينية و غيرها، و النون من (الأنبياء و النبيين) و الكاف العبرية (من الكتب الخمسة)، و الاسفار الخمسة الأولى أي التوراة بمعناها العبري أو الشريعة هي كتب: التكوين، اللاويين أو الأخبار، العدد، تثنية الإشتراع أو التثنية حسب النصوص العبرية⁽¹⁾.

أما الجزء المسمى الأنبياء فيتألف من ثمانية أسفار و هي: يوشع، القضاة، صموئيل و الملوك (و هم الأنبياء الأولون)، إشعياء، إرميا و حزقيال (هم الأنبياء المتأخرون) يعتبرون سفرا واحدا⁽²⁾ و هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجاي، زكريا و ملاخي⁽³⁾.

و أخيرا الكتب و هي تتألف من القصائد الدينية و كتب (الحكمة، المزامير، الأمثال، أيوب نشيد الأناشيد، راعوث، المراثي، الجامعة، إستير، دانيال، عزرا و نحميا و الأخبار)⁽⁴⁾، و ما يهمنا في دراستنا بما يتعلق بالتاريخ الفارسي، الكتب الخمسة و التي جاء فيها ذكر لهم بشكل كبير خاصة في عهد قورش الثاني الذي اعتبر محررا لليهود من الأسر البابلي.

(1) - سهيل ديب، المرجع السابق، ص ص 9، 10.

(2) - سيد القمني، إسرائيل التوراة، التاريخ، التضليل، دار قباء للطباعة و النشر، مصر، 1998، ص 22.

(3) - Niels Peter Lenche, The Old Testament between theology and History

Westminster John Knox Press, USA, 2008, p 21.

(4) - سهيل ديب، المرجع السابق، ص 11.

1-1 الأسفار التي تناولت التاريخ الفارسي:

1) أشعيا:

يعتبر أشعيا من الأنبياء حسب ما جاء في التوراة، يذكره التاريخ العبري على أنه شغل منصب وزاري في مملكة جودا، لأربعة من ملوك اليهود: أوزيا (792-740 ق م)، يوثام (750-731 ق م) أحاز (735-715 ق م)، حزقيا (729-686 ق م) أي منذ (740 ق م)، و يرجح أنه هو الذي كتب هذا الكتاب و الذي وجد في قمران (لفائف قمران)⁽¹⁾.

يصور أشعيا الملك الفارسي قورش الثاني بالمنقذ أو بالأحرى يصفه بأنه مسيح اليهود، و معيد الشعب التقليدي إلى الأرض الموعودة، " هكذا يقول الرب لمسيحه، لقورش الثاني الذي أمسكت يمينه لأدوس أمامه أما و أحقاء ملوك أحل لأفتح أمامه المصراعين، و الأبواب لا تغلق "⁽²⁾.

غير أن البعض يشكك في كون الشعب المعاد أو المنقول إلى فلسطين لم يكن إسرائيليا، فقد اعتبرتهم الإدارة الفارسية من اليهود، و ثبتت هويتهم المرويات التوراتية، ولم يكن هدف قورش سوى إعادة أو بالأحرى إحياء ديانة قديمة بحكم أنه يحترم الديانات القديمة، وهي ديانة يهوه (Yehweh)⁽³⁾ و الذي كان مجرد إنسان عادي اسمه (أيلوهي شامايام)، رئيس لمجمع كهنوتي مقدس.⁽⁴⁾

2) حجي، حجاي (Heggai):

يصور لنا عودة اليهود من التهجير (587-539 ق م)، و انتصار الملك قورش الثاني على بابل سنة (539 ق م)، و يصف هذا السفر كيف سمح قورش للمتقين من اليهود بالعودة إلى أورشليم

(1) - Israael P. Loken, The Old Testament Prophetic Books, an itroduction Xulon Press, USA, 2010, p 126.

(2) - The Bible, Old Testament, New Testament by Nicoleae Sfetcu, Isaiah (45.1).

الترجمة موجودة على موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت القبطية الأرثوذكسية، الإسكندرية، مصر: (<http://St-Takla.org>) الإصحاح الخامس و الأربعون.

(3) - Niels Peter Lemche, op. cit, p 156.

(4) - توماس ل. طومسون، التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ترجمة علي سواح، بيسان للنشر و التوزيع، لبنان، 1995 ص 289.

لا يعرف عن شخصية صاحب هذا السفر إلا ما جاءت به التقاليد التي تقول، انه ولد في بابل و عاد من ما يسمى "بالأسر البابلي"، عاد مع جماعة (زربابل)⁽¹⁾.

يعتبر زربابل الحفيد الأكبر للملك "يهوياكين" ملك "مملكة يهوذا"، حيث عاد من المنفى هو و جماعته، على أساس أنه موظف فارسي، و كحاكم إقليمي في يهوذا، و حسب التقاليد فإن أقوال هذا النبي تؤرخ للسنة الثانية من حكم الملك الفارسي داريوس الأول (522-482 ق م)، أي سنة (520 ق م) ثمانية عشر عاما من تحرير قورش الثاني لليهود حسب ادعاءاتهم، و المرافقة لسنة إعادة بناء الهيكل⁽²⁾.

(3) إستير: (Esther)

ينسب هذا السفر إلى المرأة المدعوة إستير و هي يهودية، و يذكر السفر الذي جاء عنوانه باسمها قصتها، و التي تؤرخ لفترة حكم الملك الإخميني أكسيركسيس، يظهر هذا السفر، كيف أنقذت إستير شعبها من مصير محتوم، و كيف أبطلت بأسلوبها مكيدة هامان (موظف ذو شأن عظيم في بلاط الملك)، و الذي أراد من خلالها إبادة اليهود الذين لم يعودوا من التهجير لمملكة فارس، و بإيعاز من إستير أعدم هامان بأمر من الملك⁽³⁾، حيث تبدأ القصة في العام الثالث من حكم أكسيركسيس أي في (489 ق م)، و في السنة السابعة يتزوج منها، لأنها كانت المفضلة من بين محضياته⁽⁴⁾.

لا يعرف من كتب هذا السفر، و لا عن تاريخ تدوينه، جرت هذه الأحداث ما بين (486-464 ق م) بالنظر إلى أسلوب كتابة السفر نجد أنه كتب بعد حدوث القصة بوقت طويل، حيث يخلو السفر من ذكر للإله يهوه، و قد علق بعضهم عن ذلك و عللوا، بأنهم نقلوا القصة حرفيا من سجلات المملكة

(1) Diana V. Edelman, The Origins of the "second" Temple: Persian Imperial Policy and the Rebuilding of Jerusalem, Routledge Publishing, USA, 2014, p 80.

(2) - محمود بيومي مهران، بنو إسرائيل، الحضارة و التوراة و التلمود، ج3، دار المعرفة الجامعية/ مصر، 1999م، ص ص 57، 56.

(3) - مراد كامل، الكتب التاريخية، في العهد القديم، معهد البحوث و الدراسات العربية، مصر، 1968م، ص 89.

(4) - Johanna W.H. Van wijk Bos, Ezra, Nehemiah and Esther, Westminster John Knox Press, USA, 1998, p 212.

الفارسية الرسمية، و عدم ذكره لإسمه لكي لا يعرف قراء فارس هويته ، أصبحت إستير ملكة بدل زوجة الملك الفارسي (وشتي)، إثر وليمة أقامها آنذاك⁽¹⁾.

4) دانيال:

دانيال من الشبان اليهود التقيين من عائلة نبيلة، و الذي أخذ لبلاط الملك نبوخذ نصر، لتعليم الكلدانيين الحكمة، بقي في خدمة هذا الملك حتى السنة الثالثة من حكم قورش، يؤرخ كتابه للفترة البابلية الجديدة (Neobabylonian)، و التي أتى على ذكرها الكتاب نفسه، احتوى السفر على ثلاث نبوءات، الجزء الأول يمثل رؤى دانيال، الجزء الثاني يمثل مغامراته، أما الجزء الثالث تنمة لمغامراته⁽²⁾.

فكما هو معروف أن المملكة البابلية الكلدانية (سلالة نبوبلاصر) قد سقطت في يد قورش، تفيد فصول كتاب دانيال الذي تدعي التوراة أنه نبي (و لم يكن سوى "خصي" للملك نبوخذ نصر)، بأنه شغل مناصب رفيعة في عهدي قورش و داريوس على التوالي، و تزعم التوراة أنهما حكما في وقتين متلاحقين، بعكس التاريخ الذي يذكر فترة حكم قميير الثاني كابن و كوريث لقورش بالإضافة إلى سمرديس و يدعون أن داريوس الأول قائد جيوش قورش الثاني، والذي استولى على بابل باسم ملكه و هو ما يؤكدونه في السطر الحادي و الثلاثين من الإصحاح الخامس في كتاب دانيال، حيث يدعي هذا الأخير انه كان الشخصية الأبرز من بين الحكام الثلاثة الذين عينهم بعد تقسيمه للمملكة البابلية نظرا لحكمة هذا الفتى، و نبوءاته " فنجح دانيال هذا الفتى في ملك داريوس وفي ملك قورش الفارسي " ⁽³⁾.

ومن أجل تدوين التاريخ لا يمكن اعتبار النصوص العبرية القديمة أو الكتاب المقدس العبري (The Hebrew Bible)، كمصدر لتاريخ الشرق الأدنى القديم، ذلك لأن مصدره مجهول و لا يوجد ذكر صريح و واضح و دقيق، سواء بالنسبة للمكان أو حتى الزمان، ذلك ما اختلط على ذكره أن قورش

(1) - حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، دار التأليف و النشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، مصر، ب ت، ص 159.

(2) - John L. McKenzie, S.J, Dictionary of the Bible, Macmillan Publishing, USA 1965 p 172.

(3) - ليو تاكسيل، التوراة كتاب مقدس أم جمع ن الأساطير؟، ترجمة حسان ميخائيل اسحاق، ص 480

و داريوس الأول قد حكما في وقتين متلاحقين، و هو ما جاء في كتاب دانيال (أو نبوءات دانيال) ذلك لا يعني أن كل ما جاء في الكتاب المقدس هو كذب، فبعض ما ورد فيه حقيقي، و ذلك بمقارنته مع الأحداث التاريخية، خاصة فيما يتعلق ببلاد الرافدين⁽¹⁾.

5) عزرا و نحميا:

أ- عزرا: (Ezra) و هو أحد أنبياء إسرائيل، جاء في هذا السفر أن قورش مؤسس الإمبراطورية الإخمينية، أرسى مرسوما ملكيا، يقض بإعادة يهوذا و الهيكل⁽²⁾، [هكذا قال قورش ملك فارس: جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب إله السماء، و هو أوصاني أن أبني له بيتا في أورشليم التي في يهوذا، فيبني بيت لرب إله اسرائيل. هو الإله الذي في أورشليم.]⁽³⁾.

يروى عودة اليهود من التهجير أو السبي (كما يدعون)، إلى فلسطين ، و إعادة بناء الهيكل الذي أمسى خرابا بعد سقوط أورشليم سنة (586 ق م)، ليتوقف إعادة بناء الهيكل (للسنة الثانية من حكم داريوس)⁽⁴⁾.

يذكر أنه جاء إلى أورشليم لتنفيذ الشريعة التي أخذها معه (من المرجح أنها جزء من الأسفار الخمسة)، غير أن أخبار عزرا تنقطع في السنة السابعة من حكم الملك الفارسي أرتكسيركسيس (398 ق م)⁽⁵⁾ حيث حصل عزرا على ثقة الملك ، لا يعرف من كتب سفر عزرا، و يرجح أنه كتب بيد شخص آخر، حيث يعتقد الباحثون أنه كتب في فترة لاحقة، و سمي أيضا مذكرات عزرا،⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ Kurt A. Raaflaub, op. cit, p,p 216,21

⁽²⁾ - إسرائيل فنكلشفاين، نيل إشرسيلبرام، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة سعد رستم، صفحات للدراسات و النشر ب ت، ص 356.

⁽³⁾ - Ezra (1 : 2.3)

⁽⁴⁾ - حبيب سعيد، المرجع السابق، ص 3.

⁽⁵⁾ - Gordon Fray Davis , Ezra and Nehemiah, Liturgical Press, 1999, p 179.

⁽⁶⁾ - Bruce M. Metzger, Michael David Coogan, The Oxford Companion of the Bible - oxford University Press, USA, 1993, p 221.

ب- **نحميا (Nehemiah)**: يذكر الكتاب عودة نحميا إلى أورشليم، و الذي كان في خدمة الملك الفارسي أرتكسيركسيس، كان ذا حظوة و مكانة لدى هذا الملك، لا يعرف بالتدقيق عودته إلى أورشليم، تذكره المراجع أحيانا سنة (432 ق م)، في حكم الملك الفارسي، يذكر الكتاب أن نحميا قد استأذن الملك للعودة إلى أورشليم، حيث تلقى أبناء منها، من أنها في حالة سيئة، و أن البؤس أصاب شعبها، ليسمح له ببناء أسوارها، حيث زوده الملك بالسلطات اللازمة لإعادة البناء و للاعتناء بشعبه، لذا يرجح أن كتاب نحميا قد كتب بين (445 ق م)، أو بصورة تقريبية في (430 ق م)، اعتبر الكتابان سفرا واحدا⁽¹⁾.

2. الأفستا (Avesta):

كتاب **الزرادشتية**، أو الديانة الزرادشتية الفارسية، و الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد يدعي الفرس أن زرادشت نبي، و يسمونه بالفارسية زراثوشترا (Zarathushtra)، و جاء في كتب اليونانيين باسم (Zaro-aster)، و الذي بشر بالإله **أهورا مزدا (Ahuramazda)**، هذا الإسم الأخير يعني «السيد العاقل»⁽²⁾.

لا يعرف شيء عن حياة هذه الشخصية و لا لقبه باستثناء اسم والديه، اعتكف منذ طفولته ليقدم جميع صلواته للإله⁽³⁾، اعتبر زرادشت من أعظم الحكماء في العصر القديم⁽⁴⁾، كما أن تاريخ ميلاد هذا المبشر غير معروف، هناك ترجيحات حول الزمن الذي من الممكن أن يكون قد عاش فيه و الذي أُرخ بحوالي (1700 و 1500 ق م)⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ - Gordon Fray Davis, op. cit, p 179.

⁽²⁾ - أحمد فخري، المرجع السابق، ص 230.

⁽³⁾ - Mary Boyce, A History of Zoroastrianism: The Early Period, E. J. Brill The Netherlands, 1975, 183.

⁽⁴⁾ - John Walbridge, The Wisdom of the Mystic East: Suhrawardi and Platonic Orientalism, Suny Press, USA, 2001, p 93.

⁽⁵⁾ - Mary Boyce, Zoroastrians: Their Religious Beliefs and Practices, Routledge & Kegan Paul, USA, 2001, p 18.

كتاب المبشر زرادشت، يشتمل على (واحد و عشرين سفرا)، لكنها فقدت بعد الغزو (المقدوني) لبلاد فارس، و الأفسستا الحالي لا يحتوي إلا على أدعية و ترانيم، و شعائر دينية، حرف هذا الكتاب مع مرور الوقت، و هذا ما أفقده الثقة في كونه كتاب لتعاليم زرادشت الدينية⁽¹⁾. و بما يتعلق بدراستنا هذه فكتاب الأفسستا لا يفيد بشيء في كونه كتاب، يتأتى لنا أن نأخذ منه معلومات تفيد دراستنا، غير أنه على قدر من الأهمية في مجال الدراسات الدينية، إذ أن الأفسستا لم يذكر شيئا عن تاريخ الفرس، سوى المناطق التي أتت منها الشعوب الآرية، في مراحل نزوحها المتعاقبة و منها المنطقة التي وردت في الكتاب باسم (أريانا فيجا)، (Aryana Vaeja)، بالرغم من أن أغلبية المناطق اعتبرت أسطورية لأنه لم يعثر لها على أثر لحد الآن، و لم ترد في كتاب أي مؤرخ قديم و لو حتى تشابه في الأسماء⁽²⁾.

4- الأبحاث الحديثة في تاريخ فارس:

أ. الباحثون الإيرانيون:

لقد انجذب الباحثون منذ القرن التاسع عشر لدراسة التاريخ الفارسي، و قد جذبتهم في ذلك المخلفات الفارسية الأثرية، و مدى تطور الفن المعماري، و الصناعات خاصة الصناعات المعدنية المتمثلة أساسا في نمط الأسلحة و الحلبي و المجوهرات. من بين الباحثين الإيرانيين، الباحث علي موسوي و الذي درس في ليون، مختصا في تاريخ الفن و تحصل على ماجستير في اللغات، و تاريخ الحضارات في العالم القديم من نفس الجامعة، حصل على دكتوراه في علم الآثار من الشرق القديم من جامعة كاليفورنيا عام 2005م، و هو مؤلف كتاب عن موقع بيرسيبوليس (بيرسيبوليس: الإكتشاف و الآخرة من عجائب الدنيا)، يصف فيه العاصمة الإخمينية لداريوس الأول و من جاء بعده، كما يأتي على ذكر بعض المواقع الأثرية، له عدة مقالات و مؤلفات في التاريخ الإيراني القديم منها الكتاب السابق و إيران القديمة من الجو مع الكاتب دافيد ستروناخ و إرب إيران، و مقالات منها أعالي و منخفضات الأثرية لإيران بالفرنسية، لماذا بنى داريوس بيرسيبوليس

(1) - أحمد علي عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، دار الآفاق العربية، مصر، 2004 م، ص ص 115، 116.

(2) - الشفيح الماحي أحمد، زرادشت و الزرادشتية، حوليات الآداب و العلوم الإجتماعية، رقم 21، الرسالة رقم 160، ص 15.

بالإنجليزية، مدينة فارس بالفرنسية أيضا، العصر البرونزي المتأخر للشمال الغربي لإيران، و غيرها من المقالات التي تثري التاريخ الفارسي القديم⁽¹⁾.

توراج دورباي أستاذ في التاريخ الإيراني، و العالم الفارسي اختصاصه التاريخ الوسيط المبكر و التاريخ القديم، و من أبحاثه: التاريخ الوسيط و القديم لإيران خاصة تاريخ الإمبراطورية الساسانية باحث في اللغات و الأدب الإيراني و الديانة الزرادشتية و المسكوكات و تاريخ العالم، و من كتبه حفريات إمبراطورية: الإمبراطورية الفارسية الإخمينية، قورش الكبير: الملك الإيراني القديم، أكسفورد لتاريخ إيران و هو الكتاب الذي اعتمدت عليه و الذي يتتبع فيه تاريخ إيران منذ ما قبل التاريخ حتى التاريخ المعاصر⁽²⁾.

ب. الباحثون الغربيون:

يأتي في طليعتهم هنري كريسيوك رولينسون موظف في الجيش البريطاني من مواليد (1810م- 1895م)⁽³⁾ و المستشرق المختص في فك الرموز التي جاءت في صخرة بيهستون، و المحرر الوحيد لهذه الترجمة، و التي جاءت بثلاث لغات، حيث يفيدنا هذا الأثري بشكل كبير في معرفة جزء لا بأس به من طبيعة الحكم الفارسي الإخميني خاصة للملوك داريوس الأول و أكسيركسيس و أرتاكسيركسيس الأول المكتوبة على قبورهم في نقش اي رستم، حيث كشفت ترجمته المناطق التي حكمها الملك داريوس الأول و إنجازاته العسكرية⁽⁴⁾.

عمل السير هنري على النقوش الموجودة على صخرة بيهستون من أجل ترجمتها و الحصول على نصوص أكثر تفسير لهذه النقوش، حيث حاول بناء المقاطع و ربطها مع بعضها نحويا، و وضع الضمائر و توظيفها حسب سياق النصوص، و من النادر أن نجد عالم ورياضي في نفس، فإقامته ببلاد فارس ما بين (1835-1839م)، جعلته ينجذب للدراسات المسمارية، حيث بدأ العمل في المتحف البريطاني

(1) - الموقع الإلكتروني للدراسات الإيرانية للغات و ثقافات الشرق الأدنى:

<http://www.iranian.ucla.edu>.

(2) - الموقع الإلكتروني جامعة كاليفورنيا إرفين:

<http://www.uci.edu>

(3) - R. R. K. Hartmann, Lexicography: Reference works across time, space and languages, Routledge, London, 2003, p 57.

(4) - الموقع الإلكتروني الموسوعة بريتانیکا: <http://www.britannica.com>

هذا بعد عودته من اكتشاف نقوش صخرة بيهستون لتحرير النقوش المسمارية سنة 1861م و استرعى اهتمام، و لقد سلم ترجمته للنقوش الفارسية الموجودة في همدان للجمعية الملكية الآسيوية عام 1837م.⁽¹⁾

إن الكتاب ككل مفيد للغاية لدراسة الخط المسماري و الذي يجب أن يدقق من قبل اختصاصي يعد عمل هذا العالم (أب علم الآشوريات)، ذا قيمة لدى طلاب اللغات السامية⁽²⁾.

و على قدر من الأهمية يأتي المهندس الألماني أرنست هيرزفيلد من مواليد 1879م مختص في علم الآشوريات، تاريخ الفن و الفلسفة، أمضى سنتين في آشور، ركز اهتماماته في البحث في التاريخ العمراني القديم في المدن التالية: سامراء، بغداد، بيرسيبوليس، و باسارغادة، حيث ترك مخلفات تختص بفن العمران و الآثار القديمة، و كانت أول حفرياته من مدينة كيليكيا (فيليقيا)⁽³⁾، اعتبر هيرزفيلد المفتاح لعلم الأثریات الإيراني في كتابه (نقش جديد لداريوس من همدان)، و بنهاية سنة عام 1926م عمل هيرزفيلد كمستشار أثري لدى الحكومة الإيرانية، و وظيفته للعمل كمختص في الدراسات الشرقية لمدة ثلاث سنوات، حيث أقام في طهران مع دخل سنوي بالريال 72000 (1500 أورو)، إذ طلب من الحكومة رقابة خاصة على الآثار حتى أنه اقترح ترحيلها للخارج أثناء الأزمات، ذلك أن البعثات الفرنسية هي من اكتشفت الآثار، و أنه لا أحد كان قادرا على إقامة حفريات في إيران في ذلك الوقت و كان له السبق في إطلاق كلمة تخت جمشيد على العاصمة الإخمينية بيرسيبوليس، و أقنع الحكومة بوضع حراس عليها نظرا للحالة المتقدمة من التلف التي كانت فيها آثار العاصمة، و عليه يعتبر هيرزفيلد من أهم الأثريين الذين قدموا للتاريخ الإيراني أعمالا أحدثت ثورة في علم الأثریات الإيرانية⁽⁴⁾.

أما الباحث اللغوي المختص في اللغة الفارسية القديمة (1877م) و مؤسس الجمعية الأمريكية للغات رولاند غروب كنت (Robert Crubb Kent)، والذي قام بدراسة اللغة الفارسية القديمة

⁽¹⁾ Robert Francis Harper, Memoir of Henry C. Rawlinson, AJSLL, Vol. 15 No. 1, Published by: The University of Chicago Press, (Oct., 1898), pp 62-62.

⁽²⁾ AJSLL, op. cit, p 64.

⁽³⁾ Stefan R. Hauser, Herzfeld Eenst: life and work, Ecyropaedia iranica Vol. XII p 290.

⁽⁴⁾ Ann C. Gunter and Stefan R. Hauser, Ernst Herzfeld and The Development of Near Eastern Studies 1900-1950, Koninklijke Brill, 2005, The Netherlands

نحويا و على مستوى المقاطع اللغوية و ترجمتها للغة الإنجليزية، كان عنوان الكتاب (الفارسية القديمة النحو، نصوص، قاموس)، و يحتوي الكتاب كل المقاطع، و الكلمات باللغة الفارسية القديمة، و ما يقابله من ترجمة بالإنجليزية⁽¹⁾.

و يعتبر البروفيسور ريتشارد نيلسون فراي مواليد 1920م سويدي الأصل من أهم الباحثين أيضا و مهنته التي امتدت أكثر من نصف قرن في مجال الدراسات الإيرانية، التاريخ، و الجغرافيا التاريخية و اللسانيات القديمة الفن و علم الآثار و علم المسكوكات ساعدته على البحث في التاريخ، و يعتبر كتابه تاريخ إيران القديم من أهمها، الذي هو في الأصل باللغة الألمانية، يستعرض فيه تاريخ إيران منذ ما قبل التاريخ وصولا إلى الإمبراطورية الساسانية، حيث ركز على التاريخ السياسي لها⁽²⁾.

كان ملهمه الباحث الأثري ارنست هيرزفيلد خاصة في مجال الفن، و الآثار الإيرانية، و قدر أعماله، كما شكر هيرزفيلد ذاته فراي على أعماله في الفن و الآثار أيضا، نظم أول مدرسة صيفية حول الدراسات الإيرانية في جامعة شيراز لتدريس الفن الأكادي و العيلامي و الإخميني، لقد قدم ريتشارد نيلسون فراي العديد من الدراسات التي أثرت الدراسات الخاصة بالشرق الأدنى و تاريخ أسيا الوسطى بشكل خاص، و كرس نفسه لتعليم الإيرانيين⁽³⁾.

أما المؤلف و الباحث الفرنسي بيير برون فهو على قدر من الأهمية في توضيح بعض الأمور من خلال طرح بعض الإشكاليات، و هو من مواليد 1949م، بروفيسور التاريخ القديم بجامعة تولوز، من مؤلفات المعتمدة في هذه الدراسة كتابه: من قورش حتى الإسكندر المقدوني: تاريخ الإمبراطورية الفارسية حيث تتبع فيه المسار التاريخي الفارسي الإخميني، حيث طرح إشكالية نقص المادة التاريخية و الدراسات المحدودة في الفترة الإخمينية⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ - louis H. Gray, Old Persian Grammar, Textes, Lexicon, by Roland G. Kent - AJPh vol 72, N03, Published by The Johns Hopkins University Press, 1951 p 325.

⁽²⁾ - الموقع الإلكتروني لموسوعة إيرانیکا: <http://www.iranicaonline.org>

⁽³⁾ - A. SH. Shahbazi, Richard Nelson Frey : In honor of Richard Nelson Frye: Aspects of Iranian Culture, Belletin of the Asia Institute, vol4, Published by Belletin of the Asia Institute, 1990, pp 12-13.

⁽⁴⁾ - Pierre Briant, op. cit, an introduction(XVI)

كما أثنى المؤلف المهم للأستاذة البريطانية أميلي كورت، البحث حيث أتاح لي بعض الفقرات من مؤلفات المؤرخين القدامى، و التي لم تتوفر أثناء البحث مثل كتسياس و أريان، لقد كان عملها عبارة عن مجموعة شواهد أثرية و الأعمال الكلاسيكية للمؤرخين القدامى متتبعه التاريخ السياسي و العسكري للإمبراطورية الإخمينية، كما تتبعت التاريخ المبكر للفرس منذ ظهورهم و حتى سقوطهم على يد الإسكندر المقدوني، مستعرضة عاداتهم و تقاليدهم و كيفية تنظيمهم للسلطة منذ التأسيس، مفصلة بدقة و ترتيب منهجي يتيح للدارس و يسهل له الإطلاع على العديد من الشواهد خاصة سجلات بلاد ما بين النهرين المتعلقة بالمنطقة الإيرانية، و الباحثون في التاريخ الفارسي كثيرون.

تقييم المصادر:

كانت الآثار و ما تزال أهم مصدر في التاريخ القديم لإيران، و ذلك لكثرة عددها و مدى قيمتها في منافسة المخلفات الأثرية لبلاد ما بين النهرين المتمثلة في الممالك القديمة، السومرية، الآشورية و البابلية، إذن يكون الإعتماد الأول في البحث التاريخي على الآثار التي تعتبر من الشواهد التي لن تغير في أحداث أو تاريخ أي إمبراطورية.

كتابة التاريخ شيء و الإطلاع عليه أمر آخر، فكاتب التاريخ مهمته الأولى رصد الأحداث و تسجيل التواريخ و المنجزات و توثيقها، إما أن يكون كشاهد عيان أو نقلا عن معاصريها، و على الباحث الحديث في التاريخ القديم العودة لكتابات المؤرخون القدامى سواء الإغريق أو الرومان في حال ما عزم على القيام بدراسة لتاريخ إيران القديم، و خاصة الفترة الإخمينية، متوخيا الحذر و ذلك بتمحيصها، بان طرح الأسئلة عن نوعية المصدر الذي في يدينا، هل هو تاريخي؟ دقيق المعلومات في التأريخ؟ هل هو أدبي؟ هل هو مصدر أدبي تاريخي ساخر؟ فمن المستحسن أن نطرح هذه الأسئلة كما نتقصى عن الظروف التي رافقت كتابة العمل، و عن انتماءات المؤلف خاصة في الفترة الإخمينية إذ أن أغلب المصادر إغريقية و كما نعرف تأتي بذكر الفرس و الإغريق على انهما خصمان في التاريخ القديم، و البحث عن الدوافع هل كانت موضوعية أم ذاتية؟ و التأكد من المعلومة إن كانت صحيحة تستحق التأكيد، إن كانت أسطورية لا يصدقها العقل أو يقبلها المنطق أو أنه مبالغ فيها؟ أو متأرجحة ما بين أن تكون معلومة صحيحة أو العكس؟ لذا يجب فرز المعلومة المفيدة للسير الصحيح في دراسة الأحداث التاريخية.

فالتاريخ المسجل يبدأ من القرن الرابع قبل الميلاد الذي يتزامن مع اختراع الكتابة، إذ أن بعض البلدان اقتصرت على الاحتفاظ بتاريخها معتمدة على الموروث الشفهي، و التاريخ المكتوب يقتصر على حديثة نسبيا بمقارنتها بالتاريخ الشفوي لبعض الأمم، و علاوة على ذلك لا يسجل المؤرخون القدماء تاريخ الثقافة الإنساني لا نجوم قطعا بذلك حيث نستثني بعض المؤرخين(منهم هيروdot و سترابون مثلا) تفسير التاريخ المسجل غالبا ما يعتمد على المنهج التاريخي أو على مجموعة من المبادئ و وسائل منهجية التي يجب أن يتبعها لاستخدام المصادر الأولية الباحث في التاريخ القديم.

و كمتجهين لكتابة التاريخ يجب علينا تفسير النصوص التاريخية المكتوبة، و بمقارنة الشواهد بالمصادر المكتوبة، تصبح هذه الأخيرة ضعيفة، و عليه فقد جاءت الكتابات الكلاسيكية الإغريقية و الروماني مكمله للشواهد الأثرية، و يمكن الاعتماد عليها، و قبل أن نعمل ذلك يجب تمحيصها و مقارنتها مع الدلائل المادية، ذلك أن معظم الأعمال كانت لأناس ذوي سلطة أو توجهات فكرية سياسية، أو عسكرية (هيروdot، اكرينوفون، ثوسيديد)

و من المفروض أن يأتي المعلومة بموضوعية، غير أن الإغريق قد ميزت كتاباتهم الذاتية بحكم عدائهم للفرس بدون تعميم، ما نشاهده عند هيروdot و كتسياس و سترابون اكرينوفون و المؤرخين اللاحقين و نقصد بهم مؤرخي الإسكندر المقدوني كلهم أطلقوا صفة البربرية على الأمة الفارسية الإخمينية، و أما في قضية عمل كتسياس الذي هو عبارة عن مذكرات، و بالحديث عن المذكرات فهي عمل شخصي غير متاح للقراء الآخرين، لذا عمله مشكوك فيه نوعا ما، غير انه أتى ببعض الحقائق قورنت بالدلائل و وجد أنه من الممكن الاعتماد عليها، و لكن بحذر، عن طريق التمحيص و المقارنة و طرح البدائل إن وجدت كذلك بالنسبة للكتابات الدينية يجب توخي الحذر في استخراج المعلومات التاريخية ذلك لأنها تحتاج للتدقيق و المقارنة بالحقائق التاريخية، و خاصة فيما يتعلق بالتاريخ، إذ لوحظ خلط في التواريخ الخاصة بحكم الملوك، و ذلك ما حدث بين سنة حكم قورش الثاني و داريوس الأول إذ هذا اختلاف واضح بينه و بين التاريخ المتعارف، على قدر من الأهمية يأتي الكتاب المقدس للديانة الزرداشتية، دون المعلومات التاريخية، أما بالنسبة للأبحاث الحديثة فقد أفادتنا في الكثير فيما يتعلق بالمجال الأثري، من خلال تصنيفات الآثار و فك رموز الكتابات الفارسية القديمة، و البابلية الأكادية توضح لنا الثقافات المتعددة التي كانت داخل الإمبراطورية، و بالرغم من انتماء بعض الباحثين لمؤسسة الهند الشرقية لن ننكر ما قدموه للدراسات التاريخية الحديثة في مجال التاريخ القديم.

الفصل الثاني النظام العسكري عند الفرس تطوره

- 1- ظهور الفكر الحربي عند الفرس
- 2- البدايات الأولى للجيش الفارسي
- 3- التنظيمات العسكرية
- 4- أساليب القتال و الإستراتيجية الحربية

لقد اشتهرت الشعوب الهندو- أوربية بميلها للحروب، و قد أثبتت الكثير من الدلائل على وجود الفكر الحربي، من خلال العديد من الآثار(المتثلة في الأسلحة كالسيوف و رؤوس السهام مختلفة الأحجام)، و النقوش التصويرية مثل اللوحات الجدارية التي تظهر جيوشا بأكملها معدة للحروب، و التي تعطينا صورة واضحة و كافية عن طبيعة هذه الأمم التي تنزع للحرب لإثبات وجودها على الساحة السياسية.

1- ظهور الفكر الحربي عند الفرس:

لم يكن مَقْدِم القبائل الإيرانية إلى إيران بداية الألف الأولى قبل الميلاد، إلا جزءا من هجرات الشعوب الهندو أوربية، التي اجتاحت منطقة الشرق الأدنى القديم، حيث قامت ممالك وحلت أخرى لتكون من بين القبائل الذين توغلوا في قلب الهضبة، عبر القوقاز، أو عبر طريق (ترانسوكسيانا) وساعدهم في ذلك كثرة عددهم، هذا السبب الذي جعل منهم قوة قادرة على إقامة كيان مستقل، كما كانت نزعتهم التوسعية سببا في ظهورها كقوة حربية، كانت لها بصمة في العالم القديم، قامت بعدد من الغارات على الأمم المجاورة، وسكان المناطق التي قررت أو أرادت أن تستقر فيها⁽¹⁾.

و منذ القرن الثامن قبل الميلاد، سلمت كما نعرف الشهادات الآشورية بوجود أسماء لقبائل إيرانية وأماكن استقرارها في المناطق الحدودية لمملكتهم⁽²⁾.

إن الطبيعة الجغرافية لهذه البلاد قد عزلت شعوبها مدة طويلة من الزمن عن البلدان المجاورة وحالت دون بروزها حضاريا أو عسكريا، حيث بقيت البلاد الإيرانية (باستثناء عيلام المجاورة لوادي دجلة) محافظة على مظاهر العصر الحجري وتقاليده، واقتصرت على الغزو للاستمرار في العيش، ولم تبرز قوتها السياسية والحربية إلا بعد ظهور القبائل الميديّة والإخمينية⁽³⁾.

(1) - حسين محمد محي الدين السعدي، المرجع السابق، ص 249.

(2) - Josef Wieschöfer, Ancient Persia from 550 BCE to 650 AD, transl by Azizeh Azodi, J.B.Tauris Publishers, London, 2001, p1.

(3) - محمود أمهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، مصر 2010، ص 296.

ولإثبات نظرية أن الشعوب الإيرانية تميل إلى الحرب، نذكر المرحلة السابقة للحضارة الإيرانية و الممهدة لها (Proto-Iranian)، و المتمثلة في آثار حفريات لوريستان أنظر الصورة أسفله، كما تميزت بنوع خاص من القبور احتوت أنواع من الأسلحة، خاصة في (سيالك) * (sialk).



صورة رقم (12) سيف من البرونز من حفريات لوريستان القرن 11 ق م⁽¹⁾

*- طبقة سيالك: (بداية عصر الحديد بعد مرحلة عصور البرونز، الألف الأولى ق م)، أنظر:

Dominik Bonatz, Rainer M.Czidon & oth, Fundstellen Gesammt Schriften Zur Archäologie und Geschicht Altvorderasiens, tharrassowitz Verlag, germany, 2008 p55.

(1) - Kaveh Farrokh, op. cit, p 16.



صورة رقم (13) تمثل رأس فأس من معدن البرونز مستخرج من حفريات لوريستان تعود للقرن السابع و العاشر قبل الميلاد⁽¹⁾

كما تميزت حفريات لوريستان، و التي تظهر بعض من مخلفاتها في الصورة أعلاه، حيث تحتوي على مجموعة متنوعة لنمط معين من الأدوات المعدنية (خاصة معدن البرونز)، احتوت الطبقات على أدوات متفاوتة الأحجام من الأسلحة و الحلي ومقابض مشحودة، و شكيماوات للأحصنة، و أواني تعود للألف الأولى قبل الميلاد، تكشف لنا النمط الإيراني و النمط الخاص بالشرق الأدنى في صنع الأدوات⁽²⁾.

⁽¹⁾ -Kaveh Farrokh, op. cit, p 22.

⁽²⁾ Oscar White Muscarella, Bronze and Iron: Ancient Near Eastern Artifacts in the Metropolitan Museum, The Metropolitan Museum of Art Publishing, USA 1988, p 114.

تميزت قبور السيلالك بأنها ذات حجارة كبيرة وسقوف منحدرية الجانبين، عثر بها على أنماط خزفية متنوعة، وأدوات معدنية (كالدبابيس، وأسلحة متنوعة، والسياط التي يضرب بها الخيل)، تعطينا فكرة عن تقديس هذه الشعوب للأسلحة، كما وجدت عظام للخيل بجانب الهياكل العظمية، إذن يدفن الميت مع أدوات معدنية خاصة للأسلحة من كلا المعدنين (البرونز و الحديد)، و لا نستطيع التحدث عن الخلفية الحربية للفرس دون أن نذكر الميديين، ذلك أن الفرس و الميديين قد أشير إليهم ككيان واحد في المصادر التوراتية و اليونانية، بحكم أنهم قبائل هندو أوروبية تتحدث لغة واحدة، والفرق بينهما يكمن في منطقة استقرار كل واحدة منهما حسب ما جاء في الحوليات الآشورية، فكما نعلم مسبقاً أن الميديين قد استقروا في الوديان الخصبة التي يخترقها الطريق الرئيسي المؤدي إلى إيران، الجنوب الشرقي المجاور (لهمذان)، أما جارتها الفرس ففي المنطقة الواقعة غرب وجنوب بحيرة (أورميا) في قلب جبال (زاغروس)، في حين استقرت جماعة أخرى فارسية في منطقة (أنشان) بمقاطعة فارس حالياً⁽¹⁾.

لقد بدأ ظهور الفرس من بوابة الميديين في بلاد ما بين النهرين في الألف الأولى قبل الميلاد، في المواقع الأثرية التالية: نوش إي جان (Nuch-i-Jan)، بابا جان (Baba Jan) و حسانلو (Hassanlu) كما وجدت غرف دفن لوحظت عليها تأثيرات ميديية في شمال بلاد ما بين النهرين بمنطقة تل أربيد (Tel Arbid)⁽²⁾.

فعندما استقر الميديون و الفرس لأول مرة في الشمال الغربي لإيران، كانا أول شعبيين يقومان باستعمال العربة المحرورة بأحصنة، والتي كانت تساعدهم في التجارة و المعارك، حيث كان الجيش الميدي من الجيوش المحترفة بالنظر لتلك الفترة، و الذي جعلها تحتل المنطقة التي تسمى حالياً إيران (في القديم كانت تسمى عيلام) سنة (705 ق م)⁽³⁾.

(1) - حسن محمد محي الدين السعدي، المرجع السابق، ص 250.

(2) - Domenik Bonatz, Rainer M. Czidon, op. cit, p 55.

(3) - April Fast, Iran the People, Crabtree Publishing, USA, 2005, p 6.

من الطبيعي لأي شعب أو قبيلة غير مستقرة، إن كان في نيتها الهجرة أو الاستيطان في منطقة تتوفر فيها شروط الحياة، أن تقوم باستعمال القوة في غالب الأحيان، أو بمعنى أصح، عليها أن تغير على الشعوب الأخرى للحصول على مناطق الاستقرار المقصودة، لذلك وصفت الشعوب الهندو أوربية المهاجرة وخاصة الميديّة بأنهم (الميديون الخطرون)⁽¹⁾.

أطلق عليهم مجموعات البدو الرحل، ووصفهم بأنهم شعوب تجيد ركوب الخيل، في الألف الثانية قبل الميلاد، سموهم براكبي الخيل (Horse Riding)⁽²⁾.

ومنذ القرن الثامن قبل الميلاد، تزايدت الحملات الآشورية على منطقة زاغروس لتزايد خطر هذه الشعوب، لتبرز ميديا على الساحة الحربية من خلال عصبة من المحاربين، التفت حول القائد الميدي دايوكو⁽³⁾، الذي تميز بأنه رجل عادل بين بني جلدته⁽⁴⁾.

لتشير السجلات، لملوك صغار أو حكام في مجموعات أثارت المشاكل ضد المملكة الآشورية وتحالفت مع البابليين للإطاحة بالمدن الآشورية، حيث تسببت في سقوطها سنة 610 ق م⁽⁵⁾.

فصل ول ديورانت القول في الحديث عن الآريين (شعب إيران) الذين هاجروا إلى شمال الهند، وما ذكر عنهم يعطي نظرة شاملة عن أحوال الآريين، وقد ذكر أنهم ذوي أجسام قوية، ولديهم شهية عارمة للطعام والشراب، و ذوي بأس و شجاعة في الحروب، وكانوا يحاربون بالقسي و السهام، يقودهم مقاتلون مدرعون في عربات حربية (أخذوا هذا النمط الحربي عن الآشوريين، أول قوة محاربة في التاريخ القديم)، أدواتهم في القتال هي الفؤوس، إن كانوا على مقربة من العدو، والحرب يقذفونها إن كانوا على

(1) - جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص ص 15، 31.

(2) - Gelm E. Curtis, Eric Hooglund, Iran : A country study, GPO, USA, 2008, p6.

(3) - Tonraj Dar Daryaee, The oxford Handbook of Iranian History Oxford University Press, USA, 2012, p122.

(4) - Christopher Tuplin, Mesopotamia and Anatolia : Empire, Hegemony Domination or illusion ?, Ancient West and East, Vol3, No.3, Brill, USA, 2004 p225.

(5) - Martin A. Van Bakel and Jarich G. vosten, The Dynamics of the Early states? Departement of History, University of Utrecht, Germany, 1995, p 95.

بعد منه، كانوا من العادات البدائية على درجة لا تسمح بالنفاق⁽¹⁾، وأنهم شعب قبلي لم يتّحد تحت لواء ملك واحد، وقد تصدى الميديون للعديد من القوى القديمة، و وحدوا قبائلهم، التي كانت قاطنة بين بحر قزوين والبحر الأسود شمالاً، وخليج فارس (الخليج العربي جنوباً، وبين أفغانستان شرقاً وبلاد الرافدين (العراق) غرباً)، وظلوا يقارعون هاته السلطات المرة تلو الأخرى، وما يهم أن أي شعب أراد التحرر فعليه الوقوف في وجه المحتل، وهذا لن يأتي إلا بتوحيد الصفوف، فهو السبيل إلى الخلاص، وقد تأكد عبر التاريخ أن إرادة الشعوب في الحرية، تفرز القائد الذي يجسد تلك الإرادة، وهذا ما أنجبتة ميديا، هذا بالإضافة إلى ميل تلك الشعوب للحرب أو إتقانها لفن الحرب⁽²⁾.

لا يمكن فصل تاريخ الفرس السابق لقورش الثاني، عن الميديين، هذا لأن الإمبراطورية الميديية، قد ضمت الفرس كإقليم تابع لها.

2- البدايات الأولى للجيش الفارسي:

بالرغم من أن الفرس كانوا خاضعين للميديين، إلا أن سير الأمور في هضبة إيران، أخذ طريقاً آخر عندما تولى عرش الفرس حاكم شجاع وحكيم، قورش الثاني عام (559 ق م).

فالفرس كانوا يتأخمون ميديا من الجنوب الشرقي، وعندما قرر فراورتييس الهجوم على الآشوريين كان من الطبيعي أن يطمئن من أنه لن يطعن في الظهر من قبل الفرس، و وجد أن أفضل وسيلة لحماية مملكته هي إخضاعهم لحكمه⁽³⁾ و في الحقيقة إندمج الفرس في القوة العسكرية الميديية و دخلوا معها في حروبهم ضد الآشوريين، أكسبهم خبرة عسكرية، والتي ظهرت بوضوح أمام الجيش الآشوري، الذي كان معروفاً بشجاعته وقوته، ومسلحاً تسليحاً جيداً، ثم جاء بعد فراورتييس، الملك الميدي أستياجس، الذي ثبتت عليه نظرية جنون العظمة، فأخذ يستمتع بما ورثه، وحدث الأمة حذو مملكها⁽⁴⁾.

(1) - ول ديورانت، قصة الحضارة، المجلد الأول، ج3، الهند وجيرانها، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الجيل للطبع والنشر، لبنان 1953م، ص21.

(2) - أحمد محمود الخليل، مملكة ميديا، مؤسسة موكرياني للبحوث و النشر، لبنان، 1953م، ص26.

(3) - المرجع نفسه، ص53.

(4) - ول ديورانت، قصة الحضارة، المجلد الأول، ص 238.

تجملت النساء بالأصباغ والحلي، بل إن الخيل المحاربة نفسها كثيرا ما كانت تتزين بالذهب، وتحول إستياجس جد قورش الثاني إلى طاغية، همه الأكبر أن تتمركز السلطة بين يديه، وتخضع له الرقاب وكان من الطبيعي أن يزيد ظلمه، فيصل إلى الشعوب التي كانت تخضع لسلطانه، وكان الفرس أقوى تلك الشعوب حينذاك⁽¹⁾.

و حين أصبح قورش في هيئة شاب، وشاع بين أقرانه الفرس، وأصبح محبوبا من الناس، أرسل إليه هرباجوس الذي كان يريد الانتقام من أستياجس، و تقرب منه بإرسال الهدايا، والرسائل، وعندما رأى أن قورش بدأ يخرج عن طاعة الملك جده، سعى لكسب جانبه ليجعله وسيلة للانتقامه، وسعى إلى إقناع قورش بعصيان جده، بإخباره عن ما كان يريد أن يفعله به، لكنه لم يفلح، لبعد المسافة عن فارس ولشدة الحراسة التي أقامها أستياجس على الطريق، فتفطن لحيله، بإرسال أرنب بري، شق بطنه، وأبقى على ويره، ودس فيه الرسالة وأرسلها مع خادم في هيئة صياد حمل الأرنب في شبكة، وقام بأمر الخادم بالذهاب إلى فارس على هيئة صياد، على أنه يجب أن يقدم هذا الأرنب لقورش وعليه أن يقطع الخيط بيديه شخصيا ولا أحد سواه⁽²⁾.

وقد تم كل ذلك بنجاح، أخذ قورش الأرنب، وسلخه، وقرأ الورقة التي كانت بداخله، وما كتب كان كالتالي: «يا ابن قممير، أنت ترى أن الآلهة قد حبتك (ولولاها لما بلغتك هذه النعمة)، وعليك الآن أن تنتقم من أستياجس، قاتلك، فأنت مدين لي و للآلهة بنجاتك، ولا شك أنك تعرف ما دُبر لك و كيف جوزيت بعد ما أعطيتك للراعي بدل قتلك، فأفعل ما سأشير عليك، وسيصبح ملك أستياجس كله لك، أقنع الفرس لكي يثوروا، وقد جيوشهم ضد الميديين، وأنت تملك الرغبة في ذلك حتى وإن كنت أقود تلك الجيوش ضدك، أو حتى بعض الميديين الذين انضموا إليك، ونحن جميعا جاهزون، فأفعل ما أقول وبسرعة»⁽³⁾.

(1) - ول ديورانت، المرجع السابق، ص 328.

(2) - Jacob Abbott, The History of Cyrus The Great, Cosimo Publishing, USA, 2009 pp 132, 133.

(3) - Herodotus, Book1, p 124.

قام قورش الثاني بجمع الفلاحين بمناجلهم كما علمهم ثلاثة أشياء، ركوب الخيل سهلة الانقياد، والتي كانت مشهورة في منطقة أنشان، والتي تسمى أحصنة الناسايان (Nisayan)*، من أجود سلالات الأحصنة المركوبة في العالم، كما علمهم الرمي بالسهم و الرماح، وكانوا كلهم من الطبقة الغير متعلمة⁽¹⁾ وتحقق له النصر رغم الجيش الصغير والغير محترف، صعد على العرش، و نظم قورش جيشه باستعمال النظام العشري، فأفواجه التي كانت تضم 1000 رجل (جندي)، أطلق عليها هازارابا (Hazaraba)**، قسمت إلى 10 ساتابا (Sataba) من المائة و 10 داثابا أو داتهابا (Dathaba) من عشرة و الألف المسماة هازارابا هي الفرقة الأكبر والأقوى⁽²⁾، في توسعات قورش الثاني، وصدامه مع ملك ليديا كرويسس، قدرت قواته في معركة ثيمبرا Thymbra (546 ق م) من 20 ألف إلى 50 ألف، أما الجيش الليدي فتعداده كان غير معروف، ربما كان أكبر عددا من قواته، ذلك أن الملك الليدي قد اشتهر بقوته، وبخبرة فرسانه في الحرب⁽³⁾، غير أنه لا يُعرف تاريخ سقوط ليديا وملكها كرويسس⁽⁴⁾.

* - أحصنة الناسايان: وفقا لجميع المؤلفين القدماء فإن هذه الخيول، تستعمل لموكب الملك، الحرب و الاحتفالات، ظهرت في موكب أكسيركسيس وهي تجر العربة، تتميز بضخم حجمها، وبعكس ذلك لا توجد إشارة بأن جميع الأحصنة الملكية أو الأحصنة البيضاء، أو الأحصنة ضخمة الجثة هي من نوع الناسايان أنظر:

Henri Paul Frankfort et Sébastien Le Petz, Les chevaux Achéménides : Harasetraces Monoaraphie d'Archéologie, Méditerranéene, n°4, 2010, p72.

William Weir, 50 Military Leaders who changed the world, Career Press ⁽¹⁾ - USA 2007, p25.

** -Hazarabam مصطلح فارسي قدم أطلق على تنظيم معين في الجيش الكلمة مكونة من Hazara ألف تضاف إليها bam صفة التعداد أنظر:

Nick Sekunda, The Persian Army 560-33 BC, Osprey Publishing, UK, 1992, p 07.

Brian Tadd Cary, Joshna B. Allfree, Warfare in the ancient world, Pen and ⁽²⁾ - Sword Military, GB, 2005, p 34.

Spencer C. Tucker, Battles that changed History, ABC-clio, USA, 2011, p 07. ⁽³⁾ -

Robert Rolinger, The Median Empire, The End of Urartu and Cyrus the Great ⁽⁴⁾ - Compain 547 BC (Nabonidus chronicle II 16), 1st International Conference on Ancient Cultural relations between Iran and west Asia, Tahran, 2004, p 06.

لقد تطور الجيش في عهد قورش الثاني، حيث جميع رجال الفرس يحاربون من أجل الملك كجيش محترف وقت الحاجة، بالإضافة إلى وجود قوات مدعمة، وفي وقت السلم توجد قوات عادية لحفظ الأمن مكونة من الفرس و الميديين (من أشجع العناصر في أنحاء الإمبراطورية، وعبارة عن فرسان ومشاة معظمهم من النبلاء⁽¹⁾)، لقد هزم قورش بجيشه هذا الملك، ولاحقا وضع نهاية الحكم البابلي⁽²⁾، برغم التكوين الحربي الذي نشأ عليه قورش الثاني، إلا أنه وصف من طرف الفرس بأنه الأب أو (قورش الأب Cyrus The Father)، و يقول هيرودويت أنهم أطلقوا عليه هذا اللقب نظرا للتسامح الذي أظهره أثناء احتلاله بابل⁽³⁾، « كان لطيفا وكان يعاملهم بأسلوب جيد»⁽⁴⁾، أعطيت له صفة الألوهية في بابل باسم الإله البابلي، وأصبح يسمى باسم الإله مردوخ⁽⁵⁾، مهما يكن فإن الرأي على أن قورش نصير الحقوق الإنسانية أو حامى الحقوق الإنسانية على حد قول بعض الكتاب، مازال قويا في العديد من الكتب الموجهة للعامة⁽⁶⁾، ومع ذلك فقد وصفه بعض الكتاب الآخرين بأنه محتل كغيره، يتميز بنوع من السياسة المعتمدة في كل محتل مع بعض القساوة، إن لم نقل وحشية⁽⁷⁾.

حيث يقول: « أنا قورش، ملك العالم، الملك الشرعي، ملك بابل...»، حتى أنه اعتبر الآلهة البابلية من الآلهة التي يعبدها حيث يقول: «... إلى مردوخ، يا مولاي...، قورش الملك، الذي يعبدك...»⁽⁸⁾.

⁽¹⁾ Herodotus, B7, 83-

⁽²⁾ Jan Morris and Walter Scheidel, OP.cit, p 68.

⁽³⁾ George G.Cameron, Ancient Persia, Yale University Press, 1955, p 86.

⁽⁴⁾ Herodotus, B3, 89.

⁽⁵⁾ K. M. Atkinson, The legitimacy of Cambyses and Darius as kings of Egypt -
Journal of the American Oriental Society, vol 76, N° 3 (Jul-Sep. 1956), p167.

⁽⁶⁾ R.J.Van Perspek, Cyrus the Great, Exiles, and Foreign Gods: a comparison
of Assyrian and Persian Policies and subject notions, Studies in ancient Oriental
civilization, N° 68, the Oriental Institute of the University of Chicago, University of
Chicago Press, USA, 2014, p 234.

⁽⁷⁾ Ibid, p 235.

⁽⁸⁾ Marvin Perry, Sources of the Western Tradition: Volume I: From Ancient
Times to the Enlightenment, Cengage Learning, Canada, 2008, p 18-19.

وعلى العموم فإن الجيش الأول للفرس، والذي أسسه قورش، كان يتكون من رماة السهام (raza)، ومن المرجح أنهم كانوا من الميديين، والفرسان (asaraba)، كانوا في الأغلب من الفرع الفارسي، راكبي الجمال* أنظر الصورة رقم (14) وكانوا في أغلب الأحيان من العرب، و (vaçabara) حامل الفأس و (varçabara) الجندي المدرع أو الذي يضع الدرع على صدره، و (pasti) جندي مشاة وكان الجيش ككل يسمى بالفارسية (sapada) أو (kara)، لقد كان متطورا مقارنة بنظيره الميدي سواء في تركيبته أو تكتيكاته الحربية، حيث اعتمد على الجيش المتحرك أو المتنقل أو الجيش المخيم أو المعسكر، لكنه من المرجح أنه نقل هذه التقنية عن جارثهم المملكة الميدية⁽¹⁾.

و نظرا لأكسينوفون، فإن العرب قد اتفقوا مع قورش لمرافقته في غزو مملكة بابل الكلدانية، هؤلاء العرب قد سكنوا المنطقة التي تقع في بلاد ما بين النهرين، حول نهر خابور (Khābūr)⁽²⁾.

وبذلك يكتسب قورش بفضل مواجهته لليديا إحترافية في خوض الحروب، يقال أن قورش قد قام بالتخلص من الملك الليدي بإحراقه في كومة حطب، وآخرون يذكرون أنه نجح بفضل عفوه عنه، وأنه سافر إلى مصر مرافقا للملك قمبيز الثاني (إبن قورش)⁽³⁾.

* - في إحدى المعارك التي قام بها قورش، استعمل فيها الجمال، حيث قطعت تلك القوافل الصحاري لمواجهة الجيوش المناوئة الليدي (غرب تركيا) في 549 ق م، كانت جماله هي من حققت له النصر كيف ذلك؟ لقد عرفت أن الجمال أعلى من الأحصنة و أن هذه الأخيرة تنفر من الجمال سواء بالنظر إليها أو اشتمام رائحتها وهذا كاف لجعل الأحصنة تقوم بسلوك معادي ضد ممتطيها، لذا جعلها في الخط الأمامي، وبذلك ربح قورش المعركة أنظر:

Shery Alexander, the Great camel Experiment of the old west, Collca, England, 2014, p 21.

(1) - Janos Harmatta, The rise of The Old Persian Empire Cyrus the great Acta Aratiqua Academiae Scientiarum Humaaricae, N° 19, 1971, pp 13-14.

للمزيد أنظر:

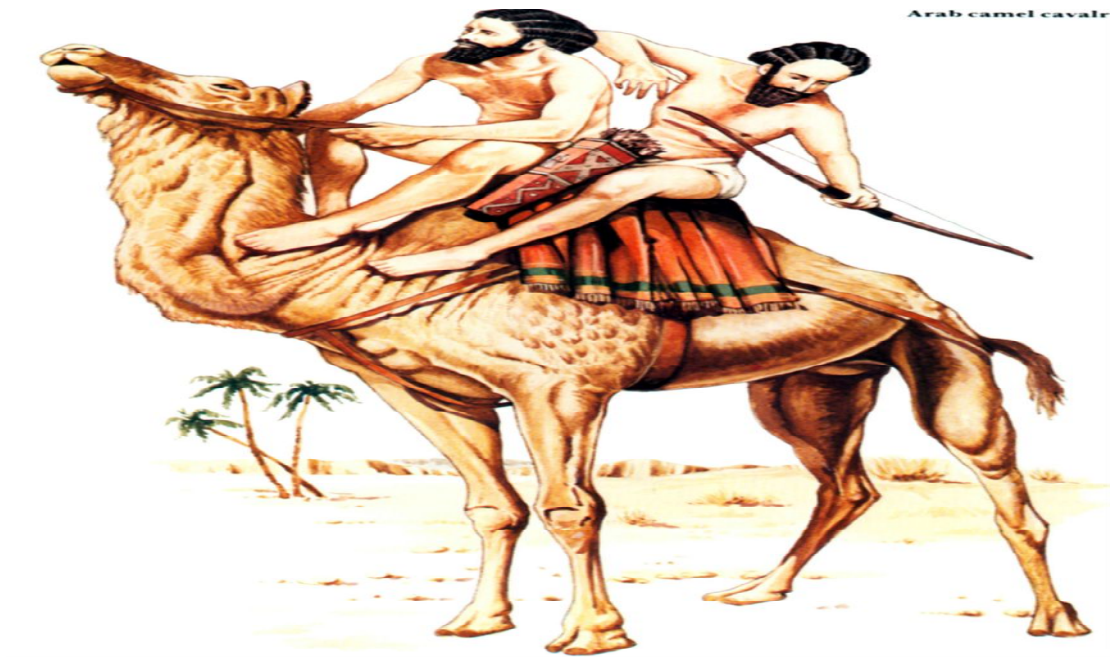
Olmstead A.T.op.cit, p 40; Hdt, B1. 80.

(2) - Jan Retsö, The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads, Routledge Curzon, USA, 2003, p 226.

(3) - Robert Drews, The Fall of Astyages and Herodotus Chronology of the Eastern Kingdom, Historia : Zeischrift Fur Alte Geschichte, vol 18, N° 1 (Jam 1969) Published by Franz Steiner Verlag, Germany, p 10.



صورة رقم (14) تمثل منحوتة جدارية لمجموعة من المحاربين الفرس و العرب⁽¹⁾.



رسم رقم (1) تقريبي للصورة أعلاه لراكبي الجمال من العرب⁽²⁾

⁽¹⁾ Jack Cassin Scott, The Greek and Persian wars 500-323BC, Osprey Publishing Great Britain, p 19.

⁽²⁾ Ibid, p 22.

لقد استمد قورش الثاني تنظيمات جيشه وتكتيكاته الحربية من النسخة الآشورية لكن مع التطوير فيها لكن الدمج الغير واضح لحاملي الدروع والمشاة (بعددهم الكبير) وحاملي الرماح مع رماة السهام عكس الآشوريين الذين شكلت عندهم فرقة حاملي الرماح ورماة السهام (sparabara) وحدتين مختلفتين لقوتين متساويتين، تقوم بالعمليات معا في تشكيلة تكتيكية تتكون خط واحد و وحيد من رماة السهام وراء خط واحد من حاملي الدروع، وبحسب المؤرخين، فإن الجيش الفارسي، أن كلا الصنفين من تلك القوات (saporaba) يقومون بالعمليات في نفس الصف المتكون من 10 محاربين أو (dathabam) بنسبة 1 من حاملي الدروع لكل 10 رماة السهام، زيادة على ذلك، أن حاملي الدروع الفارسيين ليسوا كأمثالهم الآشوريين، حيث تسلحوا بشكل ضعيف ويقل عن الآشوريين، 6 أقدام (1.82 متر) تفصل حاملي الدروع لحماية أفضل لتسعة من رماة السهام خلفهم، هذا التنظيم الجديد يسمح لنسبة رماة السهام لحاملي الدروع لأن تغير لدرجة مهمة، الأمر بإلقاء العبء الكبير على رماة السهام أما الفرسان أو راكبي الخيل، فكانوا من النبلاء الفرس، و الميديين، قبائل الغرب الإيراني بالإضافة إلى الليديين بحكم أنهم من أمهر الفرسان في العالم القديم⁽¹⁾.



صورة رقم (15) رؤوس سهام و رأس رمح من البرونز 9.6 سم طول و 3.15 عرض من تحت جمشيد
الغرفة رقم 5 من حفريات تادجيفيدي⁽²⁾

⁽¹⁾ Brian Todd Carey, OP.cit, p 34

⁽²⁾ John E. Curtis and Nigel Tallis ,op.cit, p 232.

بالحديث عن التكتيكات الحربية التي كان قورش يتبعها في خوضه لحروبه التوسعية بعد غزوه لليديا و بابل، قرر اجتياح باكثريا و بلاد الإسكيث، و قد ركز قورش اهتماماته على غزو قبيلة الماساغيتاي أو الماساجيتاي (Masaggetae)، بما يسمى الآن بـ توركيستان، حيث بعث في بادئ الأمر برسالة للملكة هذه القبيلة توميريس (Tomyris) يخطب ودها، يطلب فيها الزواج منها متمنيا ضم مملكته لأملكه بدون القيام بالحرب، لكن الملكة رفضت، ثم بدأ قورش للتحضير لغزوها سنة (530 ق م)، حيث بنى قورش جسرا للعبور لنهر جاكسارتس، الذي يوجد ضمن الحدود الماساغيتية لكن الملكة بعثت برسالة تطلب فيه الامتناع عن التعدي على ممتلكاتها، تضمنت الرسالة خيارين إن كان قورش لا يزال عازما على المعركة، إما أن تنسحب توميريس لتبتعد عن قوات الملك الفارسي لمدة ثلاثة أيام، أو تتقدم لتقطع النهر لتطلب منه الانسحاب مسافة ثلاث أيام نحو الجنوب، حيث سيتحمل الملك تبعات قراره، و إذا بالقادة يصوتون للخيار الثاني، حيث تركها تقطع النهر⁽¹⁾، و لم يعلم الملك الفارسي أن هذه سوف تصبح كارثة تودي بحياته، لكنه كان مصمما آنذاك على تنفيذ قراره، إذ هاجم الملكة في منطقتها، و بدأ بقبائل الإسكيث حيث قام بذبح العديد من الحيوانات، لإقامة وليمة على شرفه، و سكر الجزء الضعيف من جيشه الذي أبقاه خلفه فاقدا للوعي⁽²⁾.

كانت الخطة الحربية برعاية الملك الليدي المغلوب، الذي أصبح ضيف قورش و مستشاره الملك كرويسس، حيث نصحه بوضع العناصر الضعيفة من الجند في الخلف لإقامة المعسكر، حيث أغدق عليهم العطاء طعاما و شرابا و أصبحوا بذلك عرضة للهجوم من قبل العدو، الذي ظن أن قوات العدو كلها في حالة سكر، في حين أن الجيش الرئيسي المحترف بقي مع قورش، إذ قام الماساجيتيون بالهجوم بثلاث الجيش مقتحمين المعسكر المليء بالجنود الضعفاء، و بعد أن قتلتهم التف جنودها حول المأدبة التي كانت ما تزال موجودة و أكلوا و شربوا منها، و في هذه الأثناء قام قورش و جيشه الرئيسي بمفاجئة الجنود الماساجيتيين المغيرين و قتلوا منهم الكثير، كما أسروا البعض و كان من بين الأسرى ابن الملكة توميريس⁽³⁾.

(1) Kaveh Farrokh, op. cit, p 48.

(2) Raymond F. McNair, Key to Northwest European Origins, Author House, USA 2012, p 150.

(3) Kaveh Farrokh, op. cit, p 48.

طلبت الملكة على الفور حال سماعها بأسر ولدها من قورش، طلبت منه أن يتركه أو أن يواجه الهلاك، إذ بدأت توميريس بالسير بجيشها الكامل للمواجهة الحاسمة، و التقى الجيشان وجها لوجه، و لم يستطع تقدير مدى قوة جيشها، و مهما يكن فقد وصفت قواتها بأنها تشبه الإسكيث (سقا برادرايا) البعض على الأحصنة و البعض لا، و كلاهما استعمل سلاح الفرسان و المشاة، و بدأت المعركة بتبادل السهام السريعة لكليهما و شارك في الرمي الفرسان و المشاة معا، ليقترب الجيشان من بعضهما و جرى التشابك بالأيدي لاستعمال الرماح و الخناجر الصغيرة، ربما كان (خنجر الأكيناكس)⁽¹⁾ أنظر الصورة.



صورة رقم (16) تمثل خنجر الأكيناكس (akinakes)⁽²⁾

ربما كانت محاولة متعمدة من توميريس لجعل فرسانها أن يصبوا السهام على قورش أثناء المعركة و بالنظر لمجريات المعركة بدت نهاية الجيش الفارسي تلوح في الأفق، و فعلا دمرت الملكة الجيش و قتل قورش بجرح أصيب به أثناء المعركة⁽³⁾.

⁽¹⁾ Kaveh Frrok, op. cit, pp 48-49.

⁽²⁾ Matt Water, op. cit, p 93.

⁽³⁾ Kaveh Farrokh, op. cit, p 49.



صورة رقم (17) رماة سهام آشوريين خدموا فيما بعد ضمن الجيوش الإخمينية⁽¹⁾

3- التنظيمات العسكرية :

إلى حد ما اتبع خلفاء قورش فيما يخص التنظيمات العسكرية، نفس سياسته مع بعض التغييرات.

3-1- الخدمة العسكرية :

اعتبر المجتمع الفارسي مجتمعا إقطاعيا إلى حد ما، يتكون من النبلاء (azata) والرجال التابعين للملك (bandaka)، يأتي أسفلهم، أي في المؤخرة العبيد (mariaka)، جميع الفرس كانوا أتباعا للملك، كانت الخدمة العسكرية إجبارية، يفترض أن هذا النظام ينطبق أيضا على النبلاء، و أتباع الملك بمعنى أن الخدمة العسكرية إجبارية على كل فرد داخل الإمبراطورية الفارسية والمناطق الخاضعة لها⁽²⁾.

⁽¹⁾ - Kaveh Farrokh, op. cit, p 27.

⁽²⁾ - Nick Sekunda, op.cit, p 4.

أما الإعفاء من شغل المناصب في البلاط أو الإعفاء من الخدمة العسكرية لم يكن ليتحقق إلا بأمر من الملك⁽¹⁾.

قبل سن الخامسة، الابن غير مسموح له بالتواجد في حضرة والده، ثم من سن الخامسة إلى العشرين سنة، يجب عليه تعلم كيف يقود، وكيف يستعمل القوس و أن يقول الحقيقة⁽²⁾، على أن الخدمة و التدريب يصلان لسن 24 سنة لمدة 4 سنوات بعد العشرين، حيث قسم الجنود الشباب إلى خمسين سرية، كل واحدة يتولاها قائد من أبناء النبلاء⁽³⁾.

يذكر هيروdot أن داريوس الأول، كان بعمر العشرين عندما كان في قوات قورش الثاني، في آخر غزواته لعام (530 ق م)⁽⁴⁾.

وليس بعمر يؤكد أن أكمل الخدمة العسكرية، عندما خدم كأحد الجنود في فرقة رماة الرماح، في مصر خلال شتاء (528، 527 ق م)⁽⁵⁾.

يخبرنا سترابون أن الجنود الشباب متغيرون وغير ثابتين في الجيش، ولكن لا يعني أنهم ليسوا متاحين للخدمة العسكرية في أي وقت، ذلك أن الخدمة في الجيش تستمر للفرد الواحد، بعمر يصل إلى الخمسين سنة⁽⁶⁾.

يوجد خلط هنا من أن أكسينوفون، قد ذكر أن الفرد الشاب يدخل في خدمة الجيش في عمر سبعة عشر سنة، ويستمر لعشر سنوات لاحقة⁽⁷⁾، ويتفق مع سترابون من أن الخدمة متاحة من سن 25 إلى سن 50⁽⁸⁾.

⁽¹⁾ Xen, Cyropedia, 8.3.47.

⁽²⁾ Herodotus, B1. 136.

⁽³⁾ Strabo, B15.3.18 .

⁽⁴⁾ Herodotus, B1.209.

⁽⁵⁾ Herodotus, B3.139.

⁽⁶⁾ Strabo, B15.3.19.

⁽⁷⁾ Xen, Cyr, 1.28-9.

⁽⁸⁾ Ibid, 1.2.13.

يشير أكسينوفون إلى وجود مائة وعشرين ألف فارسياً، ربما يعطينا، ذلك صورة عن العدد الإجمالي للنبلاء، أو ربما الإجمالي من القوات، كما نطلق عليه الجيش الوطني (أو الجيش الأساسي) ⁽¹⁾.

3-2- وحدات الجيش :

نظم الجيش الفارسي في فرق عسكرية تضم ألف جندي، كل فرقة يحكمها قائد عسكري، يسمى قائد الألف، كل فرقة تقسم لعشر وحدات مأوية ، كل واحدة يقودها قائد يسمى ساتاباتيس وبدورها تقسم إلى عشر رجال جنود وبذلك يكون التقسيم كالتالي :



1000/10 ⇐ 10 وحدات تضم 100 جندي لكل وحدة
100/10 ⇐ 10 وحدات تضم 10 جنود.

حيث بقيت تنظيمات الجيش تقريبا نفسها على عهد الميديين ⁽²⁾.

صورة رقم (18) تمثال من الذهب لفارس ⁽³⁾

(3)

1. الفرسان: The cavalrymen

اعتبرت الفترة (1000 ق م إلى 500 ق م)، شاهدا على استئناس الأحصنة في مختلف الحضارات لبدأ ظهور الفرسان⁽⁴⁾، إذ شكلت فرقة الفرسان نسبة 20 % من إجمالي القوات الفارسية⁽⁵⁾.

(1) - Nick Sekunda, op.cit, p 05.

(2) - Xen, Cyr, 2.22.

(3) - Kaveh Farrokh, op. cit, p 13.

(4) - Brian Todd, op. cit, p 14.

(5) - John M. Kistler, Animals in the Military : From Hamibal's Elephants to the Dolphins of the US Navy, ABC-Clio, USA, 2011, p 106.

يتضح من النقوش التصويرية، أن القوس والرمح (الرمح القصير)، كانا على رأس الأسلحة حيث تأكد وجود الكثير من التفاصيل حول الفرسان وسلاحهم ولباسهم أثناء الحرب، نص يعود إلى (422/423 ق م) من أرشيف موراشو (Murashu) احتوت على قائمة بأسلحة وعتاد حربي للفرسان منها : حصان مع حزام السرج ومجموعة من الأحزمة الأخرى، ربما لأغراض معينة، وغطاء للسرج، مشد للخصر من معدن الحديد، خوذة، ربما كانت لحماية الرقبة، درع أمامي من معدن البرونز 130 سهم، و اثنين أزمارو (azmaru) أي الحراب، كل واحدة تسمى بالتا (balta) (أطلق عليها هذا الاسم المؤرخ اكسينوفون)، ونصح بها الفرس بدمجها مع أسلحتهم لتصبح جزء من سلاح الفرسان، إذن فأصلها ربما إغريقي، وكما يجرح المحارب في المعركة، كذلك حصانه، قد يتأذى لذلك وجد أيضا سلاح للحصان أو بمعنى آخر وجد ما يحميه، بما يشبه الكسوة و إنما من النوع الحربي للرأس والصدر، وللأرجل، فحذي الحصان، كل هذا لحماية أكثر للفراس أثناء خوض المعركة، لذا كانت توجد دروع لحماية ساقى الفرسان وحصانه⁽¹⁾، مع قبعة ناعمة الملمس، تغطي الرأس والفم تحميه من الغبار والعواصف الرملية⁽²⁾.

ولإعطاء لمحة عن تعداد القوات الفارسية الإخمينية، نذكر بعض المعارك التي خاضها الجيش الفارسي منها:

1) معركة ماراثون (Marathon)، عهد داريوس الأول: قدرت القوات الفارسية بحوالي 15000 جندي.

2) معركة ثرموبلاي (Thermopylae) البحرية ، نهاية الحرب (490 ق م)، بقيادة الملك اكسركسيس الأول، قدرت القوات ب 180 ألف، واعتبر ذلك أنه ربما يكون هذا العدد الإجمالي من الجيش الفارسي⁽³⁾.

⁽¹⁾ John E. Curtis and Nigel Tallis, *Forgotten Empire : The world of Ancien Persia*, University of California Press with The British Museum, USA, 2005 p 216.

⁽²⁾ Maria Brosius, *The Persians*, Routledge, USA, 2006, p 58.

⁽³⁾ Spencer C. Tucker, *OP.cit*, pp 11-15.

أعتبر فرسان الفترة الإخمينية أنظر الصورة أسفله، من أفضل فرسان العالم القديم، كما استقدمت الإمبراطورية عددا كبيرا من الفرسان المقتدرين من مختلف المناطق التي كانت خاضعة للسيطرة الفارسية⁽¹⁾.



صورة رقم (19) منحوتة جدارية تصور معركة بين الإخمينيين و الإغريق على الأغلب في عهد

اكسيركسيس⁽²⁾

⁽¹⁾ Brian Campbell, Lawrence A. Tritle, The Oxford Handbook of Warfare in the Classical World, Oxford University Press, USA, 2013, p 150; Herodotus B 7.86-6 ; Xen.An.1.8.5-7

⁽²⁾ Kaveh Farrokh, op. cit, p 75.-

حيث استحكمت الفترة ما بين (490-331 ق م)، في شرق البحر الأبيض المتوسط بأن يطلق عليها فترة (أفضل الفرسان المحاربة)، ذلك أن معظم القوى في تلك الفترة قد اعتمدت بشكل كبير في خوض معاركها على (فرقة الفرسان)، حيث تفوق الفرس على أقرانهم عددا و تنظيما⁽¹⁾.

يذكر ديودور الصقلي نقلا عن إفوروس (Ephorus)، أن قورش الصغير أثناء مواجهته لأرتكسيركسيس، لم يقل عدد فرسانه عن 400.000 جندي⁽²⁾.

كما ساهمت أحصنة الناسايان سهلة الإنقياد في نجاح العمليات العسكرية، ففي البدايات الأولى للجيش الفارسي، شكلت القوات الميدية نسبة كبيرة من مجموع الفرسان، و منذ اعتلاء داريوس الأول عرش الإمبراطورية الإخمينية، دخلت قوات السقا (الإسكيثيون)، و التي أتت من وسط آسيا، ضمن الجيش⁽³⁾.

هؤلاء السقا هم من قبيلة الماساجيتاي، التي كانت نهاية قورش على يدها حيث أصبحت قوة الفرسان أثقل بحيث تحمل الرماح و هي على ظهور الأحصنة، و تبنت الإمبراطورية هذا الأسلوب الحربي منذ نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، لذا كانت فرقة الفرسان الثقيلة تحمل اثنين من الرماح⁽⁴⁾.

تلبس فرقة الفرسان الثقيلة دروعا، و أحصنتهم مدرعة من جهة الصدر، كما وضع فوقها سروج و بحلول القرن الرابع قبل الميلاد أصبح للفارس حارس (جندي) مرافق له، حيث لبس الفرسان الفرس

⁽¹⁾ Lee L. Brice, Greek Warfare: From the Battle of Marathon to the Conquests of Alexander the Great, ABC-CLIO, USA, 2012, p 28.

⁽²⁾ Diod, op. cit, B 14.1-34. 22.

⁽³⁾ Kaushik Roy, Warfare in Pre-British India – 1500BCE to 1740CE – Routledge Publishing, UK, 2015, p 30.

⁽⁴⁾ Ruth Sheppard, Alexander the Great at War: His Army - His Battles - His Enemies, Osprey Publishing, USA, 2008, p 39.

الشرقيون و السقا الذين كانوا في خدمة الجيش الإخميني دروعا قاسية تغطي الجسد من الأمام و الخلف و خوذات⁽¹⁾.



صورة رقم(20) و(21) تمثل الأولى شكيمة للحصان و الثانية مشد للسرج⁽²⁾

اعتبر جنود السقا من الجنود المرتزقة⁽³⁾، حتى أن قوات المرتزقة قد ضمت الإغريق في حد ذاتهم مثلا قائد المرتزقة في عهد داريوس الثالث(ممنون الهيرودي)⁽⁴⁾، فبالرغم من وجود مرتزقة بين صفوف الفرسان، إلا أن القيادة اقتصرت على النبلاء من الفرع الفارسي الذين أخذوا على عاتقهم قيادة الجيوش، حتى جيوش التعبئة الموجودة في الولايات إذ كان على رأس كل جيش نبيل من النبلاء الفرسي و كان هذا القانون ساريا على جميع المارزبانان⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ - Kaushik Roy, op. cit, p 30.

⁽²⁾ - John E. Curtis and Nigel Tallis, op. cit, pp 218-219.

⁽³⁾ - Nick Sekunda, op. cit, p 8.

⁽⁴⁾ - Touraj Daryaee, op. cit, p 146.

⁽⁵⁾ - Kaveh Farrokh, op. cit, p 7.

لقد كان سلاح الفرسان القوة الحقيقية للجيش الفارسي منذ عهد قورش الثاني، و هو قاعدة الجيش، فهو قادر على أن يغطي مساحة كبيرة من منطقة الهضبة الإيرانية نظرا لوجود هذا السلاح على مدى امتداد الإمبراطورية⁽¹⁾.

كما كان سلاح الفرسان فعالا في قهر الأراضي الخاضعة، و احتفظ بقيمته حتى سقوط الإمبراطورية، وفي القديم لم تتطور فرقة الفرسان بالرغم من تلك التوسعات التي قام بها قورش، إذا كانت إجمالي القوات تقدر بنسبة 90% مشاة لـ 10% من الفرسان، ثم تطورت بعد قورش لتتعد إلى 80% من المشاة لـ 20% من الفرسان، والتي تضم النخبة من الميدين و الفرس مع الأسلحة الثقيلة و هي تسمى فرقة الفرسان الثقيلة، لقد كيف الفرس سلاح الفرسان لأن يقاوم لقطع المسافات الطويلة و المحاربة على عدة مستويات، عادة ما تكون فرقة الفرسان الثقيلة الجزء الأساسي المكون للجيش النظامي، و قوة 300.000 جندي و 60.000 حصان ليست سهلة بأن تتوفر أو أن يكون بالاستطاعة العناية بها في وقتنا الحالي، أو حتى توفير الدعم المالي للعناية بمستلزمات الجيش، و المقصد من توفير هذا الدعم الكبير لهذه النخبة هو موقعها أثناء المعركة، إذ أنها تتواجد في الجبهة⁽²⁾، و من أحسن الفرسان الذين كانوا مجندين من مناطق مختلفة، فرسان الساتريات الوسطى على غرار الأريون و الأراخوزيون و البارثيانو السقا، و الباكتيون، الماساغيتيون، هذا على سبيل المثال في معركة داريوس الثالث مع الإسكندر المقدوني، و الذي قدر فيه عدد جنود فرقة الفرسان بـ 400.000 فارس⁽³⁾.

لقد شهدت العقود الثلاث الماضية تحولا مذهلا في الدراسات الأكاديمية للإمبراطورية الفارسية خاصة في دراسة المؤسسة العسكرية، خاصة و أنها في الماضي كانت تدرس بناء على بداية و نهاية الحروب الفارسية الإغريقية، و بالنظر للملك و كيفية تجسيد النصر على الجداريات، يتبادر إلى أذهاننا للوهلة الأولى أن العسكرية الفارسية ما هي إلا نسخة من العسكرية الآشورية، غير أنها كانت مؤسسة عسكرية فارسية أصيلة.

(1) - Garrett G. Fagan, Matthew Freeman Trundle, New Perspectives on Ancient Warfare: History of Warfare, Brill, UK, 2010, p 101.

(2) - Richard A. Gabriel, op. cit, pp 161-164.

(3) - A. B. Bosworth, Conquest and Empire: The Reign of Alexander the Great Cambridge University Press, UK, 1988, pp 78 ;80 ;82.

2. الجنود المشاة :

في وصف هيروdotus للجنود المشاة، في الجيش الفارسي وتجهيزاتهم يذكر: أنهم يلبسون قبعات واسعة و ناعمة الملمس، و أجسادهم تغطيها بدلات ذات حراشف تشبه حراشف السمك(أنظر الصورة رقم 23)، ويمسكون بدروعهم من خلال أغصان خيزران منحنية، مثبتة على الدروع من الجانب الذي هو في واجهة الصدر، و يحملون رماح قصيرة و أقواس طويلة، وسهام من القصب، وخناجر على الجانب من الفخذ الأيمن أنظر الصورة أسفله⁽¹⁾.



صورة رقم (22) تبين جنود من آثار العاصمة بيرسيبوليس⁽²⁾

احتل الجنود المشاة السقا أكبر قسم من مجموع سلاح المشاة، حيث تتقدم هذه القوات الجيش و تحتل الخط الأمامي منه، و عادة ما يكون جندي المشاة يحارب بالقوس و النشاب، إذن هو رامي سهام⁽³⁾

⁽¹⁾ Herodotus, B7. 61.

⁽²⁾ Kaveh Farookh, op. cit, p 83.

⁽³⁾ Nick Sekunda, op. cit, p 16.

عادة لا نفرق بين الجنود المشاة الفرسان لأنهم كانوا يلبسون نفس الزي الذي يلبسه جندي سلاح المشاة⁽¹⁾.



صورة رقم (23) لجرار من الفخار الإغريقي عليها رسم يصور اثنين من جنود المشاة⁽²⁾

لا نعرف لحد الآن مدى قوة المشاة في الجيش الفارسي الإخميني، و لكن بالنظر لما حققه الجيش من انتصارات تتشكل لنا صورة عن قدرة سلاح المشاة كان أم الفرسان⁽³⁾.

⁽¹⁾ - Amélie Kuhrt, op. cit, p 525 ; Herodotus, VII, 84, 86.

⁽²⁾ - Nick Sekunda, op. cit, p 17.

⁽³⁾ - Maria Brosius, op. cit, p 58.

هذه الفرقة مشكلة من مجموعة يختلط فيها رماة السهام مع حاملي الدروع، و مع رماة الرماح كما ذكر في المصادر الآشورية القديمة⁽¹⁾، كما يحمل جندي المشاة، سيف قصير، رمح بمقبض خشبي طويل، ورأس الحربة يكون من المعدن وجعبة السهام المشكلة من القصب ورؤوس السهام، إما من معدن البرونز أو الحديد، وقوس طويلة حوالي 1 متر، بنهايته عبارة عن رؤوس حيوانات، اعتبر القوس من الأسلحة التي تكرر ظهورها سواء في يد الملك في النقوش المصورة على قبره أو على العملات المعدنية أما حامل الفأس، أو الجنود الذين يتقنون المحاربة بالفأس عادة ينتمون للقبائل الفارسية الشمالية و للحماية، فقد تسلح جندي المشاة بدرع مستطيل الشكل يكاد يغطي جزءه لأبأس به بحيث يحميه من السهام المصوبة نحوه، و يصف **داريوس الأول** نفسه فيقول: «... كقائد أنا قائد جيد؛ حالياً... تدرت في يدي وفي رجلي؛ كفارس أنا فارس جيد، سواء على رجلي أو على صهوة الجواد؛ كرامي رمح أنا رامي جيد، سواء على رجلي أو على صهوة الجواد»⁽²⁾.



رسم رقم (2) رسم تقريبي يمثل اثنين من جنود المشاة.⁽³⁾

⁽¹⁾ John E. Curtis, OP.cit, p 216.

⁽²⁾ DB from Naqsh-i Rostam b/DNb * 8-9

أنظر: Maria Brosius, OP.cit, p 60.

⁽³⁾ John E. Curtis and Nigel Tallis, op.cit, pp 214-216.

في وصف إحدى المعارك التي قادها أكسيركسيس، قدرت قوات المشاة حوالي ثلاثين ألف جندي⁽¹⁾، كما قدرت فرقة المشاة الفارسي معركة غرانيكوس (334 ق م) ، أيام غزو الإسكندر المقدوني بمائة ألف جندي أغلبهم من المرتزقة⁽²⁾.



صورة رقم (24): منحوتة جدارية للملك داريوس الأول.⁽³⁾

⁽¹⁾ M. A. Dandamaev, op. cit, p 219.

⁽²⁾ Diod, B 17, 19.

⁽³⁾ Mecheal Burgan, op.cit, p 33.

3-3 المراتب والفرق العسكرية:

أ. يقود الجيش قائد أعلى يسمى كارانوس (Karanos)، مشير (Marshal).
 ب. هازاراباتيش (Hazarapatish) بالإغريقية (Chiliarch)، الذي يقود فرقة الألف جندي.
 القوات مكونة من المحاربين الأشداء من فرسان، و مشاة، ورماة الرماح و السهام⁽¹⁾، كما تتضمن القوات بعض المرتزقة أيضا، ليكون التقسيم كالتالي، بشكل أدق وكما ذكر أكسينوفون:

1- العريف يرأس خمسة جنود.

2- الرقيب يرأس عشرة جنود.

3- الرائد يرأس خمسين جنديا.

4- قبطان يرأس مائة جندي.

5- العقيد يرأس ألف جندي.

6- العميد يرأس عشرة آلاف جندي.

3-4 الفرق العسكرية أو التقسيمات :

1. خمسة رجال تشكل فرقة العريف.

2. فرقتين عريف تشكل فرقة الرقيب (10).

3. خمس فرق عريف (50) تشكل فصيلة.

4. فصيلتين (100) تشكل سرية.

5. عشر سرايا تشكل فرقة عسكرية (1000).

6. عشرة فرق عسكرية (10000) تشكل لواء⁽²⁾.

⁽¹⁾ Maria Brosius, OP.cit, p 58.

⁽²⁾ Xen, Cyr 2.1.23.

يعتقد الباحثون أن يكون الفرس قد تبنا هذا التقسيم من المملكة الآشورية، ذلك أنها وظفت المرتزقة ضمن صفوف جيوشها أيضا⁽¹⁾.

7. فرقة العشر آلاف أو الخالدون (The Immortals):

تعتبر من النخبة، التسعة آلاف منهم من يحملون رماح أنظر الصورة أسفله، مزينة بجبات الرمان أو التفاح على الأغلب من معدن الفضة، لكن الألف الباقية تحملها مصنوعة من معدن الذهب ربما كان ذلك درجة أرفع لها من التسعة آلاف، وغالبا لا تختلف عن المحاربين الفارسيين الآخرين، كانوا قوة دائمة و ثابتة، في معركة ثيرموبيلاي، يذكر أن اكسيركسيس لم يعجبه أداء القوات، فقرر إرسال فرقة الخالدين خدمت فرقة العشرة آلاف الخالدين لبقية 150 سنة من حكم ملوك الفرس الإخمينيين، إلى سقوطهم في يد الإسكندر المقدوني⁽²⁾، و أطلق عليهم أيضا اسم الحراس الملكيين، وصفهم هيروdot بالخالدين لأنهم إن مات أحدهم عوض تلقائيا، وبذلك لا ينقص العدد، ربما حصل ارتباك ذلك أن المؤرخين الإغريق اللاحقين الذين أرحوا لعهد الإسكندر المقدوني قد أطلقوا على حراس حاملي التفاحة أو الرمانة (ذلك أنها وجدت في أحر الرمح لغرض ألا و هو خلق توازن عند حمل الرمح)⁽³⁾، تسعة آلاف رماة سهام بالدرع، وألف رماة رماح يرتدون الدرع أيضا⁽⁴⁾، إذن نستنتج أنها ما هي إلا فرقة اللواء.



صورة رقم (25): وعاء من الفضة و الذهب يظهر عليه جنود فرقة الخالدون.⁽⁵⁾

⁽¹⁾ John Curtis, Nigel Tallis, op. cit, p 215.

⁽²⁾ A. Hamish Jon and Keilh Neilson, Elite Military Formations in war and peace Greenwood Publishing, USA, 1996, p 32.

⁽³⁾ Michael Burgan, op.cit, p 42.

⁽⁴⁾ Nick Sekunda, op.cit, p 6.

⁽⁵⁾ Kaveh Farrokh, op .cit, p 59.



صورة رقم (26) لمنحوتة جدارية تبين اثنين من جنود فرقة الخالدون⁽¹⁾

لقد عرف هذا المصطلح (The Immortals) من خلال الكتاب الإغريق، و هي القوة الفعالة و المخيفة، تنتمي لفرقة المشاة و ليس لها علاقة بالفرسان، و واضح من الصورة أن من يشغل هذه الرتبة هم النخبة من الفرس فقط (نظرا لفخامة اللباس)، و يعتبرون أيضا حراس ملكيين للملك⁽²⁾.

⁽¹⁾ Prudence O. Harper, Joan Aruz, op. cit, p 226.

⁽²⁾ Matt Water, op. cit, p 110.

3-5 البحرية الفارسية :

لقد طورت البحرية الفارسية في تصميم سفنها الحربية، حيث جعلت لها ثلاث صفوف للتجديف، ثلاثية المجاديف لكن أصلها إغريقي، وهي سفن حربية مصنوعة من الخشب بطول 150 قدم (48.76 متر) وعرض 150، و يحركها 170 مجداف، و الطاقم الكامل يصل إلى 200 فرد كانت مزودة بمجاديف في المقدمة لزيادة السرعة (Trireme)، ثلاثية المجاديف أنظر الصورة رقم(28) كما كانت في مقدمتها مدكات لدك السفن المناوئة، سميت بالسفن السريعة والتي تميزت باتساعها دخلت أساطيلها في البحر المتوسط في العهد الفارسي حوالي 525 ق م⁽¹⁾، عن طريق قمبيز، قادتها القوات الفينيقية بحكم أنها من أمهر الأمم البحرية، حيث دعمت الأسطول البحري الإخميني⁽²⁾.

هناك من الدارسين للبحرية الفارسية، من تقبل فكرة إحصاء الأساطيل الإخمينية أو السفن (بالآلاف) أو عشرات المئات، لكن من المنطق أن نعتبر أن هذا العدد مبالغ فيه أو غير عادي، يذكر هيروdotus عدد الأسطول بـ 1207 سفينة، أولهم الفينيقيون والسوريون والفلسطينيون بـ 300 سفينة يضعون فوق رؤوسهم خوذات تشبه أحد الأزياء الإغريقية القديمة، يلبسون زيا من القماش يغطي الصدر، كما يغطي بقية الجسم، يحملون دروع بدون إطار، كما شكلت البحرية المصرية في 200 وحدة، يلبسون خوذات مجدولة أو محاكاة، يحملون دروع جوفاء مع إطار رفيع ورماح خاصة بالصراع البحري، أغلبهم يحملون سيوف طويلة، و القبرصيون بـ 150 سفينة و الكيليكيون بـ 100 سفينة والليسيون 50 سفينة و دوريواسيا 30 سفينة و الأيونيون 100 سفينة والإسلانديون 70 سفينة⁽³⁾. لم يستعمل قورش الثاني الأسطول البحري، و إنما ظهر في عهد ابنه قمبيز، حيث استدعت التوسعات الإخمينية من وراء البحر أساطيل، و لم تكن في الأصل سوى من فينيقيا و ليديا و مصر نظرا لشهرتها البحرية⁽⁴⁾.

(1) - Herodotus, B1. 13. 2.

(2) - Diod, B11. 3. 7

(3) - Herodotus, B7. (89-95).

(4) - Dennis L. Fink, The Battle of Marathon in Scholarship: Research, Theories and Controversies, McFarland Company, USA, 2014, p 20.



صورة رقم (27) (28): نموذجين لسفن حربية فينيقية في خدمة الأسطول الفارسي عهد قمبيز الثاني و داريوس و اكسيركسيس الأول من متحف اللوفر و الثانية من متحف طهران.⁽¹⁾

لقد برز دور الفينيقيين في مشاركتهم في الحرب الفارسية الإغريقية أثناء معركة سلاميس (480 ق م)، خاصة الملوك الصيدونيون، حيث يذكر هيروdot ثلاث ملوك صيدونيين شاركوا في هذه المعركة، كما أتى على ذكرهم ديودور الصقلي، و الذين قاموا بقيادة أساطيلهم بأنفسهم، وكان اسم أحدهم: بعل شيلم (Baalshillem).⁽²⁾

⁽¹⁾ John E. Curtis and Nigel Tallis, op. cit, p 235.

⁽²⁾ Josette Elayi, The Role of the Phoenician Kings at the Battle of Salamis (480 B.C.E.), JAOS, Vol. 126, No. 3, Published by American Oriental Society, (Jul. - Sep., 2006), pp 411;413.

تواجد على ظهر تلك السفن بطبيعة الحال الجنود الفرس و الميديون و السقا (السكيثيون) وكانت أحسنها إبحار وملاحة هي السفن الفينيقية والصيدونية⁽¹⁾، يعتبر قميز الثاني، أول الملوك الإخمينيين الذين أدخلوا الأسطول البحري كقوة عسكرية إضافة إلى البرية، والذي استعمله ضد المصريين أثناء غزوه لها في 525 ق م، كان أغلبهم فينيقيين والمقدرة بـ 300 سفينة، و أضاف بعد ذلك داريوس الإيجيين ليصبحوا آنذاك 600 سفينة⁽²⁾.

يتحدث هيرودوت عن الأسطول البحري لإكسيراكسيس، ويتحدث عن الرتبة العسكرية أو البحرية أي الأدميرال، إذن تحدث عن أربع أميرالات يقودون الأسطول البحري الفارسي، يعني كانوا بأربع تقسيمات، اثنين منهم لابني داريوس أريابينيس (Ariabignes) يقود الأيونيين و الكاريين و أخيمينيس (Achaemenes) يقود المصريين، و الإثنين الآخرين ميغابزوس (Megabazos) و بريكساسبس (Prexaspes)، و الثالث من المفترض أن يقود الفينيقيين، والرابع يقود بقية الإثنيات الأخرى (أيونو-كاريين، القبرصيون، الليسيين و الأبوليين، ...)، وغيرهم⁽³⁾.

و عليه فالإمبراطورية الفارسية ليست ضليعة في الصراع البحري، لأنها لم تكن أمة بحرية، بل تعتمد على الحرب البرية أكثر منها بحرية، فمتطلبات الإمبراطورية الإخمينية و توسعها خاصة في عهد داريوس الأول، حتم عليها أن تنشئ أسطولا بحريا و إن لم يكن فارسي في تركيبته، إذ ظهر هذا النوع من السفن بسبب المتطلبات الحربية مثل العتاد الثقيل، كما كانت أسرع من السفن الفينيقية و السفن الإغريقية القديمة المسماة (مونوكروتوس monokrotos)⁽⁴⁾.

(1)- Herodotus, B7. 96.

(2)- H.T. Wallinga, Xerxes Greek Adventure: The Naval Perspective, E. J. Brill NV-The Netherlands, 2005, p 35.

(3)- Tran (W.W), The Fleet of Xerxes, The Journal of Hellenic Studies, Vol 28, Macmilland and C O, London, 1908, p 205.

(4)- H. T. Wallinga, Ships and Sea-Power Before the Great Persian War: The Ancestry of the Ancient Trireme, E. J. Brill, The Netherlands, 1993, pp 107-108.

4- أساليب القتال والإستراتيجية الحربية :

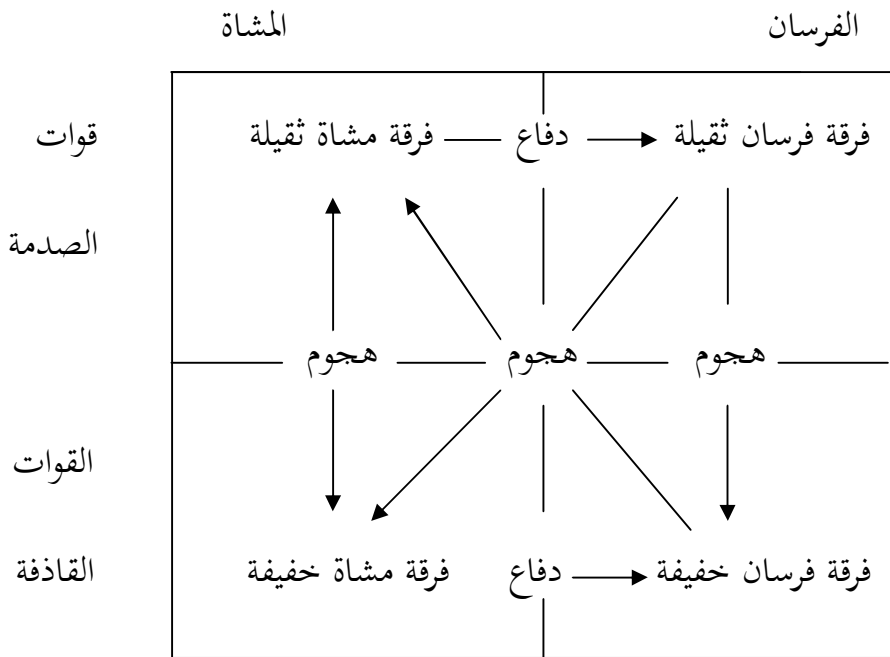
1. أسلوب القتال و التكتيكات الحربية:

من اختلاف الأسلحة في العهد القديم، بين القوة المتحاربة، كانت الأساليب والاستراتيجية الحربية نفسها على عهد الآشوريين وذلك أن:

1-فرقة المشاة الثقيلة تسيطر في الغالب عندما تكون مركز دفاع ضد فرقة الفرسان الثقيلة.

2-فرقة الفرسان الثقيلة، لها الغلبة، عندما تتهاجم فرقة المشاة وفرقة الفرسان الخفيفة.

3-فرقة المشاة الخفيفة غالبا، تكون لها السيطرة عند مهاجمة فرقة الفرسان الثقيلة.⁽¹⁾



مخطط رقم (1) لإستراتيجية المعارك لدى الفرس.⁽²⁾

Archer Jones, The Art of war in the Western world, Illinois Paperback, USA ⁽¹⁾ 2001, p15.

Brian Todd, Cary, op. cit, p 5. ⁽²⁾

عند خوض الفرس للمعارك خاصة ضد الإغريق دمجوا نوعين من الأسلحة، بينما الإغريق اعتمدوا على نوع واحد، حيث يعتمد على فرقة الفرسان و المشاة الخفيفة ضد فرقة مشاة العدو الثقيلة كما كان موضح في المخطط السابق، غير أنها لا تبقى منتظرة الفرقة القاذفة لتبقي المسافة بعيدة بينها و بين العدو، إذ تقوم فرقة الفرسان المحترفة بحماية الجناح ضد فرقة الفرسان الثقيلة، حيث تستطيع أجنحة فرقة المشاة الثقيلة بمساعدة فرقة الفرسان المحترفة من أن توقف فرقة الفرسان الثقيلة للعدو⁽¹⁾.

لقد كان للإمبراطورية الإخمينية جيش كامل محترف من الهند إلى البحر الأبيض المتوسط، يضم آسيا الوسطى و مصر، و يتكون من فرقة مشاة رماة للرمح كبيرة و فرقة فرسان تلتحم معها فرقة مشاة خفيفة تتمركز في الوسط، مع وجود فرسان في كل جناح، أثبتت تكتيكات الفرسان الإخمينيين أنها أقل تنسيق (من نظيرتها الإغريقية) مع المجموعة أثناء القيام برمي السهام، حيث لا تستطيع تقديم المساعدة للقوات الأخرى في حالة التفهقر، إذ يحتشد رماة السهام المهرة في صفوف مرصوصة، و تعتمد على سرعتها في إطلاق وابل من السهام لإبقاء المسافة بعيدة بين الفرقة القاذفة و فرقة العدو المتقدمة، اعتبر هذا أفضلية للقوات الفارسية أثناء الحرب، إن قارناها بقوة الصدمة، و عليه تعطى لها الأفضلية⁽²⁾.

لقد طور الفرس في تقنيات الجيش الحربية، حيث أصبح جيشا محترفا مشكلا من مشاة رماة للرمح و فرسان مدعين بفرقة مشاة خفيفة متمركزة في الوسط، وهذا النظام يسري على معظم الكتائب⁽³⁾.

من عادة الفرس المحاربين عند خوضهم للمعارك أنهم يرسلون الجيش الرئيسي مع إبقاء الجيش الاحتياطي، قريبا من ساحة المعركة، في حال احتاجت القوات الرئيسية للدعم، كما توجد قوات للاستطلاع، و من الأوامر التي يصدرها الملك، مهاجمة جزء من قوات الخصم، في عقر دارها لإضعافها ومهاجمة الموانئ الرئيسية، كما فعل داريوس في معركة ماراثون، ثم الدخول إلى المدن الرئيسية و الدفع بكل قواته داخلها ليقتلوا و يأسروا دون رحمة⁽⁴⁾.

(1) Archer Jones, op. cit, p 15.

(2) Ibid, 14.

(3) Ibid.

(4) Konstantin Nossov, war Elephants, Osprey Publishing, USA, 2008, p 35.

وكما نعرف فلقد شكلت فرقة الفرسان القوة الفعالة، كما أن الفرس أثناء الهجوم الأول يقومون بإطلاق وابل من السهام المصيبة عن قرب، ذلك أن السهام غير مؤثرة إن كانت على بعد أكثر من مائة متر⁽¹⁾.

إلا أن الفرس يخطئون دائما في عدم حماية مؤخرة الجيش كما حدث في معركة ماراثون، عندما التف الإسبرطيون من خلف الجيش الفارسي و أطبقوا عليه⁽²⁾.

تشير الدراسات أن الملك الفارسي كان قادرا في سنة 500 ق م، أن يجمع جيشا تعداده 300.000 جندي، ففي واقعة غوغاميللا (Gaugamela) سنة (331 ق م) قدرت القوات الفارسية بحوالي 250.000 جندي، تضم 20.000 فارس، 250 عربة حربية، و 50 فيل^{(3)*}.

كانت السهام من الأسلحة التي تأتي في القائمة الأولى لأسلحة الجيش، حتى أن الميديين كانوا يرسلون أولادهم للإسكيثيين الموجودين داخل أراضيهم، لتعلم لغتهم و تعليمهم كيفية الرمي بالسهام حيث ساهم هذا السلاح بالإضافة للرمح في شهرة المملكة الإسكيثية، كما اشتهر الإثيوبيون برمي الرماح، حيث يذكر أن الملك الإثيوبي أرسل إلى قمبيز الثاني مجموعة كبيرة من الرماح⁽⁴⁾.
بيد أن القوات الفارسية ليست أقل من القوات الإغريقية شجاعة و قوة، لكن الفرس بدون دروع غير مهرة و لا يقارنون بخبرة الإغريق، حتى و إن كانت القوات الفارسية جميعها مسلحة إلا أن الأسلحة

(1) - Jack Cassin- Scott, op. cit, pp 4-5.

(2) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 131.

* - لقد حاول داريوس الثالث أن يستعمل القبيلة في الحرب ضد ألكسندر المقدوني في موقعة غوغاميللا 331 ق م، حيث دعمته قوات من الهند (النهر الهندوسي) لكن هذه المحاولة باءت بالفشل، لرفض القبيلة البقاء في نفس المكان و إبقائها متيقظة ولذلك رجعت للمعسكر، وهنا تفتن ألكسندر و رآها. أنظر:

Konstantin Nossov, op. cit, p 35.

(3) - Brian Todd, op. cit, p 16.

(4) - A. E. Wardman, Tactics and the Tradition of the Persian Wars, Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 8, H. 1, Published by: Franz Steiner Verlag, (Jan 1959), p 55.

تختلف من شعب لأخر، مما جعل الجيش الفارسي خليط من الأجناس لذا لم تكن الأسلحة متكافئة و بالتالي تخلق عدم فاعلية في التغلب على العدو⁽¹⁾.

من التدابير التي اتخذتها العسكرية الفارسية في حملاتها على بلاد اليونان و استعداد لاننتقال الحشود الهائلة من القوات الفارسية، والتي قدرت بأكثر من مليون محارب، إضافة إلى الأسطول البحري الذي قدر بـ 300.000 سفينة، و هو إقامة جسر مزدوج، في مضيق الهللسبونتس، أقيم بواسطة الفينيقيين والمصريين، لكنه تحطم قبل مرور الحملة، لكنه جدد، يمثل الجسر في ربط صفين متوازيين من السفن ووضعت فوقها الأخشاب و الرمال، و غطيت بالطين و الأغصان، كما أقاموا، حواجز خشبية، على جوانبها، حماية لها من عوامل الطبيعة لأنها كانت مصنوعة من الخشب وبذلك فهي سريعة التلف إن تعرضت للأعاصير والتيارات البحرية، خاصة و أنها تتواجد في عرض البحر⁽²⁾.

2. حرب العربات (The Chariot war)

على الأغلب استمدت الإمبراطورية الفارسية التقنية من جارتها الإمبراطورية الآشورية، حيث قدر قطر العجلة من 3 إلى 4 أقدام أي من 90 سنتيمتر إلى 1,20 متر، يعلوها القائد و يقدر ارتفاعها بخمسة أقدام أي حوالي 1,52 متر، تغطي العربة من الأمام بلوح مقوس ينطوي على جانبي العربة يحمي القائد من الجهتين اليمنى و اليسرى وبذلك تتوفر الحماية من ثلاث جهات، من الأسلحة التي يحملها هذا المحارب عادة ما يكون الفأس (لقطع الأشجار و هي عريضة)، و بحسب النقوش تكونت العربة من عجلتين أو ستة عجلات، عادة ما تكون العجلة مكونة من دائرة تتوسطها أسلاك من المعدن أو من الخشب، في حالة ما كانت عربة خشبية، و قد كان عدد "النقول" الأسلاك في العربة الآشورية اثنتي عشر سلكا أو (نصف قطر)، مزودة بمحشات (تشبه المنجل) من المعدن (برونز أو حديد)، اعتبر الباحثون أن الحرب بالعربات في العهد الفارسي كانت الأقوى من نظيرتها الآشورية، و بحسب الدراسات الحربية فإن التقنية خطيرة ذلك أن القوات تتفرق و تفتح المجال لتقدم العربات⁽³⁾، اعتبرت العربة غير

(1) - Matt Water, op. cit, p 110.

(2) - Herodotus, B1. 36.

(3) - George Rawlinson, The Seven Great Monarchies of the Ancient Eastern World: Volume II: The Third Monarchy: Media, Gorgias Press, USA, 2002, p 324.

فعالة في الحروب، و خاصة على الأراضي الصخرية، و التي من الممكن أن تسبب جروحاً للأحصنة و تلفاً للعربة خاصة للعجلات، تتطلب العربة رجلاً قويا، رامي للرمح و رجلاً يعتني بتغذية الخيول⁽¹⁾.



صورة رقم (29) تبين ختم نقش عليه عربة حربية يقودها أربعة أحصنة و فارس يلبس الزي الميدي من الفترة الإخمينية⁽²⁾

لقد ظهرت العربات في الجيش الفارسي منذ عهد قورش الثاني، حيث كان يملك ثلاثمائة عربة حربية فقط، و لقد سعى الفرس لتطوير العربة الحربية بجعلها أثقل، أعلى، و أوسع في الحيز المكاني الذي يقف فيه المحارب (هو نفسه قائد العربة)، كما جعلوا العجلات أكبر باستعمال محور عجلات أثقل، كما زادوا في عدد الأسلاك المعدنية أو الخشبية، و النتيجة عربة تجرها أربعة أحصنة، حيث كانت في السابق تتسع لمحارب رامي للسهام أو للرمح و سائق واحد، أصبحت تضم أكثر من محارب⁽³⁾.

لقد حاول قورش زيادة خسائر العدو بجعل العربات التي اخترعها الإسكثيون في المقدمة لتقوم بمهمة الصدمة الكبرى، هذه الآلة المعدنية الإسكثية، و تعلق حبال معدنية على جانبي محاور العجلات

⁽¹⁾ Michael Woods, Mary B. Woods, Ancient Warfare Technology: From Javelins to Chariots, Twenty – First Century Books, USA, 2011, p 22.

⁽²⁾ John E. Curtis and Nigel Tallis, op.cit, p 225.

⁽³⁾ Richard A. Gabriel, The Culture of War: Invention and Early Development, Greenwood Publishing, USA, 1990, p 75.

على حيث تبعد 2 ياردة (1 ياردة = 0,91 متر) من جانبي العربة، كان الهدف من هذا التصميم، جعل العربة تقوم باختراق قوات الصدمة حيث تسبب تلك الحبال أكبر الخسائر البشرية، يتخيل للقارئ للوهلة الأولى أن العربات غير فعالة في إحداث الخسائر، بينما تثبت قوتها أمام فرقة المشاة الخفيفة، غير أنه في بعض الأحيان غير نافعة في حالة وجود قوة مشاة منضبطة و مثابرة، هذا إن جمعت قواتها و رصتها ببعض، بحيث لا تستطيع العربة اختراقهم، كما لا تستطيع الأحصنة اختراق جدار من السهام و الرماح و يذكر التاريخ استعمال داريوس الثالث في الدفاع عند مهاجمة الإسكندر المقدوني، استعمل 200 عربة حربية فقط في ساحة معركة غوغاميللا، كما توجد هناك قصة حول استعمال الفرس لجسرين متحركين على عدة عجلات يبلغ طول الواحد منها (20 قدم أي 6,09 متر)، يزن كل واحد سبعة أطنان (7000 كغ)، يحمل العديد من الجنود و الفرق العسكرية، و يحكى أنه بإمكانه حمل عشرين رامي للسهام، و من المرجح أن الملك قد استعمله كبرج للقيادة و التحكم، إذ يؤمن له نظرة شاملة على مجريات المعركة⁽¹⁾.

ومن أساليب الفرس في الحرب، هجوم الفجأة، ذلك أن إرسال القوات الاستطلاعية، كما ذكرت، مخصصة لهذا الغرض و هذا من شأنه إرباك العدو و إضعافه، كما استعانت الإمبراطورية الإخمينية بالمرتزقة الهيلينيين⁽²⁾ لعزوف الفرس بعد توالي الهزائم عن الدخول في الحروب، و انتهجت استراتيجية لضمان بقائها كقوة عسكرية، باللجوء إلى التحالفات و إبرام الاتفاقيات التي تصب في صالحها، أو بمعنى دعم قوة ضد قوة أخرى، كما فعلت في الحروب البلبونيزية، و كما فعل أرتاكسيركسيس الأول الذي أرسل معونة حربية لإسبرطة ضد أثينا في 458 ق م، و أدى ذلك لهزيمة أثينا مما جعلها تدخل في صلح كالياس (Peace of Callias) سنة 449 ق م⁽³⁾.

⁽¹⁾ - Richard A. Gabriel, op. cit, p 75.

⁽²⁾ - Ibid, B7. 212. 215.

⁽³⁾ - Philippe de Souza and France John, war and peace in Ancient and Medieval History, Cambridge University Press, USA, 2008, p 33.

أنظر أيضا:

Thuc, 1. 109. 2-3.

في سنة 411 ق م، عقد الإسبرطيون مع داريوس الثاني، عادت بمقتضاها المدن الهيلينية الواقعة على سواحل آسيا الصغرى مقابل بحر إيجه للسيطرة الفارسية، وذلك مقابل إمدادات بحرية عسكرية أرسلها الملك الفارسي، مكنت الإسبرطيين من إخضاع المدن الحليفة لأثينا، دفع هذا الأمر بإسبرطة للمسارعة في إرضاء القوة الممولة، وباختلاف إسبرطة و أثينا في توجهاتهما، عانت من ثورة المدن الأثينية، مما أدى بها إلى الاستعانة بالفرس مرة أخرى عهد أرتكسيروكسيس الثاني (منيمون)* فكان (صلح الملك) (The king's Peace) في 386 ق م، أطلق عليهم أكسينوفون أعظم نصر دبلوماسي فارسي، إذ فاض أنتاكليداس الإسبرطي الفرس في إجراء تسوية هيلينية عامة، بحيث تصبح كل المدن الهيلينية في آسيا مع جزر كلابزومينيا و قبرص خاضعة للسيطرة العسكرية الفارسية مرة أخرى⁽¹⁾.

لقد شكلت القوة العسكرية الفارسية تحولا هاما في تاريخ العالم القديم، فكميزة تختص بها الإمبراطورية الإخمينية، فإن الطلاب ينخرطون في المدارس الخاصة بالنشئ، و يلقنون تعليما فيزيائيا أو جسمانيا يعلمونهم الصيد، وتقنيات البقاء على قيد الحياة، حيث أيقن الفرس أنها أفضل الطرق للتدريب و الدخول لخوض الحروب، وبعد إكمال هذه المرحلة يدخل مدرسة الراشدين، في هذه المرحلة يستطيع الفرد شغل مناصب عامة، والخدمة في الجيش و حق المشاركة في الحروب ولا يحق إلا للمقتدرين و كبار السن الذين لديهم الخبرة في تعليم هؤلاء الشباب الجديرين باستحقاق تلك المناصب، سواء في العدالة أو في المجال العسكري، لذا التكوين والتدريب عند الفرس منذ النشئ، لا ينتهي حتى و لو كبر الفرد و اجتاز الخمسين من عمره، لذا اعتبرت الخدمة العسكرية مقدسة عند الفرس.

لقد عرفنا المؤسسة العسكرية الإخمينية من خلال المصدرين للمؤرخين الإغريقيين هيرودوت و أكسينوفون، و اكتسب شهرته من الأوصاف التي أتت في كتاب التواريخ، فضلا عن الرسوم التوضيحية لبيرسبوليس و الآثار الإغريقية المتمثلة في فن الرسم على الفخار الإغريقي.

(*)- أرتكسيروكسيس الثاني، منيمون أو ميمور Memor، سمي بذلك، لوصفه بأنه قوي الذاكرة، للمزيد أنظر:

Plutarch's lives, Aratus, Artaxerxes, Galba, Alho, Book 11, translated by Bernadotte Perrin, Harvard University Press, Great Britain, 1962.

Diod, 14. 110. -⁽¹⁾

في البداية تألف الجيش من المحاربين من الفرع الفارسي فقط أو الميدي في بعض الأحيان و عندما تم إخضاع مناطق أخرى و ضمها للإمبراطورية، بقيت النخبة الفارسية تشكل نواة الجيش الإخميني، و بإرادة الإله يجب على الملك أن يحمي الجيش، هذا الجيش الذي أطلق عليه اسم (كارا) و مع التوسع في الأراضي، أصبح الجيش مكونا من خليط من الأجناس من آسيا الوسطى حتى نهر الدانوب، و هذا الجيش برغم اختلاف فئاته الإثنية، إلا أنه ارتبط ببعضه البعض ارتباطا وثيقا، بحيث خضعوا جميعا لنفس التدريبات كما خضعوا للخدمة العسكرية بجميع مستوياتهم سواء العرقية أو حتى الفئات العمرية، حيث كان المحارب الفارسي متاحا للخدمة حتى بعد التقاعد(حتى بعد سن الخمسين).

كما كان تنظيم المؤسسة العسكرية محترفا، بحيث قسمت الفرق العسكرية باستعمال النظام العشري، كما وجدت المراتب العسكرية كل حسب اختصاصه و مدى تفوقه العسكري، إذ وجب على النشء تعلم ثلاث مهارات، ركوب الخيل، الرمي بالسهم و قول الحقيقة، حيث كان الفرسان رماة السهام من أشجع الجنود، و التي كانت تعتمد عليهم المؤسسة العسكرية، كما شكلت فئة منهم الجنود الملكيين أو العشرة آلاف الخالدون، تلك الفرقة التي لا تكاد تقهر حسب هيروودوت، إذ أن كل فرد ينقص جراءة الموت إما قتلا أو مرضا سرعان ما يعوض بالآخر، هذه القوة التي وصفها هيروودوت بالمخيفة، حيث أرهبت الأعداء على مدى مائة و اثنين و تسعين سنة.

و قد كانت البحرية على قدر من الأهمية في تكوين الجيش ذلك أنا كانت ضرورية في الحروب ضد المدن أو البلدان الساحلية(على غرار أيوني و المدن الإغريقية الأخرى)، بالرغم من أن الأسطول لم يكن فارسي الأصل، إذ تكون من الفينيقيين و هم يمثلون الأسطول الرئيسي، لم يمنع هذا من تواجد السفن المصرية و الليديّة، و استعمل الفرس السفن ذات النمط الفينيقي، و لكنها طورت فيما بعد إلى نموذج جديد المسمى تريرم(ثلاثية المجاديف).

لقد أثبتت القوة العسكرية الفارسية فعاليتها في الحروب من خلال تكتيكاتها الحربية و قوة تسليحها و استعمالها لتقنية الحرب بالعربات تلك التقنية ذات الأصل الآشوري و المصري باعتبارهما أول من استعملهما، لكن الفرس قاموا بتطويرها لتكون أكثر تدميرا للعدو.

الفصل الثالث

علاقة النظام العسكري بالمنظومة السياسية

- 1- دور النظام العسكري في نشأة النظام السياسي
- 2- تطور النظام السياسي في ظل القوة العسكرية
- 3- العلاقات السياسية بين الإمبراطورية و الأمم المجاورة

لقد تناول المؤرخون القدامى و حتى الباحثون المعاصرون، تاريخ الفرس من الجانب العسكري حيث ركزوا على القوة العسكرية للجيش الفارسي في ظل خوضه الصراع ضد الإغريق، و الهدف من ذلك إبراز قوة الجيوش الإغريقية في التصدي للقوة هائلة العدد للفرس، استنادا للمؤرخين القدامى على غرار هيرودوت، و الذي وضع عددا خياليا للجيوش الفارسية، سواء قوات برية أو بحرية، و التي اجتاحت ماراتون و سلاميس، وبتركيزهم على المؤسسة العسكرية أغفلوا النظام السياسي الذي قامت عليه الإمبراطورية الفارسية الإخمينية، و الذي نشأ بفضل القوة العسكرية نفسها.

1- دور النظام العسكري في نشأة النظام السياسي:

1. نشأة النظام السياسي:

لم يكن قورش قائدا حربيا ممتازا فحسب بل كان سياسيا قديرا، عرف كيف ينظم مملكته التي كانت في توسع مستمر، حيث اعتمدت حياة الفرس الإخمينيين على السياسة و الحرب، أي على القوة و السلطان أكثر منه على المال و الاقتصاد، لقب الملك في فترة حكم قورش الثاني بالمحارب، مم يدل على الأصل الحربي و على الصفة العسكرية التي كانت تغلب الصفة السياسية، وهذه الأخيرة التي يجب أن تميز الحاكم⁽¹⁾.

لقد أدى نجاح قورش في عملياته العسكرية إلى ضم العديد من المناطق، فبالإضافة إلى إخضاع مملكة جده من أمه أستياجس، قام بإخضاع ليديا و بابل (مملكة الكلدانيين)، تطلب هذا الملك الواسع من قورش إيجاد نظام لتسيير هذه المناطق، خاصة و كما نعرف بالضبط أنه كان لهذه الممالك نظامها الخاص بها، لقد استغرق قورش الثاني 20 سنة فقط لغزو و ضم غرب آسيا، و العديد من المناطق في وسطها، و قد تضمنت هذه الفترة الخمس سنوات التي سبقت وفاته (530 ق م)، ثم ضم ابنه قمبيز الثاني (522-530 ق م)، مصر و ليبيا، ثم أتى خليفة قمبيز الثاني، داريوس الأول (486-522 ق م) و الذي طوق الهند و تراقيا، و المناطق الحدودية خاصة مصر أثناء تمردهم على حكمه، كما فشل هو و وريث عرشه اكسيركسيس في إحكام القبضة على الإغريق (465-486 ق م)، و استعصت على الذين أتوا من بعدهم، اعتبرت القوة العسكرية و النظام السياسي المتمثل أساسا في الإدارة، من الأسباب التي أبقت على الإمبراطورية الإخمينية زهاء 200 سنة، حتى غزو الجيش المقدوني بقيادة الإسكندر

(1) - جميلة محمد عبدالكريم، المرجع السابق، ص 194.

المقدوني ملك مقدونيا (336-323 ق م)، فرغم المنشأ الحربي للملك قورش، إلا انه كان يتمتع بسياسة التسامح و الكرم بالمقارنة مع الإرهاب و سفك الدماء و الوحشية، التي كانت تتميز بها الإمبراطورية الآشورية، و على سبيل المثال: يقول قورش الثاني انه دخل المدينة (أي مدينة بابل) بصفته "صديقا" و قال "إن قواته المتعددة مشيت في بابل بسلام، و لم يسمح لأي أحد بأن يبيح سفك الدماء في أي مكان من سومر و أكاد" (1).

كانت لقورش سمعة حسنة (559-530 ق م)، عند المؤرخين القدامى و لدى الباحثين الحاليين ذلك أنه منح الحرية للبلدان التي احتلها، كما احترم معتقداتهم الدينية، خاصة نحو الفئة اليهودية و إلههم في إسرائيل (أورشليم)، عكس الحكام الآشوريين، و البابليين (2).

حكم الفرس العالم القديم، لكن كيف أداروا هذا العالم؟ لقد كان الاعتقاد السائد: أن العنف العسكري و القوة الرادعة عامل أساسي لإبقاء الدول المحتلة تحت السيطرة، لكن الفرس رغم طبيعتهم العسكرية استبدلوا هذا المبدأ بشيء يشبه السيطرة العسكرية أقل عدوانية، أكثر نظامية، و أقل وقعا على الشعوب الخاضعة، كيف حولوا العلاقة بين الاحتلال و الخضوع إلى علاقة بالسلطة (الإدارة) و الطاعة؟ (3).

لقد اتبع قورش نظام سياسي اتسم باللين، إذ طور الفرس في عهده نظاما فدراليا (الكومنولث)* بالمعنى الحديث، أو بمعنى آخر إتحاد من شعوب كثيرة، اتبعه قورش لكي يحكم مملكته الواسعة، هذا النظام الجديد (شعوب نصف مستقلة لها ملوكها أو حكامها وحتى إمكانية احتفاظها

(1) - Thomas F.X.Noble, Barry Strauss & oth, Western civilization, Beyond Boundaries, 7th ed, Cengage Learning, USA, 2014, p 35.

(2) - R.J. Van der Spek, op. cit, p 233.

(3) - Robert Rollinger, Brigitte Truschnegg & oth, Herodotus , and the Persian empire (Managing the world, Herodotus on the Achaemenid Imperial organisation by Christopher Tuplin), Harrasowitz, Verlag. Wiesbaden, 2011, p 39.

* - ظهر هذا النظام في القرن الخامس عشر ميلادي في بريطانيا و هو عبارة عن تجمع أو اتحاد دول تنتمي للمملكة البريطانية تخضع لنفس القوانين، تنادي بالثروة المشتركة، انظر:

Roberta Bald, The Commonwealth: An introduction, EDUCatt, Italy, 2012, p 64.

بأنظمتها السياسية و ديانتها، و ثقافتها)، لكنها تبقى تحت حكم السلطة العليا ألا و هي سلطة الملك⁽¹⁾

هذا الكومنولث الجديد، أوجد بما يسمى بنظام (الساتراب)** فشهرة الإمبراطورية الإخمينية تمثلت في إرساء نظام خاص بها أبقى على الحريات (دينية و ثقافية و حتى سياسية في بعض الأحيان)⁽²⁾.

شكلت الإمبراطورية هذا النظام السياسي، بصيغة عسكرية ذلك أن الحاكم أو الساتراب أو الوالي من الموظفين العسكريين، أو بمعنى آخر كان قائدا عسكريا بالدرجة الأولى، يخضع لسلطة الملك بشكل مباشر⁽³⁾، تمتعت الشعوب الخاضعة بالحرية الدينية، ذلك أن الملك احترم الديانات بالدرجة الأولى⁽⁴⁾.

و كما نعرف فإن قورش قد ضم ميديا لحكمه، وأخضعها لنظام الساتراوية⁽⁵⁾، تمتع المرزبان بسلطة تشبه سلطة الملك، إذ قام بتنفيذ أوامره، في تلك المقاطعات، و قد اختير المرزبان من الطبقة الأرستقراطية

(1) - Pirouz Mojtabeh Zadeh, Small Players of the Great Game, Routledge Publishing, USA, 2004, p 31.

** - الساتراوية: نظام ابتدعه الإمبراطورية الإخمينية، و لم يكن الأول من نوعه ظهر لأول مرة في عهد قورش الثاني، و جعل المناطق الخاضعة للإمبراطورية تحت السيطرة الإخمينية بمعنى جعلها ولاية، يحكمها الوالي أو الساتراب The Satrap، و يكون من النبلاء بمعنى حاكم محلي تابع للسلطة المركزية، للمزيد أنظر:

Ali Farazmand, Bureaucracy and Administration, CRC Press, USA, 2009, p 31.

(2) - Reza Shahbani, Iranian History at a glance, transl by Mahmood Farrokhpey, Alhodo International Publishers & Distributors, Tehran, 2005, p 16.

(3) - Ali Farazmand, Handbook of comparative and development public administration, 2nd ed, Taylor & Franscis e-Library, USA, 2005, p 42.

(4) - David W. Del Testa, Lives and Lagacies, an Incyclopedia of people who changed the world(government Leaders, military rulers, and political activists) Routledge Publishing, USA, 2013, p 42.

(5) - Jackson J. Spielvogel, Western Civilization, 7th ed, Cengage Learning USA, 2011, p 53.

الحربية، و اعتبر حاكما ثانويا⁽¹⁾، جعل قورش من ميديا أولى المقاطعات، وبدأ بالتحكم في جميع المناطق الخاضعة لسلطانه التي كانت في توسع دائم⁽²⁾.

اقتبس الفرس نظام الدولة عن الميديين، هذه الأخيرة أخذت معظم تنظيماتها عن الإمبراطورية الآشورية، و احتلت ميديا المرتبة الثانية من بين المقاطعات بعد الفرس من حيث الأولوية⁽³⁾.

كان مفتاح السلطة الإخمينية في تسيير الأقاليم، في موظفيها من الفرع الفارسي، أي من النخبة الأرستقراطية المتعلمة⁽⁴⁾.

هذا النظام الفدرالي أو الهيكل الهرمي سمح بالتحكم في الأقاليم، و تجسيد القوة الإخمينية و إرساء جذورها، و الحفاظ على قدرتها في التحكم في الأنظمة السابقة، كما ساعدت هذه التوسعات نحو بابل و آشور من تبنيتها لأنظمتها، و اكتساب خبرتها الطويلة في السلطة، نظرا لتكوين الفرس العسكري و الذي دعم بشكل كبير الإمبراطورية حديثة النشأة، بإنشاء نظام سياسي للبلدان الخاضعة حوالي القرن السادس قبل الميلاد من مصر إلى الإغريق، لتمتد لآلاف الأميال نحو أفغانستان و باكستان(في يومنا الحاضر)⁽⁵⁾.

2. نظام الإمبراطورية في عهد قورش:

أ. الملك:(السلطة الملكية)

لقد قسم فوجلزانغ (Vogelsang)، النظام السياسي إلى ثلاث مراحل: الملك ثم الحكام المحليين و السكان في المرتبة الأخيرة، و كانت العلاقة بين الحكام المحليين من أهم ما ميز هذه البنية الملكية

(1) - موريس كروزويه، المرجع السابق، ص 221.

(2) - Jackson J. Spielvogel, op. cit, p 53.

(3) - Dandamaev, op. cit, p 19.

(4) - Elspeth R.M. Dusingberre, Empire, Authority, and Autonomy in Achaemenid Anatolia, Cambridge University Press, USA, 2013, p 33.

(5) - Barry Rubin, The Middle East : A guide to Politics, Economics, Society and Culture, Routledge, USA, 2015, pp 490,491.

و التي شكلت عقبة فيما بعد نظرا لاتساع رقعة الإمبراطورية، من ناحية أخرى، شكلت مشكلة في تطور الإمبراطورية من الجانب السياسي، فكان من المستحيل إدارة المقاطعات بكفاءة⁽¹⁾.

تمثلت السلطة الملكية في شخص الملك، فهو الذي يمثل الصلاحية المطلقة، و هو على العرش بقرار من الآلهة، هذه العادة ليست جديدة على الإمبراطورية الإخمينية، إذ نراها عند المصريين، و نراها كذلك عند البابليين، من أن الملوك قد عينوا بإرادة إلهية، فهنا ملهم الفرس الإخمينيين هو الإله (أهورا مازدا) (Ahura Mazda)، لقب الملك بـ (ملك الملوك)، هذا اللقب الذي ظهر في عهد قورش الثاني بصفة كبيرة كما سبق و ذكرنا⁽²⁾، سيد الأسياد، قورش ملك الكون، ملك جميع البلاد⁽³⁾.

و يجمع الملك بشخصه كافة السلطات، و يمارس سلطة استبدادية مركزية، و يساعده أكبر موظفيه و الذي يقود في نفس الوقت جزءا من الحرس الملكي، الذي يعتبر جزءا لا يتجزأ من الجيش و هو ما نسميه الآن الوزير الأكبر أو الأول⁽⁴⁾.

سلطة الملك المطلقة، و التي كان لها أساس سياسي إداري ثابت، و كان الهدف من هذا النظام ليس توحيد تلك الأمم الخاضعة، بل ضمان تدعيم كيانهم و استمرار بقائهم، و تعبئة جيوشهم و تنفيذ أوامرهم خاصة (دفع الجزية)، لقب الملك بلقب المحارب (خشاتورا)⁽⁵⁾.

لقد شكلت العلاقة بين الملك و الآلهة جزءا مهما من شخصية الملك في حد ذاته ، ذلك أن الشعوب القديمة كانت تحترم القرارات الإلهية، و كان شائعا في كل التفويضات الإلهية، أن تكون باسم

(1) - G. R. Grathwaite, Review of: The Rise of the Achaemenid Empire, the Eastern Iranian Evidence by W. J. Vogelsang, Journal of Royal Asiatic Society, third series, vol7, No3 (Nov.1999), Cambridge University Press behalf of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, pp 459, 492

(2) - Linda T. Darling, A History of social justice and political power in the Middle East, Routledge Publishing, USA, 2013, p 34.

(3) - Amélie Kuhrt, op. cit, p 77.

(4) - نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم(السياسي و الإجتماعي و الثقافي)، دار الفكر سوريا، ب ت، ص 90.

(5) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 194.

الإله أهورا مازدا، حيث نجد في بعض النقوش مثلا النقوش باسم داريوس الأول، نجدها تبدأ بالعبارة التالية [بواسطة الإله أهورا مازدا]، ذلك أن أعمال الملوك كلها برعاية الإله⁽¹⁾.

يعتبر الملك المشرع الأول داخل الإمبراطورية و خارجها، غير أنه في بعض الأحيان، تمتعت هذه الشعوب بالعيش ضمن قوانينها السابقة نسبيا، كما أن الملك يعد أعلى محكمة يستأنف لديها الناس قضاياهم⁽²⁾.

و بذلك يكون الملك على رأس السلطة السياسية، و العدلية، و القوة العسكرية ، مستندا بذلك على سلالته الملكية، و على الملك أن يكون لديه إبن على الأقل من جنس ذكر ليخلفه على العرش لذا كانت طبيعة الحكم وراثية في الإمبراطورية الإخمينية⁽³⁾، كما سبق و ذكرنا بأن للملك السلطة العليا في تسيير الإمبراطورية، غير أن هذه السلطة لم تمنع الملك من أن يكون له موظفين (بالمعنى الحديث أسلاك الحكومة)، حيث تركزت هذه الوظائف في السلك الإداري، القانوني، العسكري و الديني.

و منذ سنة (550 ق م)، قام قورش بضم بارثيا و هيركانيا، و التي كانت جزءا من الإمبراطورية الميدية في عامين متتاليين، و في (546 ق م) احتل ليديا كما نعلم، في حين كانت بابل و مصر من أشهر ممالك الشرق الأدنى، و بين (546 و 539 ق م) أخضع درنغيانا، مرغيانا، خوارزم، سوغديانا باكتريا، أريا غيدروسيا (بلوخستان)، و وسط آسيا المتمثل في سقاي(الإسكيث)، ساتاجيديا، أراخوسيا و غاندارا، و امتد الحكم نحو الشمال الغربي للحدود الهندية في مرتفعات جبال الهندو كوش، و حوض نهر جاكسارتس، ليحول أنظاره لبابل و التي احتلها كما ذكرنا، أما مصر و فلسطين و فينيقيا فقد خضعت طواعية⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ Peter Fibiger Bang, Walter Scheidel, The Oxford Handbook of the State in the Ancient Near East and Mediterranean, Oxford University Press, USA, 2013 pp 212, 213.

⁽²⁾ - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 199.

⁽³⁾ Maria Brosius, op. cit, p 33-

⁽⁴⁾ Muhammad A. Dandamaev, Vladimir G. Lukonin & oth, The Culture and Social Institutions of Ancient Iran, Cambridge university Press, UK, 1989 pp 90,91.

بدأ قورش في تنظيم الإمبراطورية و الأقاليم الجديدة، و عين حكاما محليين لهاته المناطق، و اشترط في ذلك أن يكونوا من الفرع الفارسي، ثم بدأ بالاعتناء بالمؤسسات الأخرى التي تضمن التحكم في الولايات، و تعيين الموظفين كل في اختصاصه، مثلا: جامعي الضرائب، حيث فرض الضرائب على سكان الإمبراطورية، وموظفين لمجلس الإدارة المحلية، و موظفين للاعتناء بجمع الخيول، ذلك أنها تعتبر من أهم الدعائم خاصة في المجال العسكري⁽¹⁾، إختارهم (أي الموظفين) بعناية ليكونوا رجاله، ذلك لا يعني أنه وضع مطلق الصلاحية في أيديهم، حيث اعتقد أن إرساء الحكم السليم من مسؤولياته، مع وضعهم تحت المراقبة، في حال حدوث العصيان، ذلك أنه لا يمكن أن يجبر أحدا على أن يكون فردا جيدا إن كان الحاكم سيئا⁽²⁾، لذا وجبت النزاهة للحاكم قبل الرعية فالأمة تحذو حذو ملكها.

لقد كان هدف إنشاء هذا النظام (و نقصد به نظام الساترية)، التحكم في أجزاء الإمبراطورية الواسعة كما أن الغرض منه لم يكن توحيد هذه الأمم بقدر ما كان الهدف منه فرض و جبي الضرائب و تجنيد و تعبئة الجيوش، و التحكم في البيروقراطية المحلية، و التعامل مع الأزمات و الانتفاضات و التي كانت من مسؤولية الساتراب، كما من مسؤوليته الدفاع عن الولاية من الخطر الخارجي، لضمان السيطرة على الإمبراطورية التي توسعت بسرعة ما بين (550-525 ق م)، تبنى قورش و ابنه قميبيز سياسة الإمبراطوريات التي سبقتها كما ذكرنا، ليحدد هذا النظام هيكلًا هرميًا في تسلسل الوظائف و الذي بقي ثابتا و لم يتغير، ليؤكد التاريخ فعالية هذا النظام⁽³⁾.

اعتبرت كل من العواصم (باسارغادة و من ثم بيرسيبوليس و سوسة، بابل و أكباتانا)، مركزا للسلطة و الأوامر الملكية، و بحدیته عن نظام الساترية في مجال المداخل، يذكر أرسطو أن: الإدارة اهتمت بستة أنواع من الإيرادات لخزينة المملكة، و تمثلت هذه العائدات في المنتجات التالية: المنتجات الزراعية المختلفة و المنتجات المحلية الخاصة (ذهب، فضة، نحاس على سبيل المثال)، الأسواق، الماشية أو الباكورة (الجني أو المحصول الأول أو ما يسمى بضرية العشر)، و ضرية الرأس، و ضرية الصناعة⁽⁴⁾.

(1) Xen, Cyr, 7. 1. 9.

(2) Ibid, 10.12

(3) Brunou Jacobs, Achaemenid Satrapies, <http://www.iranicaonline.org>

(4) Aristotle, Oeconomica, transl by E. S. Foster, Claredon Press, London 1921, II.1.

تعتبر المعلومات عن فترة الملك قورش الثاني قليلة، بسبب عدم وجود وثائق فارسية تؤرخ لهذا الملك، و ما توفر من معلومات عنه بجدها عند الإغريق، و المرجح أنهم نقلوها شفهيًا، أما المصدر الوحيد و الأكيدة معلوماته هي النقوش البابلية و اللوحات التي سجلت تاريخ الملك نابونيد، الذي يؤرخ للحملة ضد أستياجس⁽¹⁾، و إذا كانت المعلومات قليلة عن هذه الفترة، يكون من الصعب أن نعرف النظام السياسي بشكل مفصل.

أما المصدر الفارسي الوحيد، لمعرفة القوانين التي كانت سائدة آنذاك، أسطوانة قورش العظيم و أشهرها تلك الأسطوانة التي كتبها إثر دخوله لبابل رغم أنها كتبت باللغة البابلية الأكديّة.

ب. أسطوانة قورش:

تحتوي أسطوانة قورش على أعماله و منجزاته في بابل، كما تضمنت القرارات الإلهية التي جاءت على شرف قورش باسم معبود بابل الإله (مردوخ)، لدرجة أن البابليين أطلقوا على قورش لقب مردوخ(ربما كان تأليها له بسبب سياسة التسامح التي اتبعها في الدخول إلى المملكة)، و هذه بعض الفقرات التي جاءت على الأسطوانة:

[و عن بحثه عن الملك الصالح من اختياره، أخذ بيد قورش ملك مدينة أنشان، و ناداه باسمه، ليحكم كل شيء]، هنا اختيار مردوخ لقورش بأن يكون ملكا على بابل.

[الذين وضعهم تحت رعايته، مردوخ الإله الرب، الذي يرمى شعبه، رأى بفخر أعماله الطيبة و قلبه الحقيقي]، هنا يصف طيبة قورش.

[دخل بدون عنف و بدون معركة مباشرة داخل شوانا(إسم بابل بالأكدية)، حافظ على المدينة من الأذى، سلم نبونيدوس إليه نفسه بدون خوف] ، هنا يصف معاملة قورش لنبونيدوس.

[جميع شعب تنتير(Tin. Tir) الإسم السامري لبابل)، و جميع سومر و أكاد، و النبلاء و الحكام خروا له ساجدين وقبّلوا أقدامه، مبتهجين، و وجوههم مشرقة]، يبين هنا خضوع سكان بابل طواعية⁽²⁾.

(1) Pierre Briant, op. cit, p 32.

(2) Irving Finkel, The Cyrus Cylinder: The King of Persia's Proclamation from Ancient Babylon, I. B. T Publishing, USA, 2013, p 5 (paragraph "12, 14, 17, 18").

فبالإضافة لاحتوائها على وقائع احتلال بابل، تضمنت أيضا المرسوم الشهير الذي يقضي بإعادة اليهود إلى أرضهم كما يقولون، وسمح لهم بإحياء ديانتهم، والعودة إلى حياتهم الإجتماعية⁽¹⁾.
ربما تضمنت الأسطوانة أيضا حقوق الفرد أو حقوق الإنسان، أو يقصد في ذلك الوقت اعترافا بحقوق الفرد واحترامها⁽²⁾.

لقد ساعدت القوة العسكرية التي أنشأها قورش الثاني في إرساء و تثبيت الحكم، كما ساعدت قوة جيشه في استتباب الأمن في الأقاليم الخاضعة للإمبراطورية، و كانت سياسة التسامح التي أظهرها قورش مع الشعوب المغلوبة، قد جعلت الشعوب تخضع له طواعية، إلا أن بعض الباحثين يشككون بكونه كان مسالما، و لم يستعمل العنف، كما طرحوا التساؤلات هل كان محتلا أم محررا؟، و إن كان محررا فلماذا استعمل جيشه للدخول لبابل؟ إذ أن الباحثين الذين درسوا السجلات البابلية ذكروا أن أوغبارو الذي دخل باسم قورش الثاني إلى بابل عاث فيها فسادا و سفك الدماء، في حين كان قورش يقوم بإخضاع أوپيس (Upê (Opis، في الجزء الشرقي من نهر دجلة، و كان ذلك قبل عدة أيام من دخول هذا القائد⁽³⁾. غير أن الأسطوانة و هيروودوت أتوا بعكس ذلك كما سبق و عرفنا.

3. قميبيز الثاني: (529-522 ق م)

لقد أكمل قميبيز ما بدأه والده، و وجه أنظاره نحو مصر، حيث أتم ما كان قورش الثاني عازما عليه (غزو مصر)، و لم يسعفه القدر لاستكمال ما كان يخطط إليه، توفي و هو يحارب قبيلة (الماساغيتاي) حيث جرح أو قتل هناك، هذه القبيلة التي استعصت عليه، مات و لم يستطع السيطرة عليها، ولم تحصل أي تمردات في عهد قورش الثاني⁽⁴⁾.

لقد كان قميبيز أول من دخل لمصر من الملوك الفرس بصفته غاز و محتل، و هذا بإجماع الآراء في تاريخ العالم القديم و خاصة الشرق الأدنى، و باستعماله للقوة ذلك كان كافيا لفرض سلطته و إرساء

⁽¹⁾ - Rose Publishing, Bible Overview Book, ROSE Publishing, USA, 2012, p 75.

⁽²⁾ - Tristan McCowan, Education as a Human Right: Principles for a Universal

Entitlement to Learning, Bloomsbury, UK, 2013, 21 .

⁽³⁾ - Oded Lipschitz, Manfred Oeming, Judah and the Judeans in the Persian Period Eisenbrauns, USA, 2006, p 354.

⁽⁴⁾ - Herodotus, B 1, 214.

حكمه و هذا لم يكن كافيا في نظره، و كان يشك في تبرير تنصيب نفسه كملك عليهم، متخذاً في ذلك تجربة أقرانه و نقصد بذلك المملكة الآشورية، التي لم تبذل أي مجهود نحو مصر⁽¹⁾، كان أكبر أبناء قورش الثاني و ابن أميرة إخمينية (جعل له مكانة خاصة) اسمها كساندانة (Kassandane)⁽²⁾.

عينه والده حاكماً أو ملكاً على بابل قبل ثماني سنوات من وفاته، في نفس الوقت أولى اهتمامه بابنه الآخر (برديا Bardiya)، و عينه لإدارة المقاطعات الشرقية للإمبراطورية غير أن قمبيز لم يكن كوالده قورش، إذ قام بقتل أخيه للإنفرد بالحكم مخافة من تمرده عليه، لتظهر صورة أول طاغية فارسي من خلال شخصية قمبيز حسب المصادر الكلاسيكية الإغريقية⁽³⁾.

نجح قمبيز في احتلال مصر و ساعده في ذلك الأسطول الفينيقي، كما سبق و ذكرنا أن البحرية ظهرت في عهده، حيث استشعر أمازيس الملك المصري بتصاعد خطر الفرس، و رأى كيف سقطت ليديا و بابل، كما حاول عقد تحالف مع سكان الجزر الإغريقية و الفينيقين (الذين خذلوه فيما بعد) و بجيوش قمبيز التي تدرت على يد والده، زحف على غزة، آخر مدينة تفصله عن الصحراء المصرية حيث عبروا الصحراء بالجمال سنة (525 ق م) بمساعدة المرتزقة العرب و التقى بالجيوش المصرية و الإغريقية في معركة بيليزيوم (Pelusium)، واجهوهم و لكن بدون جدوى، هزموا أمام قوة جيوشه و عددهم الكبير، توفي قمبيز إثر مرض كان يعاني منه منذ طفولته بما نسميه الآن (الصرع)، جاءته النوبة بعد أربع سنوات من فشله في احتلال أرض النوبة و واحة أمون، حيث ترك مصر متوجهاً لسوريا إثر سماعه عن حدوث ثورة هناك وانتحر، و يقول البعض أنه سقط من حصانه، لكن تفاصيل موته موجودة في منقوشات بيهستون⁽⁴⁾.

(1) - K. M. T. Atkinson, JAOS, p 167, 168.

(2) - Richard N. Fraye, The History of Ancient Iran, Verlag C. H Beck, Germany 1984, p 97.

(3) - R. Ghirshman, op. cit, pp 136,137.

(4) - Lieut-CoL. Sykes, AHistory oh Persia, Macmillan & Co, London, 1915 pp 168- 169.

لقد ساعد قمبيز على تقوية الحامية اليهودية المتواجدة في جزيرة إليفونتين (Elephantine) منذ عهد الأسرة 26، حيث بنى لهم معبدا، و من جهة أخرى كانت لهم حامية في سيناء قبل الاحتلال الفارسي ساعدت الفرس في بسط نفوذهم، و لقد عثر في مصر على لوحة تؤرخ للملك قمبيز و هي متواجدة الآن في متحف الفاتيكان⁽¹⁾.

لقد اتبع قمبيز خطى والده في تنظيم الإمبراطورية، و لم يغير شيئا في سياسة والده، و تروي المصادر الكلاسيكية الإغريقية، أن قمبيز قد تأثر بالعادات و التقاليد المصرية، حيث تحلى عن ديانة والده و هو أول من اتبعها، و إن صح هذا الطرح فلما قام بتخريب معابد الآلهة المصرية الإله العجل (اييس) في ممفيس؟ و على مدار ثلاث سنوات فرض قمبيز الضرائب على الشعب المصري، كما حاول طمس المعالم الدينية المصرية بتدمير القبور المقدسة⁽²⁾.

لم يحاول قمبيز تغيير النظام في مصر، و سلك نفس السياسة التي كانت متبعة من طرف الأسرة السابقة، أضف إلى ذلك أنه لم يحاول تغيير الأزياء المصرية، حتى أن النقوش المصرية قد صورتها، و هو يلبس إحداها، إلا أن المصادر الكلاسيكية المتأخرة و المصرية تشير إلى الجانب السيئ من شخصية قمبيز و أظهرت قسوته و دمويته فيما يتعلق بقتله للعجل، غير أن التفسير لفعلة الأخيرة، انتماءاته لديانة والده الزرادشتية، كما أنه قتل أخته و أعدم اثني عشر من نبلاء الفرس، و استعمل سياسة القمع بالقوة نحو المتمردين من المصريين⁽³⁾.

2- تطور النظام السياسي في ظل القوة العسكرية:

أ. في عهد داريوس الأول: (476-522 أو 485-520 ق م)⁽⁴⁾:

داريوس أو داريوش (Darias, Dareios, Dariavush, Darius the Great) الملك الثالث على الإمبراطورية الإخمينية، ابن هيستاسبس (Hystaspes)، ولد حوالي (549 ق م) و اعتلى عرش الإمبراطورية الإخمينية سنة (522 ق م)، في أعقاب الحرب الأهلية ما بين (522 و 521 ق م)

⁽¹⁾ I. Gershevitch, The Cambridge history of Iran, Vol₂, Cambridge University Press, UK, 1985 and reprinted in 2003, p 503.

⁽²⁾ R. Ghirshman, op. cit, pp 138, 139.

⁽²⁾ - حسن كريم الجاف، المرجع السابق، ص ص 42، 43.

⁽³⁾ - المرجع نفسه، ص 47.

و ينتمي لأحد الفروع الإخمينية، و كما ذكرنا سابقا فإن داريوس شغل رتبة رامي رماح من النخبة، اعتلى العرش، و بدأ في التصدي للتمردات التي كانت في عهد قمبيز، و التي سنأتي على ذكرها كما تصدى لشخص يدعى (غوماتا) الذي ادعى أنه برديا أخ قمبيز، كان قد نصب نفسه ملكا على العرش⁽¹⁾. حدثت هذه الثورات في كل من فارس و بابل و مناطق أخرى من الإمبراطورية ما بين 521-519 ق م)، بعدما قام داريوس بإرساء حكمه، شرع في تنظيم إمبراطوريته و خاصة فيما يتعلق بالمنظومة السياسية⁽²⁾.

في حين أن قورش الثاني كان رجل حرب و سياسة محنك، كان داريوس الأول رجل سياسة و إدارة بالدرجة الأولى، حيث شهد نظام الساترية ثورة في عهده، و صف داريوس بأنه مشرع لكل فئات الشعب، مع إدارة مالية محكمة، حيث اهتم بإدارة الإمبراطورية، ولم يكن الوقت في صالح قورش للاعتناء بالمنظومة السياسية للإمبراطورية، عكس داريوس الذي صب كل اهتمامه في تسيير إدارة الإمبراطورية و في عهده وصل الجيش الإخميني إلى مجده، كما شهدت ثورة في المجال الإداري، و الإقتصادي و السياسة الخارجية، و المجال الحضاري، و في المجال الديني، كما وضع العديد من القصور مركزا للحكم (بساغادة سوسة، بيرسيبوليس و غيرها)، حيث وجد نظام الساترية في عهد قورش و ثبتت معالمه في عهد داريوس، الذي أعاد تنظيم الإمبراطورية، إذ كان بأمس الحاجة لهذا التغيير، و رأى أنه من المفروض تنفيذ برنامج شامل للإصلاحات في مجال الإدارة و البيروقراطية، (حكومة، اقتصاد، مالية و القانون و العدالة)، و العلاقات بين الإمبراطورية و ما جاورها، وقد تأثر الحكام فيما بعد بهذه التنظيمات و التي مازال معمولاً بها حتى وقتنا الحاضر⁽³⁾.

أورد هيرودوت في كتابه التواريخ الولايات التي قام بتسييرها داريوس، و قد عددها لتصل إلى عشرين مرزبانية⁽⁴⁾، أو مقاطعات حكومية، على رأس كل ساترية، ساتراب أو حاكم، و كما نعرف فإن مصطلح الساترية، قد ظهر في عهد قورش و قمبيز، و قد أورد اسم ساتراب على باكتريا و اراخوسيا

⁽¹⁾ - Spencer C. Tucker, A Global Chronology of Conflict: From the Ancient World to the Modern Middle, ABC-CLIO, USA, 2010, p 383.

⁽²⁾ - Loc. cit, p 383.

⁽³⁾ - Ali Farazmand, Bureaucracy and Administration, p 28.

⁽⁴⁾ - Herodotus, B 3. 89.

(دادارشي و فيفانا)، في حين أن والده شغل منصبا عسكريا رفيعا، و ليس ساترابا كما ادعى هيروودوت في كتابه الثالث في الفقرة السبعون⁽¹⁾.

فرض الجزية على أقاليم الإمبراطورية، كما سمح لكل مقاطعة بأن تتمتع بقانونها الخاص، و أن تكون لها النخبة من الرجال الخاصين بها، و الأكثر أن تتمتع بتقاليدها الخاصة، هذا كله مع تعيين ساتراب و الذي يجب أن يكون من تابعيه، و لكل مرزبانه مراقب مالي، و منسق عسكري مستقل من مهمة هذا الاخير الحفاظ على سريان القانون، و حسن تسيير الإدارة، و هنا نلاحظ أن خلفية الموظف عسكرية، و بطبيعة الحال لم يعد سوى قائدا للجيش، و هذا راجع لاعتماد النظام العسكري في تسيير النظام السياسي و هذا حال أي أمة حربية، و سوف نرى مدى تأثير المنظومة العسكرية المحكمة على النظام السياسي، و بالحديث عن تنظيماته فقد عين كاتبين لتسجيل مراسيمه الإدارية، و اعتبر هذا الملك من رواد رجال المالية، إذ ظهرت في عهده أول سك للعملات، تمثلت في العملة الذهبية المتطورة و التي عرفت باسم دوريك أو الداريق و الدانق(Doric)، و الشكل أسفله يظهر هذه العملة كما ازدهرت في عهده التجارة و الصناعات، كما أصبحت للإمبراطورية علاقات تجارية خارجية⁽²⁾.



صورة رقم(30) تبين العملة التي سكها داربوس الاول تظهر الملك راكعا في الجهة اليسرى، أما الوجه الثاني

للعملة يحتوي على ندبة⁽³⁾

⁽¹⁾ Pierre Briant, op. cit, pp 63-64.

⁽²⁾ Walter J. Whittemore, World Battles and Their Leaders Who Changed Global History, iUniverse, USA, 2008, pp 4-5.

⁽³⁾ Joseph A. Dow, Ancient Coins Through the Bible, Tate Publishing, USA 2011, 78.

ذلك أن الساتراب يجب أن يقوم بعمله على أكمل وجه، و يشترط أن يكون حكيما و على خلق و كما يقوم الساتراب بالإشراف على المجالات السابقة الذكر، يجب عليه أيضا أن يكون القائد الأعلى للجيش⁽¹⁾.

اعتبرت مراقبة مهام الساتراب من تسيير و إدارة للإقليم من أصعب ما يقوم به الملك، و من المهمات العسكرية التي كلف بها داريوس الساتراب نذكر على سبيل المثال مهمتي الساترايين السابق ذكرهما (دادارشي و فيفانا)، الذين أمرهما بتعبئة الجيوش (جنوب الهضبة الإيرانية: فريجيا، ليديا و أيونيا) لمواجهة قائد المتمردين أوراووتس، و التي بدأت ثورته في عهد قمبيز، ثم قام بقتل مبعوث داريوس و جهز الجيش من آلاف الحراس الملكيين⁽²⁾.

يذكر داريوس في نقش بيهستون أنه أخذ إحدى عشر تمردا في تسعة عشر معركة هزم فيها تسعة ملوك و في نقش آخر عشرة، و تقع هذه الفقرات فوق تمثاله المنقوش على صخرة بيهستون، و امتدت هذه التمردات من باكتريا و مارغيانا لأبعد منطقة وصولا لبابل، مصر، عيلام، ميديا، و حتى فارس ذلك أنه استشرع ضعف هذه الأقاليم نظرا بطبيعة الحال لضعف ولائها، ليضيف أيضا مناطق قد تمردت و قام بإخضاعها منها تمرد الإسكثيون الشماليون⁽³⁾.

يكون داريوس قد أخضع فعلا هذه المناطق بقوة السلاح، لكنه نظمها و جعل على رأس كل مقاطعة أحسن و أكفأ المؤسسات، لتقوم بتسييرها، ليكون بذلك أكبر إنجاز له⁽⁴⁾، و على سبيل المثال و بالحديث عن سياسة داريوس نحو تراقيا و مقدونيا، و في سنة (540 ق م) في المناطق الإيجية، لعب الفرس أكبر دورين مهمين في إدارة هذه المناطق، في المجال الإقتصادي و السياسي، و في مناطق بروبونتيس، هيلليسبونت، و شمال الساحل الإيجي، هذه السياسة التوسعية، أدت بها إلى إخضاع جزء من تراقيا و مدن إغريقية متواجدة بين بيزنطة و نهر ستريمون، و التي كانت تابعة لمقدونيا⁽⁵⁾.

(1) George Rawlinson, op. cit, p 471.

(2) Pierre Briant, op. cit, pp 65-66.

(3) Elton L. Daniel, op. cit, p 42.

(4) Ibid.

(5) Miroslav Ivanov Vasilev, The Policy of Darius and Xerxes towards Thrace and Macedonia, Koninklijke Brill, The Netherlands, 2015, p 40.

كما اعتنى داريوس بإنجاز أشهر نظام طرق ملكية، الذي يربط المقاطعات ببعضها البعض، من بابل إلى باكتريا، و من سوسة إلى سارديس، كما كان مسؤولاً على إنشاء الطرق البحرية، و ذلك ببناء قناة مائية تربط البحر الأحمر بدلتا النيل⁽¹⁾.

أما من ناحية القانون فإن داريوس لم يفرض القوانين الداخلية على سكان المقاطعات التابعة، إذ كانت قبل الخضوع له تتمتع بقوانينها الخاصة أيام حكامها السابقين، حيث انه لم يرد فرض لغته، و لا دينه و حتى قوانينه في بعض الأحيان، و بذلك تمتعت الحامية اليهودية بإتباع قوانينها مع المراسيم الملكية كما تمتع سكان مصر بالقانون القديم للدولة، و الإيرانيون بإتباع وصايا كتابهم الأستا وتقاليدهم حيث تؤكد وثيقة خاصة بالشعب في مصر عثر فيها على رسالة يعلن فيها داريوس للساتراب هذا الأمر⁽²⁾.

و في وصفه (أي داريوس لطريقة حكمه و قانونه)، نورد المقتطفات من أقواله على صخرة بيهستون الموجودة في كيرمان شاه:

[أنا هو ذلك الشخص، أنا صديق الحق، أنا لست صديق الباطل، و ليس من رغبتى بأن يؤذي القوي الضعيف؛ و لا رغبتى بأن يخطئ الضعيف في حق القوي].

[ما هو الحق، هذه رغبتى، لست صديقا للأناس الكاذبين، أنا لست عنيفا، ما هي الأشياء التي تنمو أثناء غضبي، أحكم قبضتي بحزم و أسيطر بعقلي، أحكم بحزم بكل [نبضاتي]... ليس من رغبتى في أن يقوم الفرد بالأخطاء؛ و لا رغبتى في الواقع، إن قام بهذا الضرر لن يعاقب]⁽³⁾.

لذا سن داريوس قانونا يقضي بمعاقبة كل من يسبب الضرر البالغ بالقتل، و ما سنى أنه قام بقتل العديد من أفراد المناطق التي تمردت في عهده.

عدت القوانين التي وضعت من طرف داريوس من أحسنها، إذ حاول إرضاء الطرفين و معاقبة المفسدين و إحلال العدل، و خاصة نحو الفئة اليهودية و خصها بقوانين تتماشى مع ديانتها⁽⁴⁾.

(1) - Maria Brosius, op. cit, p 20.

(2) - Touraj Daryaee, op. cit, p 135.

(3) - Josef Wiesehöfer, op. cit, p 33.

(4) - Touraj Daryaee, op. cit, p 135.

(30-41) يقول داريوس الملك: الكثير الذي كان سيئا جعلت منه جيدا. الولايات كانت في هيجان الفرد يضرب الآخر. هذا ما قمت به برعاية الإله أهورا مازدا. حيث لن يؤدي أحد الآخر على الإطلاق كل واحد في مكانه، قانوني- حيث يشعرون بالخوف، حيث لا يستطيع الأقوى أذية أو تحطيم الضعيف⁽¹⁾.

إذا و اعتمادا على القوة العسكرية زاد داريوس عدد الساترابات، كما ساهمت احترافية الجيش في انتشار تنظيماته لتشمل أكبر عدد من الولايات، التي تميزت بحسن التسيير و التنظيم .
و يكون بذلك عدد الولايات كما يلي:

هذه أغلب الولايات التي أخضعها داريوس إثر تمردها، و كان هيروودوت قد أتى على ذكر الولايات حيث عددها لتصل إلى عشرين ساترية ضمت سبعين شعبا أو قبيلة⁽²⁾.

فبالإضافة إلى الولايات التي ذكرها هيروودوت، تأتي الولايات كاملة في نقش بيهستون: فارس، عيلام بابل، آشور، بلاد العرب، عبارة عن بلدان و التي تقع بجانب البحر، ليديا، أيونيا، ميديا، أرمينيا كبادوكيا، بارثيا، دارغيانا، آريا، خورزميا، باكتريا، سوغديانا، غاندر، اسكيشيا أو السقا، ساتاجيديا أراخوسيا، ماكا، وصولا إلى وسط مصر، قبل ذلك تأتي ولايات آسيا الصغرى (ميديا و أرمينيا)، و أخيرا المدن الإيرانية إلى شرق فارس، الهند، تراقيا، مقدونيا (سكودرا)، اثيوبيا (كوش) و أخرى قد أخضعها أثناء حكم قورش الثاني⁽³⁾.

لقد أظهرت المشاكل التي حدثت في الإمبراطورية بعد قمبيز منرجا خطيرا، كان بمثابة تحذير بحدوث نكسة في الحكم، غير أن وصول داريوس للحكم أعاد للإمبراطورية مكانتها بحيث كانت سياسته أكثر ليبرالية (متحررة) من سياسة قورش، و التي جذبت العناصر الشابة في الحكم، مع أهمية إقامة الدولة

⁽¹⁾ R, Ghirshman, op. cit, p 153.

⁽²⁾ Herodotus, B 3. 89-97.

⁽³⁾ Muhammad A. Dandamaev, The Culture and Social Institutions of Ancient Iran, p 98.

على أسس أكثر صلابة، للاتجاه نحو حكم ذاتي و الذي أبدته بعض الشعوب التابعة للإمبراطورية ، لأنه لا يمكن الوثوق بغير الفرس⁽¹⁾.

أنشأ داريوس هذا النظام للقضاء على سحق الشعوب الخاضعة، لكن السيطرة لم تتوقف عند الموظفين(الساتراب، القائد العسكري و جامعي الضرائب)، بل تعدت لخلق موظفين خاصين بالملك و سميوا (عيون الملك The King Eyes و آذان الملك The King Ears)، و كانت طبيعة عملهم سرية يعملون بالخفاء، يقومون بجلب الأخبار من مختلف الساتريات، و يقومون بزيارات غير متوقعة لحكام الولايات للوقوف على مدى تحكمهم في السير الحسن للإمبراطورية، و مدى تطبيقهم للأوامر الملكية، كما رافقت هذه الفئة جيش مسلح لحمايتها بهدف تأمين حدود الإمبراطورية و مدى تماسكها و هنا نلاحظ مدى قوتها⁽²⁾.

لقد تمتعت ساترية مصر في عهد داريوس بحسن تنظيم مميز على كل الأصعدة (و التي بقيت نفسها مع بعض الإضافات): الإشراف على الاقتصاد، و إدارة القضاء و المحافظة على النظام الاجتماعي، و حفظ الأمن، و تنظيم الحياة الدينية، و كان الملك حاكما رمزيا على كل السلطات و في الأساس تحكم المحليون بالسلطة، و كان مركز الإدارة المحلية موجود في ممفيس، إذ تمتعت باقي المناطق بحرية السلطة من خلال حكامها المصريين، هذا الحاكم أو بالمعنى الصحيح ملك محلي، و الذي جمع بين جميع السلطات الدينية و المدنية و العسكرية، و بهذه السلطة تمتع الفرعون بأعلى مرتبة من بين الموظفين الملكيين⁽³⁾.

لقد تركزت السلطة السياسية في ثلاث مقاطعات، و حصرنا اختيارنا لهذه المقاطعات لأنها كانت قائمة على أنظمة سياسية خاصة بها وهي (بابل، سارديس في ليديا و ممفيس في مصر)، حيث اعتمدت الإمبراطورية الإخمينية على النظام السياسي السابق لهذه المناطق، بحكم أنها كانت ممالك قائمة بحد ذاتها و لها أنظمتها الخاصة⁽⁴⁾.

(1) R. Ghirshman, op. cit, p 142.

(2) Ibid, p 144.

(3) B. G. Trigger, Ancient Egypt: A Social History, Cambridge University Press - UK, 1983, pp 331-332.

(4) Daniel T. Potts, op. cit, p 966.

ب. النظام السياسي من أكسيركسيس حتى داريوس الثالث:

1- أكسيركسيس: (486-465 ق م)

لقد خلف داريوس وريثه أكسيركسيس (Xerxes) سنة (486 ق م)، و لم يكن أكبر أبنائه أكمل أيضا ما بدأه والده أو بالأحرى، لم يغير في هذا التنظيم شيئا، ذلك أن أكسيركسيس اهتم بالشأن الحربي أكثر منه بالإداري، حيث أن والده داريوس قد هزم من طرف الإسبرطيين، و تذكر المصادر أنه كان قائدا للأسطول البحري خلال حملة والده على أثينا، و بعد وفاة والده و في العام الثاني من حكمه، قام بقمع التمرد الذي قام في مصر بإرسال أخيه أخيمينيس و الذي عينه واليا على مصر بعد ذلك، حيث أثقلها بالضرائب، كما قام بوقف التموين الذي كان داريوس يقدمه للإنفاق على المعابد في مصر، و مُنع المصريون من شغل الوظائف العامة و اقتصر على الفارسيين فقط⁽¹⁾.

تقدم البحوث التاريخية الحديثة صورة سيئة عن أكسيركسيس، خاصة عن شخصيته داخل القصر و يذكرون انغماسه في الشهوات، كما يصفون فترة حكمه بالدموية، و المليئة بالمؤامرات، و وصف بأنه ضعيف، يسهل التأثير عليه، مغرور، حيث يرجح الباحثون أن هذه الصفات عجلت من بداية تهقر الإمبراطورية، ليس في قوتها العسكرية فقط بل حتى في تنظيماتها السياسية، و حتى الروح الوطنية⁽²⁾.

تقول المصادر أنه قتل على إثر مؤامرة دبرها له موظفه رفيع المستوى و صديقه الحميم (ميهرداد) بمساعدة رئيس مرافقيه المدعو (اردوان) مع ابنه (داريوس الثاني)⁽³⁾.

2- أرتكسيركسيس الأول

هو الإبن البكر للملك أكسيركسيس، ظهرت في عهده قوة الكهنة (The power of magians)، حتى أنهم شغلوا بعض المناصب في الإمبراطورية، خلافا لمركزهم الديني، اشتهر بقوته، حيث مد نفوذه و قضى على الثورات التي كانت في عهده، و كانت سياسته في تسيير المناطق الخاضعة له، إما عن طريق ملوكهم أو حكامهم المحليين أو عن طريق الساتراب بطبيعة الحال، و كتقليد للعائلة الإخمينية، قام بتنظيم القوة العسكرية بنفسه بتنصيب الجنرالات و القواد

(1) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 81.

(2) - Pierre Briant, op. cit, p 515.

(3) - حسن كريم الجاف، المرجع السابق، ص 51.

و اختارهم من الفئة البارزة للولاية، متخليا بذلك عن فكرة البارثيين في الدفاع عن الإمبراطورية و الحفاظ على النظام الداخلي بمجرد الاعتماد على الميلشيات فقط، و أنفق على الجيش، حيث لاحظ أن لا جيش بدون دعم مالي، حيث يقول: " بدون جيش، لا جيش بدون مال، لا مال بدون زراعة و لا زراعة بدون عدل"⁽¹⁾.

و للنظام العدلي، اعتمد على دور قواده في كتابة التقارير اليومية عن كل ما يحدث ليس في عاصمته فقط، و إنما في كل مقاطعة من مقاطعات إمبراطوريته الواسعة، و شمل اطلاعه حتى على الأمور الخاصة، و ركز اهتمامه في الحفاظ على تمتع الفرد بالحرية، و تمتعه بالأمن المطلق، و في نفس الوقت عاقب كل من يرتكب الجرائم الخطيرة، و لو كان فردا زائرا لواحد من أفرادها، حيث قال: " لا يجب على الملوك أن يستعملوا السيف، حيث العصا هي من يجب أن تجاوب"، غير أنه لم يكن له مستشارين يستشيرهم في أموره، (ربما لوجود بعض الشكوك حولهم). كما ازدهرت في عهده العملة و التجارة⁽²⁾.



صورة رقم(31): تمثل العملتين المعمول بهما من عهد أرتكسيركسيس إلى داريوس الثالث

(450-330 ق م)

3- اكسيركسيس الثاني، سغديانس، داريوس الثاني:

خلفه ابنه اكسيركسيس الثاني، و لم يدم حكمه سوى تسع و أربعون يوما، حيث قتل على يد أخيه من زوجة أبيه البابلية (سغديانس)، و قتل بسبب سياسته التعسفية مع قادة و أعيان الإمبراطورية إذ قتل العديد منهم بسبب الشك، حيث تآمر عليه أخوه داريوس الثاني مع بعض القادة، و خلفه بذلك في سدة الحكم سنة (405 ق م)، و قتل بعد أن حكم لستة أشهر فقط⁽³⁾، حيث لم تكن لهم

(1) - George Rawlinson, op. cit, pp 273, 274.

(2) - Loc. cit, p 274.

(2) - حسن كريم الجاف، المرجع السابق، ص 52.

إنجازات تذكر و ذلك لقصر مدة حكمهما، حيث أثر عليه الحرث، انشغل بإخماد حركات التمرد في سارديس، و قبل أن يتوفى أوصى بالحكم لأصغر أبنائه قورش الثالث أو كما يسمى قورش الصغير⁽¹⁾.

حكم داريوس ما بين(440-416 ق م)، و يتحدث الباحثون في عهده عن بعض الإقطاعات و التي أتت بها نصوص عثر عليها في الأرشيف، تتحدث عن العائلات الإقطاعية و كيف أنها شغلت مناصب في الإدارة، كما تحكمت هذه العائلات في التجارة، يتحدث عن حاكم يسمى بلشونو (Belshunu)، ضابط في الإمبراطورية الإخمينية تأتي المصادر الإغريقية على ذكره باسم (بيليسيس) و حاكم بابل⁽²⁾، كما أصبح ساترابا بنفسه أو بطريقة تلقائية على المنطق التي تقع وراء نهر الفرات⁽³⁾.

عندما أوصى داريوس الثاني بالحكم لابنه الأصغر قورش الثالث، ثارت ثائرة أرتكسيركسيس الثاني، حيث تورط بيلشونو في الحرب الأهلية التي نشبت بين الأخوين⁽⁴⁾.

4- ارتكسيركسيس الثاني(منيمون):

حدثت في عهده عدة ثورات نذكر منها التي وقعت في مصر، حيث جهز حملة ضد قائده السابق (و الذي انقلب ضده و انظم لأخيه الأصغر مع بعض المرتزقة الإغريق) فارنابازوس(Pharnabazus)⁽⁵⁾، و قام بتوجيه نداء لللاكيديمونيين لإرسال بعض رجالهم لمحاربة أخيه و قد بلغ عدد المرتزقة الإغريق قرابة 13 ألف جندي و هزم قورش الثالث⁽⁶⁾.

اهتم ارتكسيركسيس الثاني بإعادة تنظيم الإمبراطورية، التي لم تنتعش في عهده و لا حتى في حكم من توالوا بعده على عرش الإمبراطورية الإخمينية، إلا أن عهده شهد المزيد من التشييدات للمباني و المرافق، كما أولى اهتمامه في إحياء الديانة الزرادشتية، و ذلك ببناء معابد للآلهة أنهايتا، و ميشرا

(1) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 90.

(2) - Olivier Hekster, Richard Fowler, Imaginary Kings: Royal Images in the Ancient Near East, Greece and Rome, Franz Steiner Verlag, Germany, 2005, p 58.

(3) - Matt Water, op. cit, p 169.

(4) - Ibid.

(5) - Diod, B 15. 41.

(6) - Plut, Parallel lives B11. 5. 2-5.

بجانب أهورا مازدا، الإله الفعلي للديانة الزرادشتية، حيث قال "ربما يحميني أهورا مازدا، أناهيتا و ميشرا و ما بنيته من كل الشرور"⁽¹⁾.

و مهما يكن، فإن الباحثين قد لاحظوا التدهور وراء الآخر فيما يخص التنظيمات الإدارية، إذ أنها لم تبقى على عهدهما من نشاط و كفاءة، خاصة في ولاية مصر و المقاطعات الإغريقية، و ذلك بسبب الثورات ضدها.⁽²⁾

لا نعرف إن كانت الإمبراطورية الإخمينية قد غيرت من سياستها نحو الرعية أو حتى تغيير نظم حكمها، ولا نعرف أيضا إن هي تطورت أم لا، و التفسير الوحيد لعدم التغيير، هو الإشارة لوجود من سياسة البيروقراطية⁽³⁾، و إن كانت الإمبراطورية مستمرة على هذا المنوال، خاصة و إن ظهرت إجراءات تعسفية اتجاه الشعب، مثلا فرض الضرائب الثقيلة، و هذا ما كانت تفعله الإمبراطورية الإخمينية، طوال حكمها، و هذا نظرا لحاجتها للمال كما ذكرنا لدعم القوة العسكرية، التي و إن كانت قد ساعدت في انتشار النظم السياسية، إلا أنها ساهمت في سقوطها، و هذا راجع بطبيعة الحال لمنح الساتراب زيادة على وظيفته التي هي في الأصل إدارية بحتة، و منحه سلطة عسكرية تقضي بالتصرف في الجيش حال وقوع الاضطرابات، أو بالأحرى اعتبر كقائد عسكري بجانب قائد الجيش، مع أننا لا ننكر أن التكوين المبدئي للساتراب عسكري، لذا كان حرا في التصرف في الجيش و بذلك استغل الساتراب تلك الثغرة و أعلنوا الارتدادات و التي لم تكن سوى من فعل النبلاء الفرس، و كنتيجة حتمية لطمع هؤلاء في الحكم مستغلين ضعف الحكام ابتداء من عهد اكسيركسيس، كما انشغلوا بمحاربة الإغريق، و الذين دخلوا معهم حروبا سجالا بدأت منذ عهد داريوس الأول.

و في أواخر عمره و الذي كان أربعة و تسعين سنة، اقتتل أبناءه على عرشه، و استطاع أرتاكسيركسيس الثالث أن يفوز بالعرش، و نصب نفسه ملكا على الإمبراطورية، حيث سار على نهج

⁽¹⁾ - Matt Water, op. cit, p 182.

⁽²⁾ - Suzanne Richard, Near Eastern Archaeology: A Reader, Eisenbrauns, USA 2003, p 402.

⁽³⁾ - Vikander Edelman, op. cit, p 324.

الملوك السابقين و قام بتصفية من حوله من إخوته، حيث قتلهم جميعا، لكي ينفرد بالحكم وحده و بذلك يكون في اعتقاده سيصبح بمنأى عن التعرض للإنقلابات⁽¹⁾.

5- أرتكسيراكسيس الثالث: (359-338 ق م)

بدأ حكمه في إخماد الثورات التي كانت قائمة في فينيقيا و فلسطين، غير أنه فشل في استرجاع ساترية مصر، و التي فقدت في عهد والده، احتك عسكريا بوالد الإسكندر المقدوني فيليب الثاني حيث دفع هذا الأخير بقواته لمواجهة في تراقيا⁽²⁾، و لم تذكر السجلات أو المصادر الكلاسيكية أي شيء عن منجزاته، سوى العسكرية منها، و قتل على يد قائده العسكري المدعو باغواس، حيث مات مسموما، في حين انتشرت ظاهرة جديدة في البلاط الإخميني، و هي إدارة الحكم بواسطة خصيان القصر و نسائه و موظفيه، و على سبيل المثال ذكرنا هذا القائد⁽³⁾.

ومع تنصيب (باغواس) للملك الجديد (داريوس الثالث) (335-330 ق م) آخر ملوك الأسرة الإخمينية و الذي سقط في يدي ملك مقدونيا الإسكندر المقدوني، و بسقوطه سقطت الإمبراطورية الإخمينية، و حل محلها العهد الهلينيستي لشرق البحر الأبيض المتوسط، يعتقد بأن الملك داريوس الثالث أنه كان متورطا في قتل الملك فيليب الثاني، الذي حشد قواته لمواجهة الفرس بغية استعادة المدن الإغريقية التي تقع في آسيا الصغرى⁽⁴⁾.

في عهده احتفظت كل من منطقة بلاد ما بين النهرين و سوريا بعاداتهما و لغاتهما و دياناتهما⁽⁵⁾، حيث بقي تسيير الإمبراطورية عن طريق نظام الساترية معمولا به، و نلاحظ تطور الصلاحيات التي وكلت للساتراب، حيث أصبح أكثر تحكما في السلطة المدنية و العسكرية، خاصة في عهد داريوس الثالث، بحيث نستطيع أن نطلق صفة القائد العسكري على الساتراب، و هذه بعض

(1) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 94.

(2) - John Middleton, World Monarchies and Dynasties, Routledge Publishing USA, 2005, p 58.

(3) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 96.

(4) - John Middleton, op. cit, p 228.

(5) - Marshall Cavendish, op. cit, p 181.

الساترايات في عهد داريوس الثالث: داسكيليون(ساترية فريجيا الهلليسيونيتية)، سارديس، مصر، بابل عيلام ميديا، بارثيا و فارس... حيث بقيت نفسها تقريبا منذ عهد داريوس الأول، أنظر الخريطة رقم (4)، ذكر أن ساتراب باكتريا المدعو بيسوس هو من قتله⁽¹⁾.

نلاحظ:

لقد شغل الأفراد من الفرع الإخميني منصب الساتراب أيضا، أي أشخاص من العائلة على سبيل المثال: تنصيب اكسيركسيس أحد أخويه و هو أخيمينيس على إحدى الولايات، كما سنرى في الجدول الموضح أسفله:

الساترية	داريوس الأول	اكسيركسيس الأول
سارديس	باغايوس - أرتفاران غاداتاس	
داسكيليون		أرتاباز - فارنباز
مصر	فروندات	أخيمينيس
بابل	أوشتانو - زوبير	تريتونتايخيميس - ميغايان
باكتريا	أرياميناس	مازيستاس - هيستاسب
بارثيا	هيستاسب الأول	

جدول رقم (1) يوضح المناطق التي حكمها أفراد العائلة الإخمينية⁽²⁾

⁽¹⁾ Thierry Petit, Satrapes et Satrapies dans l'Empire Achéménide de Cyrus le Grand à Xerxès Ier, Librairie Droz, Belgique, 1999, p 206-217.

⁽²⁾ Ibid, p 221.



خريطة رقم (4) توضح إمبراطورية ميديا و فارس (1)

(1) - الموقع الإلكتروني: شهود يهوه (Jehovah's Witnesses) <http://wol.jw.org>

3- العلاقات السياسية بين الإمبراطورية و الأمم الجاورة:

بحلول سنة (612 ق م)، كانت المملكة الآشورية قد سقطت بيد البابليين، و هذا الحدث قد صنع فارقا في العلاقات ما بين القوى الكبرى، و القوى الآخذة في الظهور مثل الإمبراطورية الفارسية.

أ. في عهد قورش الثاني و قمبيز الثاني:

عندما اعتلى قورش عرش مملكة أنشان، كانت هناك كما نعرف أكبر أربع إمبراطوريات في الشرق الأدنى القديم و هي: ميديا، ليديا، بابل و مصر، و في هذه الأثناء كان أستياجس يتحضر لمهاجمة المملكة البابلية، في المقابل كانت العلاقات بين هذه الإمبراطورية متوترة في الواقع، و تلك حقيقة وثقتها السجلات الملكية البابلية في نقش وصف بأنه نصف ميدي، كما أتت التوراة في سفر إرميا على ذكر العلاقات السيئة بين هاتين المملكتين، و التي كانت في بعض العقود التي وردت قبل الصدام الذي وقع بين قورش و أستياجس، حيث يقول إرميا في سفره و يصف المحاربين الميديين و السقا بأنهم " محاربون مسلحون بالرمح و السهام لا يعرفون الرحمة، سيغزون بابل و يقومون بتدميرها، و لن يبقى فيها أحد و تقع في يد الذئاب"، هذا و قد كانت بابل قد نجت من هجوم قوات قورش الثاني من الجهة الشرقية عندما بدأ الصراع الميدي الفارسي، غير أن العديد من الكتاب الكلاسيكيين أوردوا العديد من القصص حول هذه الثورة، لكن ما هو مؤكد قد أتى في السجلات البابلية⁽¹⁾.

و كما نعرف فإن قورش ثار على جده بدعم من خادم هذا الأخير هارباغوس (بسبب الانتقام) حيث رسم هذا الموظف صورة عن الفرد الميدي الذي ثار على حكم ملكه، بحيث أمال الميديين النبلاء ضد حكم أستياجس، و حرض قورش على الثورة، و الذي كان حاكما أو ملكا محليا على الفرس و كانت عاصمته آنذاك أنشان أو أنزان (Anshan)*

(1) M. A. Dandamaev, A Political history of Achemenid empire, p 14.

* - تل المليون حاليا (Tell e- Malyan)، بدأت الحفريات بهذه المنطقة في سنة 1971 م، و كانت مناصفة بين متحف الجامعة، جامعة بنسلفانيا و الباحث سامنر (Sumner)، كانت مركزا للحكم العيلامي، كما كانت العاصمة الأولى للفرسيين، تقع على امتداد القطاع الشمالي الغربي لنهر الكور، تقريبا 500 كلم شرق سوسة، حيث تعلو هذه المنطقة مجرى مائي داخلي يقع بين تلال سلسلة جبال زاغروس غرب مدينة فارس على علو يقدر ب 1600 متر، للمزيد أنظر:

Elizabeth Carter, Ken Deaver, Excavations at Anshan (Tal-e Malyan): The Middle Elamite Period, UPenn Museum of Archaeologie, USA, 1996, p 1, 2.

لقد استشعرت ليديا تعاضم قوة قورش و مملكته، وسارعت مملكته في التحالف مع بابل و الإغريق و مصر، لصد الخطر المتعاضم⁽¹⁾.

لقد نشبت الحرب بين فارس و ليديا لمحاولة كرويسس معاقبة قورش لإطاحته بصهره استياجس و التقى الطرفان، حيث واجهه قورش الكبير بجيشه الصغير و المبتدئ، بينما امتلك كرويسس أشهر الخيالة (الاسكيث)، في أشهر معركة كنا قد سبق و ذكرناها⁽²⁾، هذا وقد قام قورش بمطاردة كرويسس إثر فراره إلى سارديس، حيث حاصره في قصره هو و عائلته، فكرويسس الذي لم يجد الوقت الكافي للتصدي لقورش، استسلم و أخذ إلى قصر قورش و أصبح مستشاره⁽³⁾.

وجه قورش هجومه نحو بابل عندما كانت بابل تحتفل بعيد (الأكيثو)، حيث كان نبونيد في طريق عودته إليها حين هاجم قورش (اوبيس)، ثم احتل (سيبار) بدون قتال، حيث دخلت قواته و قام بأسر نبونيد⁽⁴⁾.

قال قورش في اسطوانته أن الإله مردوخ، كان يبحث عن حاكم عادل، و طيب، و أن مردوخ قد ناداه و ها هو على رأس عرش بابل، ليبدأ حكمه لها منذ سقوطها⁽⁵⁾.

كانت بابل حليفة لأستياجس لجيلين (الجيل 33 سنة) من الزمن، حيث ساهما معا في إسقاط الدولة الآشورية، و لم يستمر هذا التحالف فسرعان ما انقلبت على ميديا و تحالفت مع قورش، حيث زوجه نبونيد ابنته، و أدى ذلك كما ذكرنا إلى سقوط ميديا في (553 ق م) تلك كانت بداية توسعات قورش التي لم تتوقف.

(1) - محمد بيومي مهران، مصر و الشرق الأدنى القديم، ج10 (تاريخ العراق القديم)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1990م، ص 461.

(2) - Kaveh Farrokh, op. cit, pp 40-41.

(3) - Deborah Levine Gera, Xenophon's Cyropaedia: Style, Genre, and Literary Technique

(4) - مارغريت روتن، تاريخ بابل، ترجمة زينة عازار و ميشال أبي فاضل، ط2، منشورات عويدات، لبنان، 1948م، ص 169.

(5) - Chester G. Starr, The History of Ancient World, Oxford University Press USA, 1965, p 165.

لقد تضمنت فترة قمبيز المزيد من العمليات العسكرية، حتى أثناء حكم والده، حيث استمرت العلاقات المتوترة بحكم التوسعات، التي كانت تقوم بها الإمبراطورية على حساب جيرانها الليديين و البابليين و المصريين، حيث حول اهتمامه لغزو مصر، و قاد أكبر حملة في عهده، بقيادة أكبر جيش للإمبراطورية الإخمينية، غير أن المصريين قاوموا قمبيز، و رفضوا حكمه كما رفضوا العادات التي جاء بها خاصة الدينية منها⁽¹⁾، و هو في طريقه لمصر خضعت له غزوة طواعية⁽²⁾.

ب. العلاقات السياسية لداريوس الأول و اكسيركسيس:

لقد توترت العلاقة في عهدهما سواء في عهد داريوس الذي بمجرد أن اعتلى العرش (يقول الباحثون أنه اعتلى العرش بالاحتيال، و نصب نفسه ملكا شرعيا مدعيا الانتماء لنسل قورش)^{*}، واجه ثورات الساترية أو في تدخله في الشؤون الإغريقية⁽³⁾، أو ابنه اكسيركسيس الذي أعلن الحرب على الإغريق و التي اعتقد الباحثون أنها لم تكن سوى لاستكمال توسعات والده، و انتقاما له بسبب خسارته أمام الإغريق.

و كغيره من الحكام الفرس واجه داريوس و اكسيركسيس صعوبات في ربط علاقات سياسية مع الدول المجاورة، ذلك أنها كانت تطمح دائما في التوسع، و إخضاع عدد كبير من البلدان، و وصفت

⁽¹⁾ - Lamontte M. Luker, Passion, Vitality, and Foment: The Dynamics of Second Temple Judaism

⁽²⁾ - Herodotus, B₃, 19.

^{*} - لقد حلم قورش الثاني بأن داريوس ابن هيستاسب ذو العشرين سنة: بأنه سوف يعتلي عرش الإمبراطورية الإخمينية، و هو الفارسي الذي لا ينحدر من صلبه، حيث أمر قورش والد داريوس بأن يوقف طموحات ابنه، ذلك أنه قال له إن ابنك يحاول التآمر علي يجب أن تمنعه، و لقد رأيت ابنك الأكبر بجانحين على كتفيه، يلقي بظلاله على كل آسيا بجناح، و بالأخر كل أوربا، و أمره بالعودة على جناح السرعة (كان في حملة)، ليأخذ مكان ولده، و أما عن حيلته في تنصيب نفسه ملكا شرعيا على العرش، حيث كام هناك اختلاف بين الفرس فيمن سيرث قمبيز، ذلك أنه لم يترك خليفة له، حيث أخبر الرجال المرشحين للفوز بالعرش بأنهم: سوف يخرجون في الصباح إلى ضواحي المدينة، و من يصهل حصانه قبيل طلوع الشمس سيكون هو الملك، و بأمر منه قام خادمه بأخذ أحسن أفراسه، و جعلها بالقرب من حصانه، ليقوم الأعيان بالإنطلاق على ظهور أحصنتهم قبل طلوع الشمس و ما إن وصل داريوس و باقي الرجال حتى بدأ حصانه بالصهيل و رافقه البرق و الرعد كأنه على موعد معه، فخر له باقي الفرسان و عينوه ملكا أنظر:

Herodotus, B₃. 84-85-86

⁽³⁾ - George Klosko, The Oxford Handbook of the History of Political Philosophy Oxford, University Press, USA, 2011, p 80.

الإمبراطورية في عهد داريوس، بأنها إمبراطورية السلالة الإخمينية، فهو الذي منحها الاسم و الشهرة العالمية آنذاك⁽¹⁾.

فهو الملك على جميع البلدان و على مختلف الشعوب، غير أن داريوس قد احترم الأقاليم المجاورة خاصة المصرية منها مثلها مثل باقي الأقاليم⁽²⁾.

أما اكسيركسيس فقد أكمل ما بدأه والده داريوس في حملته على الإغريق و دخلت في حرب سجال و لكن بدون جدوى، حيث أضعفت كيان الإمبراطورية كما سنرى فيما بعد، و كوالده بالطبع واجه اكسيركسيس تمردات في الأقاليم التابعة للإمبراطورية، متمثلة أساسا في ثورة إقليم مصر سنة 484 ق م و التي سنأتي على ذكرها بالتفصيل، و بعد إخماد الثورة، وجه تطلعاته لمهاجمة الإغريق، كما تبعتها بابل حيث حدثت توترات هناك كان سببها الرئيسي عبء الضرائب التي أثقلهم بها اكسيركسيس لدعم مشاريع تشييد القصور و المنشآت الملكية⁽³⁾.

كانت الرؤية المقدسة لداريوس في أن تكون له إمبراطورية ذات شهرة واسعة، تعتمد على الأخلاق و كفاءة النظام السياسي و تطبيق القوانين، حيث يجب أن يكون فرض السيادة واضحا في كل مظهر من مظاهر السلطة، سواء في القصور و تطور العمران، و تطور الخطط الحربية، مقارنة بالآشوريين الذين كانت لهم علاقات دموية مع الشعوب الأخرى، ذلك أن الآشوريين لم يكن لهم مبرر للغزو الدموي التي كانت تقوم به، ففي نظره ملك الملوك يجب عليه إحلال السلام في هذا العالم المليء بالصراعات، و ما كان سيحدث إلا لوجود التوتر الدائم في العلاقات الدولية⁽⁴⁾.

ت. العلاقات السياسية من أرتكسيركسيس الأول حتى أرتكسيركسيس الثالث:

للفترة التي تلت اعتلاء أرتكسيركسيس الأول لسدة الحكم إلى داريوس الثالث، لم يستطع الباحثون جمع المعلومات الكافية، ذلك لعدم كفاية الوثائق التي تسجل الأحداث التي جرت خلال و الوثائق التي هي بحوزة الباحثين غير مرضية، و اقتصرت الوثائق الفارسية المنقوشة على تلاوة الأنساب

⁽¹⁾ Linda T. Darling, op. cit, p 34.

⁽²⁾ I. Gershevitch, op. cit, p 507.

⁽³⁾ A. Dandamaev, A political History of the Achaemenid Empire, pp 182-183.

⁽⁴⁾ Victor Davis Hanson, Makers of Ancient Strategy, From the Persian Wars to the Fall of Rome, Princeton & Oxford Press, 2010, p 19.

و على الإنجازات الملكية، مع أن هناك وثائق تذكر الوجود الفارسي في مصر و بابل في وقت لاحق من القرن الخامس قبل الميلاد، كما شهدت هذه الفترة بروز الدبلوماسية الفارسية على الساحة السياسية المتمثلة أساسا في عقد التحالفات و إبرام الإتفاقيات، و التي ظهرت أثناء الحروب البلبونيزية، و تتبع الدعم السياسي و المالي الفارسي للدول اليونانية الواحدة على حساب الأخرى، كما ظهر التدخل اليوناني في شؤون الإمبراطورية الإخمينية خاصة في مصر، و تجنيدها جيوشا لصالح مصر ضد الفرس و المصدر الوحيد لهذه الأحداث، يأتينا من عملي المؤرخين الإغريقيين، ثوسيديد و ديودور الصقلي و افتتاحهم بقصص القصر و فضائحه و التي جاء بها كتسياس⁽¹⁾، جعلهم يغفلون عن كتابة التاريخ السياسي الدقيق لهذه الفترة.

حيث واجه أرتكسيركسيس الأول بعض المشاكل في باكتريا، حيث اعتبر أول من ابتدع أبشع عقاب في حق المخالفين من الساترابات، و حتى سكان المناطق الخاضعة، و المتمثلة في جلدهم، و نتف الشعر من رؤوسهم، و نزع ملابسهم الخارجية و يتم جلدهم، و يتم نزع أغطية رؤوسهم، في حين هم يكون و يتوسلون⁽²⁾.

لقد طلبت اسبرطة من الفرس الإخمينيين أثناء حكم أرتكسيركسيس دعمها للإطاحة بأثينا، حيث يذكر ديودور، عن بعثة قامت بها الإمبراطورية الإخمينية «في فصل الشتاء التالي، اعترض أريستيد نجل أرخبوس الدبلوماسي الفارسي المدعو أرتفانرس، و استولوا على سفينته في ايلون بستريمون، قادمة من عند الملك إلى اللاكيديمونيين، و أخذ إلى أثينا، حيث حاولوا قراءة الرسالة التي بحوزته و لكن لم يستطيعوا لأنها كانت مكتوبة بالآشورية، و الشيء الرئيسي الذي كان واضحا هو أن الملك اللاكيديموني لم يفهم شيئا مما يريدون، و جاء العديد من السفراء و لم يقولوا شيئا، فإن كانوا يريدون أن يقترحوا شيئا محددًا يجب عليهم إرسال رجال مع هذا الفارسي، لاحقا وضعوا أرتفانرس في السفينة (ثلاثية المجاديف) إلى افسس مع السفراء، و هناك علموا أن ارتكسيركسيس توفي، و عادوا أدرجهم»⁽³⁾.

(1) Amélie Kuhrt, op. cit, p 310.

(2) Plutarch, Moralia, Vol3, transl by Frank Cole Babbitt, William Heinemann, London, 1961, D 173.3.

(3) Thuc, B4. 50.

هذه مقتطفات من الدبلوماسية الإخمينية اتجاه إسبرطة على حساب أثينا التي كانت ضليعة في انهزام الجيش الفارسي، في مواجهتهم للثورات بعد عامين من القضاء على ثورة إخوته عليه في سنة (461 ق م)⁽¹⁾.

و في عهد داريوس الثاني حل السلام بين أثينا و الفرس وإن كان ذلك لفترة مؤقتة، لترجع الإمبراطورية الإخمينية في التدخل في الشؤون الخارجية (413-412 ق م)، و نقصد بذلك الصراع المعروف باسم الحروب البيلبونية، حيث يذكر ثوسديد أول معاهدة بين الفرس و الإسبرطيين: «قامت إسبرطة و حلفائها بعقد تحالف مع الملك و تيسافارن بالشروط التالية: «جميع الأراضي و المدن التي يملكها الملك و أجداده من قبله، و الأموال، و كل شيء يعود إلى أثينا من هذه المدن، و يتعين على الملك و الإسبرطيين و حلفائهم أن يعترضوا الأموال القادمة إليها و كل شيء، و يجب أن يحارب الملك و اللاكيديمونيين و حلفائهم أثينا مع بعض، و لا يجوز إنهاء الحرب مع الأثينيين ما لم يتفق كلا الجانبين هذا هو الملك و اللاكيديمونيين و حلفائهم فأى شخص سيثور ضد الملك يعتبر عدواً للأكيديمونيين و حلفائهم، و من تمرد على اللاكيديمونيين و حلفائهم اعتبر عدواً للملك بالمثل»⁽²⁾.

و في عهده ثار الميديون عليه و قد قام باخضاعهم مجدداً⁽³⁾، أما في عهد أرتكسيركسيس الثاني فقد واجه أخاه الصغير قورش الثالث، الذي بعث هو أيضا سفراء للأكيديمونيين، للتحالف معه ضد أخيه مذكرا إياهم بخدماته نحوهم أثناء حربهم مع أثينا، و هذا ما قاموا به حيث بعثوا له ثمان مائة جندي⁽⁴⁾.

قورش الصغير الذي لم يكن راضيا بحكم أخيه، و التي وقفت بجانبه باريساتيس (Parysatis) و عندما فشلت مؤامرتهم، قام بالفرار نحو سارديس (تركيا حاليا)، و هناك بدأ بالتحضير لمؤامرة جديدة و في ربيع (401 ق م)، انطلق من سارديس بجيشه نحو أرتاكسيركسيس، غير أنه سار بسرية و لم يعلم

⁽¹⁾ - Herodotus, B3.12.

⁽²⁾ - Thucydides, The History of Peloponnesian War IV : VII, VIII, transl by Charles Forester Smith, William Heinemann, GB, 1953, VIII, 18.

⁽³⁾ - Xenophon, Hellenica, trans by Carleton L. Brownson, William Heinemann, GB 1928, B1, 2.19.

⁽⁴⁾ - Diod, B 14, 20.

جيشه بوجهتهم و لا لأي مهمة هم ذاهبون؟ بعدد ثلاثة عشر ألف جندي إغريقي، من ضمنهم إكسينوفون، مهما يكن التقى الجيشان في كوناكسا (Cunaxa)⁽¹⁾.

هذا و قد حذر مستشار الملك الفارسي من مغبة تعرضه لمؤامرة من طرف أخيه (رغم اكتشاف المؤامرة الأولى، إلا أنه عينه ساترابا على بابل و هذا لم يرضاه مطلقاً)⁽²⁾، حيث جرت المعركة في كوناكسا بالعبرية (keništa) وتعني المعبد اليهودي (Synagogue)، لأنها كانت منطقة يهودية متعددة الإثنيات تقع في بلاد ما بين النهرين، لقد قاد ارتكسيركسيس الثاني قوة تعدادها 45.000 أو 50.000 جندي، و مشى بقواته حتى و إن كانت لا تزال تحشد⁽³⁾.

جميع جنود الملك كانوا من قوة المشاة، و رماة السهام، من قوة العشرة آلاف المخيفة (جميع عناصرها فارسيون ينتمون لفرقة المشاة كما ذكرنا)، و معظم الجنود كانوا من الميديين و الفرس و قوات قليلة محلية و بعض المرتزقة، أما قوات قورش الصغير كانت حوالي 30.000 جندي، حيث تكونت من أكثر من 14.000 جندي مشاة من الساترية التي كان قورش حاكماً عليها، حيث كان يتمنى أن يكون في جيشه عناصر فارسية، لكنه لم يزعج، ذلك أنه يملك في جانبه القوات الإغريقية، و التي لها باع طويل في الحروب و ذات خبرة في حوض المعارك⁽⁴⁾، و قد انتهت المعركة بخسارة قورش الصغير الذي قتل أثناءها و تفرق جيشه و انسحبت جيوش المرتزقة بقيادة اكسينوفون و تمكن من الوصول إلى بلاده اليونان⁽⁵⁾.

لقد علل اكسينوفون انخيازه لقورش الصغير، لكونه قائد فذ ذو قرارات حكيمة، أمير من فرع الملوك و أن له أسباب (قورش) لمهاجمة أخيه، و قال لو أنه ارتدى خوذة لما قتل⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ Robin Waterfield, The Expedition of Cyrus, Oxford Universit Press, USA 2005, p 7.

⁽²⁾ John Prevas, Xenophon's March: Into the Lair of the Persian Lion, Published by Da Capo Press, USA, 2002, p 63.

⁽³⁾ Robin Waterfield, Xenophon's Retreat: Greece, Persia, and the End of the Golden Age, Harvard University Press, USA, 2006, p 1.

⁽⁴⁾ Ibid, p 4.

⁽⁵⁾ -حسن كريم الجاف، المرجع السابق، ص 54.

⁽⁶⁾ Sherylee R. Bassett, The Death of Cyrus the Younger, The Classical Quarterly, Vol. 49, No. 2, Published by Cambridge Press, GB, 1999, 477.

وصل بالفرس في علاقاتهم مع الدول الخارجية، استقدام ضباط في الأسطول البحري من أثينا و الذين لديهم خبرة في حوض هذا النوع من الحروب، و قادوا جزءا من الجيش و حتى تولي قيادة الأسطول⁽¹⁾.

و تولى بعد ذلك أرتكسيركسيس الثالث العرش و كغيره من الحكام السابقين، واجهته الثورات خاصة في مصر الذي اعتمد في احمادها على القائدين الأثيني ديوفانتوس و الإسبرطي لامبوس قائدي المرتزة الهلنيين في مصر عهد نكتابو الثاني آخر ملوك الأسرة الثلاثين (359-341 ق م)⁽²⁾.

ث. في عهد داريوس الثالث:

هنا ما ميز عهد هذا العاهل علاقته هو و من سبقه بالمملكة المقدونية، ذلك أنها السبب في سقوط الإمبراطورية الإخمينية، و تميزت العلاقات منذ سنة (512-511 إلى 479 ق م)، بالتوتر الدائم و اعتبروا كالغرباء، حيث كانت مشروعا لتوسعات داريوس الأول في (513 ق م)، بإرسال جيش ضخم آنذاك لاحتلال البلقان و محاولة هزم الاسكيثيين المتواجدين في شمال نهر الدانوب، و بالنظر لكل السجلات الفارسية المنقوشة التي تذكر المناطق الخاضعة للإمبراطورية، نجد أن ذكر إسم المقدونيين مفقود بينهم، ذلك أن الإخمينيون توهموا بأن يخضعوا المقدونيين في عهد الإسكندر الأول بعد قمع ثورة الأيونيين (499-493 ق م)، لتتطور العلاقة و تزداد توترا في عهد أرتكسيركسيس الثالث و فيليب الثاني، حيث تصادما من أجل السيطرة على بيرينثوس و بيزنطة⁽³⁾.

لقد كان فيليب الثاني حاقدا على الإمبراطورية الفارسية، بسبب نزع كل من المنطقتين اللتين أتيت على ذكرهما (بيزنطة و بيرينثوس)، حيث كان قد حاصرهما فيليب الثاني سنة (340 ق م)، و في سنة (330 ق م)، تكونت لدى الإسكندر الثالث أو المقدوني، نزعة الإنتقام لوالده من الفرس، خاصة و أنهم كانوا سببا في خسارته، و تربت عنده هذه النزعة منذ أن كان في عمر السابعة، حيث شهد حضور السفراء الفرس، الذين سألوهم عن تعداد جيوشهم، و كوالده فقد علم عن الفرس من كتابات

(1) - Touraj Daryaee, op. cit, p 130.

(2) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 94.

(3) - Joseph Roisman, Ian Vorthington, A companion to Ancient Macedonia - Wiley Publishers Blackwell, USA, 2011, pp 343-349.

هيروdot وكتسياس و اكسينوفون (Anabasis)، و تأثر بكتاباتهم عنهم، و قرر بالقيام بأكبر حملة في العالم القديم في الشرق الأدنى⁽¹⁾.

علاقات المصاهرة أو (الزواج السياسي):

اعتبر الزواج بين القوى المتحالفة أو المتخاصمة سمة ميزت التاريخ القديم، ذلك أنها تساعد في بعض الأحيان إلى رآب الصدع و تهدئة التوتر، هذا في حالة الصراع، أما في وقت السلم فقد اعتبر وسيلة لكسب الحلفاء، داخليا أو على الصعيد الخارجي، حيث تذكر المصادر أن داريوس حاول التقرب من قورش الثاني بطلبه يد ابنته أتوسا (Atossa)، حيث حصل على التأييد نظرا إلى أنه صهر قورش الثاني⁽²⁾، كما تزوج غوبرياس من إحدى أخواته، و أكسيركسيس من أميستريس ابنة نبيل فارسي يدعى أوتانس⁽³⁾.

و أشهر تطبيع للعلاقات بين الفرس و البلاد المقدونية، زواج أخت الإسكندر المقدوني الأول جيغايا من شخص يدعى بوباريس سنة (492 ق م) في عهد أمينتاس الأول (الإسكندر المقدوني الأول ابن أمينتاس الأول)، إذ يعتقد أنه كان ساترابا على منطقة بما يسمى في وقتنا الحاضر أوروبا⁽⁴⁾، و زواج الإسكندر المقدوني من العائلة الإخمينية و من حكام الساترايات ريفعي المستوى من النبلاء، حيث جاء هذا الزواج بعد احتلاله لفرس، و كان زواجه الأول من باريسين (Barisine)، ابنة موظف فارسي و أم إغريقية، حيث تعلمت في بلاط والده فيليب الثاني، و من المرجح أنهما رفيقا الطفولة، و تزوج روكسانا ابنة ساتراب باكتريا⁽⁵⁾، و باريساتس و ذلك ما بين (320-340 ق م)، و ستاتيريا ابنة داريوس الثالث، و التي كانت السبب بتقوية شوكته في حكم الفرس، كما تذكر المصادر أن ما يقارب 30.000 فارسي كانوا قد دخلوا المدارس الإغريقية لتعلم اللغة و فن الحرب المقدوني، و أعطاهم المال

⁽¹⁾ Ian Vorthington, *By the Spear: Philip II, Alexander the Great, and the Rise and Fall of the Macedonian Empire*, Oxford University Press, USA, 2014, pp 104, 135-136.

⁽²⁾ David W. Del Testa, op. cit, p 47.

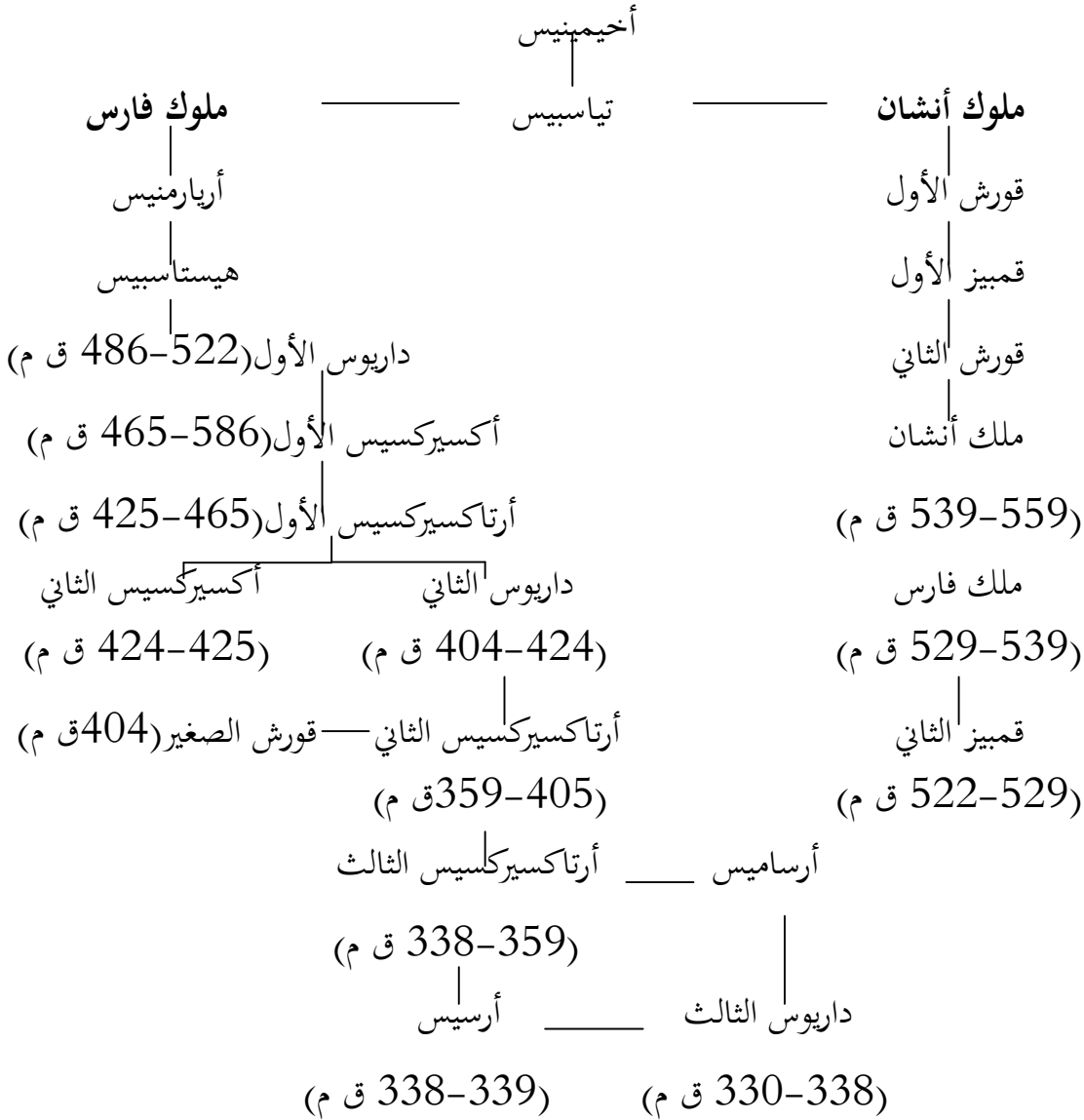
⁽³⁾ Pierre Briant, op. cit, p 135.

⁽⁴⁾ Miroslav Ivanov Vasilev, op. cit, p 111.

⁽⁵⁾ Elisabeth Meier Tetlow, *Women, Crime and Punishment in Ancient Law and Society: Volume 2: Ancient Greece*, Bloomsbury, USA, 2005, p 171.

بشرط أن يعده بالعودة و تلقين أبنائهم ما تعلموه، و كان الهدف من ذلك، إحياء الثقافة المقدونية و الأكثر من ذلك تحويل الجيش الفارسي من إخميني إلى مقدوني، و بسياسة المصاهرة حاول الإسكندر المقدوني صهر العنصرين المقدوني و الفارسي⁽¹⁾.

الفرعين الأسريين لحكام الإمبراطورية الإخمينية:



مخطط رقم (2) الفرع العائلي الإخميني.⁽²⁾

⁽¹⁾ Debra Skelton, Pamela Dell, Empire Of Alexander the Great, Chelsea House Publishers, USA, 2009, pp 63-64.

⁽²⁾ Jean Perrot, op. cit, an Introduction p XXXII

لقد كان وصول شخصية مثل قورش الثاني من بلاد فارس، واحدا من أكثر الأحداث إثارة في التاريخ القديم، في منتصف القرن السادس قبل الميلاد، بداية الطموح و بروز فكر هذا الإمبراطور، الذي قام بضم العديد من المناطق، ذلك التوسع الذي لم يكن له مثل في تاريخ غرب آسيا أو المناطق المجاورة بالرغم من صغر الجيش الذي كان يقوده قورش في غزواته، و يرجع ذلك إلى أن الجيش كان في بداياته و على الرغم من وفاة قورش، استمرت الإمبراطورية التي أنشأت حديثا في التوسع، بحلول العاهل الفارسي أكسيركسيس الأول، و وصلت إلى أقصى حد لها إقليميا، و ضمت لها عدة مناطق جمعت ثلاث قارات و أكثر من سبع و أربعين إمبراطورية تسكنها شعوب مختلفة.

و بصرف النظر عن المؤسسة العسكرية و قوة الجيش، و التي تعتبر عامل أساس لإحكام القبضة على الأقاليم، و التي توسعت بشكل سريع يلفت الأنظار آنذاك، هذه الأملاك الواسعة تطلبت بدورها حكومة واسعة، و هيكل إداري للحفاظ على النظام الداخلي و التحكم في الحدود الخارجية للإمبراطورية.

كانت المرساة الطبيعية لأي نوع من النشاط الإداري في الإمبراطورية، السلطة الحاكمة حيث غزا الملوك الفرس معتمدين على إمكانياتهم و أموالهم الشخصية، لذلك كانت السلطة المطلقة للملك بالتصرف في الحكم، لذا كان من الضروري خلق نظام و الذي لا بد منه في ذلك الوقت لحل مشكلة تسيير الأقاليم، و لولا وجوده لما استطاع الملك التحكم في المناطق الواسعة للإمبراطورية، لذا سجل أكسينوفون العلاقة بين الساتراب و الملك، حيث يذكر أن قورش هو الذي وضع هذا التنظيم الذي جاء في وقت مبكر حسب الباحثين، بالنسبة لإمبراطورية حديثة النشأة، لذا كان من واجب هؤلاء الحكام أن يجلبوا الضرائب لدعم الجيش، فهم المسؤولون عن الحفاظ على الممتلكات و خاصة الأقاليم و حمايتها من الغزو⁽¹⁾.

فالأقاليم تدفع الضرائب و السلطة الحاكمة تتحمل عبء المسؤوليات العسكرية، و كما نعرف فقد ذكر لنا هيرودوت 20 ساترية، كما يعطينا قائمة واضحة عن مقدار الجزية السنوية⁽²⁾.

(1) - Xhen, Cyr, 6.5.

(2) - Herodotus, B 3.90-97.

كما ساهمت الإمبراطورية في إقناع المواطنين بهذا النظام، و ذلك بترك الحرية المطلقة في تسيير شؤونهم الإجتماعية و احتفاظهم بعاداتهم و تقاليدهم و دياناتهم.

كما نظمت الهيئة الملكية العلاقات الخارجية للإمبراطورية الشاسعة، مع مجموعة الشعوب التي لم تدرج ضمن قائمة أملاك الإمبراطورية، و كانت العلاقات الرسمية مع هذه البلدان من حق الملك التصرف فيها شخصيا، على الرغم من أنه في بعض الحالات، أعطي الساتراب حق بناء علاقات خارجية مثل ما حدث مع ساتراب مقاطعة الأناضول الغربية، بإقامة علاقات و التعامل مع الدول الصغيرة، لذا أنشئوا عددا من الطرق سموها الطرق الملكية (The Royal Road)، و الهدف الرئيسي من هذه الطرق ضمان استمرارية العلاقات كما كانت سبيلا لتصريف المنتجات وتنظيم التجارة الخارجية، و ذلك بدون احتلال هذه الأراضي، كما استقبل الملك الهدايا من الشعوب الأخرى ربما إعلانا لها عن خضوعها لحكمه، أو احتفالا بإنجازاته و أعيادهم الدينية، حيث تنقل هذه الهدايا شخصيا للملك، و في عاصمته الملكية، بدلا من إرسالها للساتراب، و كذلك تقديم القرابين، من المنتجات الزراعية و المشروبات، كما قدمت الإمبراطورية مساعدات مالية و امدادات عسكرية للثورة الأيونية أوائل القرن الخامس قبل الميلاد⁽¹⁾.

تأسست الأرستقراطية داخل الجهاز الحكومي في تولي بعض العائلات الفارسية النبيلة، و حتى بعض أفراد العائلة الملكية في حد ذاتها، خلال السنوات الأولى لتكوين الإمبراطورية، و ما يؤكد ذلك بروز داريوس الأول، و انضمامه لقوات قمبيز الأول التي اجتاحت مصر، حيث شهد هذا العهد ظهور القوة الحقيقية للطبقة الأرستقراطية داخل السلطة الحاكمة، و كنتيجة حتمية رافقت الظروف و الطريقة التي صعد بها داريوس الأول (و هو ليس سليل قورش الثاني) سدة الحكم، أصبح كل فرد من الأسرة الفارسية و الطبقة النبيلة يطمع في أن يعتلي عرش الإمبراطورية الإخمينية.

و مع طبيعة الأدوار الملكية و الارستقراطية، تكشفنا لنا مظاهر التنظيم الإداري و سياسة الإمبراطورية الإخمينية، و رأينا كيف أصبح للساتراب*، سلطة تشبه سلطة الملك و لكنها محدودة بطبيعة

⁽¹⁾ - Herodotus, B5.66-78.

* - تعني في الفارسية القديمة "حامي العالم"، أنظر: Pierre Briant, op. cit, p 337.

الحال، غير أن بعض الساترابات، جعلوا من منصبهم متوارثا ضمن العائلة، لكن التعيين يأتي عن طريق الملك، و الموافقة على إبقائه في المنصب كذلك من حق الملك⁽¹⁾، و في بعض الأحيان يمنح الملك السلطة في التصرف للساتراب، و الحكم نيابة عن الملك⁽²⁾.

و نلاحظ كيف حافظ الساتراب على منصبه، و كيف تطورت مهامه فأصبح بذلك يشكل خطرا على الملك و المثال على ذلك سطوة الساتراب أروبيستس⁽³⁾، و للتعامل مع هذه المشكلة قام داريوس بإعدامه و هذا ما سنراه في ثورات الساترية، حفاظا على مصالحه و الحد من السلطة العسكرية التي كانت مخولة له، و التي كانت مباشرة من الملك⁽⁴⁾.

و لقد وضع داريوس معيارا للدفع (الضرائب)، من خلال إجراء تقييم العائد السنوي للمنتجات لكل ساترية⁽⁵⁾، و كما ذكر هيرودوت عن الجزية السنوية و هي جزية الذهب و الفضة و التي اعتبرت ثابتة، عدها الملك بمثابة احتياطي الذهب و الفضة الخاص به⁽⁶⁾.

و اعتبرت السلطة الإخمينية البنية الإدارية مركز قوة في ضبط السلطة على الساترية، كما اعتبر الملك المشرع الأول و النهائي للقانون، و للعلاقات السياسية الخارجية لتظهر جدية هذا النظام و المصدر الرئيسي للقوة العسكرية الإمبراطورية، و صورت النقوش مظاهر هذه السلطة، فهي تصور الملك الفارسي و حاشيته و الشعوب الخاضعة له و هي تقدم الجزية و الهدايا، لتعتبر مظهرا من مظاهر القوة الإخمينية فهي تؤكد لنا أن هذا النظام الذي تطور في ظل التوسعات العسكرية، نجح إلى حد كبير في إمكانية التحكم في التقسيم المدني و العسكري الذي أصبح يخضع لضوابط، و أثبت الهيكل الإداري على أنه قادر إلى حد كبير في التكيف الدائم حسب الأحوال، على مدى قرنين من الزمن حتى إسقاط

(1) - Herodotus, B 6, 43.

(2) - Xen, 7.4.2.

(3) - Pierre Briant, op. cit, p 65.

(4) - M. A. Dandamaev, Political History, p 47.

(5) - Ibid, p 53.

(6) - Herodotus, B3.9-97.

لقد كان واحدا من الإنجازات الإخمينية القدرة على التأقلم مع الأنظمة السابقة، و كان الإنجاز الأكبر التطوير فيها بابتداع نظام الساتريات، بالإستفادة من الممارسات الراسخة لدى الشعوب الخاضعة، إذن استندت البيروقراطية الإخمينية على نظم الإدارة الأكادية و الآشورية، و ربما الميدية و المصرية، ففي عهد قورش و قمبيز كانت المناطق التي أخضعها عبارة عن اتحادات من الدول، غير مترابطة(لا تخضع لسلطة مباشرة من الملك)، من كيانات مستقلة تتمتع بأنظمتها الخاصة، وأخضعت لنظام جزية ثقيل، و جبي الضرائب الغير نظامي مما خلق حالة توتر، والذي بدوره أدى إلى اشتباكات بين المواطنين و النبلاء الإيرانيين و التي سنها في الفصل الأخير.

لقد تطور النظام السياسي في عهد داريوس الأول، و كانت لديه مهمة كبيرة و هي إخضاع الشعوب المتمردة، و الحاجة لدمجها تحت نظام موحد مع وجوب إرساء الأنظمة الثلاثة الأساسية (الجيش الإقتصاد و القانون)، حيث كان نظام التقسيم المعمول به في عهده كالتالي: وضع في مقاطعة واحدة كل المناطق المجاورة لبعض، و تعدى في بعض الأحيان لبعض القبائل و ضمها لإحدى هذه المناطق بحكم قربها لها لتصبح سبع مناطق:

- المنطقة الوسطى: فارس
- المنطقة الغربية: ميديا و عيلام
- الهضبة الإيرانية: بارثيا، آريا، باكتريا، سوغديانا، خورزمية و درانغيانا.
- المناطق الحدودية: أرخوزيا، ساتاجيديا، غاندارا، السند و غرب اسكيثيا.
- السهول الغربية (الأراضي المنخفضة): بابل، آشور، البلاد العربية و مصر.
- المنطقة الشمالية الغربية: تشمل أرمينيا، كابادوكيا، ليديا، اسكيثيا ما وراء البحار، سكودرا و بيتاسوس الذي يلبسون الزي الإغريقي.
- المناطق الساحلية الجنوبية: ليبيا، إثيوبيا، ماكا و كاريا.

حيث كان من شأن الملك أن يرسل لجنة للتقييم العادل لكل مرزبانة بواسطة رجال موثوق بهم من قبل الملك لتقييم الدخل لكل مرزبانة و تقييم الأراضي، إذ تثبت النصوص العيلامية التي وجدت في بيرسيبوليس(الألواح الإدارية)، تثبت إرسال هذه البعثات الفجائية .

و كان نتاج هذه التوسعات و التنظيمات ربط الإمبراطورية علاقات مع غيرها من الساترابات و حتى الدول التي لم تكن لها علاقة سلطة نحوها(علاقات مصلحة)، و على العموم فقد تميزت معظم

هذه العلاقات بالتوتر، و الذي سببته سياسات الإمبراطورية نحو الشعوب الخاضعة خاصة في أواخر عهد داريوس الأول حتى سقوط الإمبراطورية بما سمي بثورات الساترايات .

و ربما كانت هذه البعثات ليس فقط لجباية الضرائب لتوفي الدعم المالي للجيش، و إنما كانت لسبب آخر و هو جمع الموظفين القادرين على العمل من مختلف الولايات، و وضع هذا النظام من قبل المملكة البابلية و الآشورية بغية الحفاظ على النظام، و منع التمرد.

لقد قلدت الإمبراطورية الإخمينية نظيرتها الأكادية في تجنب عدم تركيز السلطة في شخص واحد إنما عددت المهام وهي: الأمين الملكي(الساتراب) لمراقبة شؤون الدولة و للتواصل مع الملك إذ اعتبر حاكما محليا، أمين الصندوق(المسؤول عن جباية الضرائب) لمراقبة الأرباح و العائدات، و أخيرا قائد الحماية المسؤول عن الوحدات العسكرية المرابطة في الساتريات، كما نفذت عمليات تفتيشية إضافية قامت بها فئة متصلة مباشرة مع الملك(عيون و آذان الملك)، و التي مهمتها تفتيش أصحاب تلك المهام و مدى حسن تنظيمهم، و ولائهم لأوامر الملك، كما لا يخفى عن المهام التي تتمتع بها الساتراب خلافا لمهمته الرئيسية، إذ تتمتع بكونه قائد ثانوي للجيش، و باستطاعته إصدار الأوامر بالقيام بتحريك عسكري في حالة الضرورة.

ففي عهد داريوس الأول سُكّت أول عملة فارسية إخمينية من معدني الفضة و الذهب، غير أن بعض الدول بقيت تسك عملتها السابقة و الخاصة بالملوك السابقين، وقد سمح لهم باستخدامها إلى جانب العملة الجديدة.

ساعدت الإدارة الجديدة على انتعاش التجارة، و بذلك ربطت الإمبراطورية الإخمينية علاقات مع الدول المجاورة، و التي تميزت عموما بالتوتر رغم أنه تخللتها بعض الفترات من السلم (علاقات المصاهرة الزواج السياسي)، و بعض الحركات الدبلوماسية عن طريق المشاركة في إبرام المعاهدات و السلم بين المدن الإغريقية.

و كان الهدف الحقيقي وراء إنشاء هذه الساتريات، حماية الإمبراطورية من الخطر الخارجي ومن أجل ضمان السيطرة على حدود الإمبراطورية التي توسعت (550-522ق م).

الفصل الرابع أثر النظام العسكري على النظام السياسي

1- علاقة النظام العسكري بالمنظومة الدينية و أثره عليها

2- ثورات الساتريبات

3- الدفاع عن المصالح الإستراتيجية للإمبراطورية

4- غزو الإسكندر المقدوني و سقوط الإمبراطورية

1- علاقة النظام العسكري بالمنظومة الدينية و أثره عليها:

كانت الحروب القديمة و إلى وقت قريب يغلفها الطابع الديني، فبعض الملوك شنوا حروبا عظيمة باسم الدين، و قد قامت الإمبراطوريات القديمة بالدعاية للحروب باسم الملك و الإله، و هذا ما نراه في النقوش الفارسية الإخمينية، و السؤال يطرح نفسه، هل استعمل الحكام الإخمينيون الدين كغطاء سياسي لشن حروبهم على المناطق المجاورة؟، و هل تعاليم الديانة الزرادشتية تحفز على الحرب و القتال؟ و هل الترانيم الإلهية للدعاية للحرب حقا صدرت من الإله؟ و كما نعلم فالدين ذو طبيعة سمحا، ينادي بالخير و يحارب الشر، و ينهى عن الأفعال السيئة، و من خلال النقوش التي وجدت في العواصم الإخمينية يمكننا أن نتعرف على إيديولوجية الحاكم الدينية، و مدى تأثير الدين على الحكام الإخمينيين و علاقتهم بالدين في ممارساتهم الدينية و إنجازاتهم العسكرية.

و على ضوء النقوش نرى أن الدين الزرادشتي كان الدين الرسمي للإمبراطورية، فقد كان على عهد قورش و الأكيد كان قبله، حيث بقي حتى سقوط الإمبراطورية الساسانية أثناء الفتوحات الإسلامية و عليه نجد أنه كان للإمبراطورية الإخمينية هيكلًا دينيًا متكاملًا من عهده حتى سقوط داريوس الثالث.

ذلك أنه و كما سنرى فقد تلاعب الملوك بالدين، على غرار داريوس الأول، الذي استغل الدين في اعتلائه للعرش، كما استغله للقيام بحروبه و بسط سيطرته.

لقد شاعت الديانة الزرادشتية في المنطقة قبل قورش، و قد دلت عليها النقوش الآشورية، و قد تبنتها الإمبراطورية الميديّة، و ظلت غائبة إلى عهد الملك الفارسي داريوس الأول، ففي عهده ظهر اسم الإله أهورا مازدا إله الخير، و في عهده تطورت الممارسات الدينية الزرادشتية⁽¹⁾.

تميزت الديانة الزرادشتية عن باقي الديانات، بقيامها على مبدأ تعميم الخير و محاربة الشر و السبيل إلى ذلك، تقوية الإنسان و العمران و الخصب⁽²⁾.

(1) - أحمد على عجيبة، المرجع السابق، ص 118.

(2) - جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 235.

1. الديانة الزرادشتية:

الديانة الزرادشتية من أقدم الديانات، نشأت في بلاد فارس القديمة (إيران حالياً)، منذ ثلاثة آلاف و خمسمائة سنة مضت، زرادشت المبشر بالديانة الزرادشتية، فكر بأن يكون مبشراً للديانة التي هي أصلاً موجودة عند الفرس، و المتمثلة بمظاهر عبادتها في العناصر التالية: الماء و النار و التراب حيث اعتبر زرادشت آنذاك معلماً و مفكراً أصيلاً لهذه الديانة⁽¹⁾.

أهورا مزدا الإله الأعظم فوق كل الآلهة، أنظر الصورة رقم(33)، و هو الذي خلق الجنة و الأرض، و هو الذي خلق الإنسان و فضله على باقي الكائنات ليسكن هذه الأرض، هو الذي منح السيادة الكاملة للملك على هذه الأرض الواسعة، و التي تشمل العديد من الدول، المسماة فارس ميديا، و شعوب أخرى مختلفة، في الجبال و السهول، من جهة البحر، و من الجهة الأخرى الصحراء فأهورا مزدا الإله العظيم خالق كل شيء، و بإرادته سبّر أعمال الملوك، و السلطة الممنوحة لهم، غير أن المصادر لم تأتي على ذكر الملوك الإخمينيين الذين كانوا قد شنوا الحروب باسم الدين، و لم يكن باسم الإله من جعل الملوك يحملون السيف ظلماً، و إن أتى ذلك عمداً فسيلقى العقاب من أهورا مزدا و قد تأكد أن وجود الإمبراطورية الإخمينية لم يتأسس على الدين، كما كان الحال على عهد الخلفاء العباسيين، و بالرغم من أن داريوس قاد ملكه و قوته باسم الإله نفسه، غير أنه في وقته لم يصبح هذا المعتقد ديناً موحداً للمملكة، بالرغم من ذلك فقد اعتبر وضع الملك على العرش بإرادة الإله أهورا مزدا⁽²⁾.

لقد اعتبر أهورا مزدا الإله الوحيد في الإمبراطورية أيام داريوس الأول وصولاً إلى أرتكسيركسيس الثاني الذي أشرك آلهة أخرى بجانب الإله الأعظم، و هي: ميثرا إله الشمس و العدل و العقود و الآلهة أناهيتا آلهة الماء و الخصوبة و الحماية، و كان لزاماً الفصل بين ديانة المملكة و باقي الديانات التي تتواجد في مناطقها⁽³⁾.

(1) Paula Hartz, Zoroastrianism, Infobase Publishing, USA, 2004, p 8.

(2) R, Ghirshman, op. cit, p 155.

(3) Ibid, pp 155-156.



صورة رقم (33): رمز الإله أهورا مازدا على جدار في بيرسيبوليس.

2. الكهنة أو المغوس:

ماغى (magi) جمع للكلمة اللاتينية ماغوس (magus)، و الكلمة الإغريقية ماغوس أيضا (magos)، و التي حورت من اللفظ الفارسي القديم ماغوش (magush)، و لقد ظهرت هذه الكلمة بكثرة في كتابات الإغريق و الرومان، و التي استعملت للدلالة على اسم كهنة الملك، لتتكون منها كلمة الساحر (The Magician) في وقتنا هذا⁽¹⁾، و اعتبر الماغوس كاهنا و موظفا رسميا للإمبراطورية، و الماغوس نسبة إلى القبيلة التي ذكرها هيروdotus من بين ستة قبائل⁽²⁾.

⁽¹⁾ Matt, Water, op. cit, p 154.

⁽²⁾ Herodotus, B1.101.

هناك صورة غير واضحة للمهام التي كان يقوم بها الماغوس، و التي من ممكن أن الإخمينيين قد أخذوها عن الميديين، و لاحقاً في عهدهم تحددت مهامه مثل القيام بالطقوس الدينية الإحتفالية، أنظر الصورة أسفله، متعلقة بإشعال النار و طقوس الدفن⁽¹⁾.



صورة رقم (34) تمثل مذبح لممارسة شعيرة التضحية من منطقة
نقش رستم في بيرسيبوليس⁽²⁾

⁽¹⁾ - Solomon Alexander Nigosian, The Zoroastrian Faith: Tradition and Modern Research, McGill- Queen's University Press, Canada, 1993, p 8.

⁽²⁾ - الموقع الإلكتروني: (CAIS)

<http://www.cais-soas.com/CAIS/Religions/iranian/Zarathushtrian/Acheamenid>.

و من المهام المتعلقة بالكاهن أيضا، تفسير الأحلام مثل ما حدث مع أستياجس جد قورش الثاني عندما طلب من الماغوس (**magi**) تفسير الحلم كما وسبق و ذكرنا⁽¹⁾، كانت السلطة الممنوحة للكاهن (باعتباره موظفا رسميا بوظيفة كاملة في المؤسسة الدينية لدى المملكة)، قد أدت به للقيام بثورة للإستيلاء على العرش (نلاحظ هنا مدى قوة هذه الفئة و تأثيرها على الملك و الشعب)، أواخر أيام قمبيز الثاني، و التي استمرت بعده حتى بداية اعتلاء داريوس الأول العرش، و التي ستحدث عنها لاحقا⁽²⁾.

لقد قامت الشعوب الخاضعة للإمبراطورية الإخمينية بتقديم الجزية، و الهدايا في الاحتفالات الدينية الرسمية، حيث اعتبر الكثير من الباحثين طقوس تقديم هذه الجزية، ما هي إلا مظهر من مظاهر الطقوس الدينية، و هذا ما نستشفه من بعض الخطابات المقدسة التي جاءت على لسان الملك، و بعض طقوس الإحياء غير أنها لم تكن سوى بروتوكول إمبريالي، يقول داريوس في إحدى نقوشه و هو يقحم الجيش في الترنيمات الإلهية (هنا نلاحظ أن الفكر الحربي قد مس المنظومة الدينية و كأن إرادة الإله تحمي المؤسسة العسكرية في شن حروبها)، يقول داريوس: " يعلن الملك داريوس: إذا كنت تفكر بذلك: " ربما لا أشعر بالخوف من أحد، إذا احم هذا الجيش إذا وجب أن يحمى، سوف لن تدمر السعادة بذلك لوقت طويل"⁽³⁾.

لقد اعتمد المجتمع الفارسي و خاصة الملوك، سواء في تسجيل يومياتهم أو الأحداث التي تحصل في الإمبراطورية و خارجها، و اعتادوا على تداولها شفهيًا، كل يكتب بلغته، لذا كانت المراسيم قبل قورش تعلن شفهيًا، بحكم ثقافة المجتمع الشفهية (أي تعامل الناس فيما بينهم بطريقة شفوية)⁽⁴⁾. كما يقدم أكسيركسيس حجة بأن الإله يحميه، و يباركه في ما يفعل خاصة على الصعيد العسكري، و ذلك موجود في النقش الخاص به في بيرسيبوليس⁽⁵⁾.

(1) Herodotus, B1. 107.

(2) Ian Morris, Walter Scheidel, op. cit, p 72.

(3) Nicole Brisch, Religion and Power Devine Kingship in the Ancient world and beyond, N4, The University of Chicago, USA, 2008, pp 222-223,229.

(4) Vesta Sarkhosh Curtis, Sara Stewart, op. cit, p 5.

(5) Elspeth R. M. Dusinger, op. cit, p 51.



صورة رقم (35) نقش خاص بالملك اكسيركسيس باللغة الفارسية القديمة

في برسيبوليس⁽¹⁾

تكمن العلاقة بين أهورا مزدا و الملك في القيادة، حيث منحه قيادة أمة بأكملها، ففي كتاب الأفيستا القديم، يمنح القيادة للملك الذي يقدم تضحية كاملة و صحيحة للإله، و لا نعرف إن كان الملك مدركا لدور هذه الأضحية، و لا حتى الكهنة، و المهم بالنسبة للملك الحصول على بركة الإله في تثبيت حكمه و منحه السلطة الملكية، و بواسطة الإله يجارب الملك عناصر الشر، كما نجده في نقش اكسيركسيس الموضح في الصورة أعلاه، الذي دمر دايفاس الشرير باسم عظمة الإله أهورا مزدا⁽²⁾.

⁽¹⁾ Loc. cit, p 51.

⁽²⁾ Vesta Sarkhosh Curtis, Sara Stewart, op. cit, pp 58, 63.

لقد اعتنى الملوك الإخمينيون بالمقدسات الدينية، و بنوا معابد و أحيوا معتقدات كانت غائبة أيام حكمهم كما أعطوا للكهنة حق التصرف في المؤسسة الكهنوتية، حيث أرسى الحكام المذهب الزرادشتي و الديانة المازدية، و اعتبروا دعاة و مدعين لديانتهم المحلية، بإقناع المجتمع بالإيديولوجية الملكية و القوة الاقتصادية و المؤسسة الدينية المتمثلة في المنشآت المقدسة، و قد ادعى الحكام بأنهم مدافعون عن العدل و القانون، و قد قامت الإمبراطورية الإخمينية باستغلال الشعب باسم الدين الذي ينادي بالعدل و القانون و المدافع عن حقوقه، بفرض الضرائب، و ذلك باستعمال الجملة التي نجدها تتكرر في كل بلاغ من بلاغات الملك و مراسيمه و هي عبارة (الملك باسم الإله اهورا مازدا)، إرساء للعدل و الموازنة بين القوي و الضعيف، كل واحد في كفة تختلف عن الأخرى و ذلك لمعاقبة أعداء العدل، و بالتالي إعادة ربط اسم الإله مجددا بالمنظومة السياسية و الاقتصادية للحفاظ على السلام السياسي و الاقتصادي.⁽¹⁾

3. ثورة الكهنة: ثورة الساحر كئوماتا:

لقد اشتهر أواخر عهد قمبيز و بداية حكم الملك داريوس بثورة الدعي كئوماتا أو غوماتا (Gaumata).

و للحدث عن ثورة هذا الماغوس، و التي كان الجزء الأكبر منها في عهد داريوس، نعود لبداية اندلاعها أي في عهد قمبيز الثاني، هذا التمرد الذي حفرت وقائعه على صخرة بيهستون الشهيرة، إذ ظهرت هذه المشكلة بسبب شقيق الملك الأخير، حيث كانت المرة الأولى التي نتعرف فيها على حالة اختيار بين أميرين في التاريخ الإخميني، حيث كان الأخ الشقيق المدعو برديا (Bardiya)، الذي لم يتقبل فكرة تعيين أخيه قمبيز الثاني، معتمدا على سمعته في أوساط المجتمع و محبة الناس إليه، قد رفض اختيار والده، و كان هذا الرفض ينبأ بتمرد وشيك حال اعتلاء قمبيز العرش، غير أن الأخير سارع بقتل أخيه الصغير منعا لأي انقلاب⁽²⁾.

⁽¹⁾ - Anselm C. Hagedorn, Reinhard G. Kratz, Law and Religion in the Eastern Mediterranean: From Antiquity to Early Islam, Oxford University Press, UK 2013, pp 53-43.

⁽²⁾ - Pierre Briant, op. cit, p 1.

انتحل هذا الدعي شخصية الشقيق المقتول، و أراد بذلك إعادة سلطة الماغوس، للاستيلاء على عرش الإمبراطورية، و قام بثورة دموية استغل فيها سلطته كحاكم ثانوي في غياب قمبيز الذي كان موجودا في مصر، و استغل كذلك حب الشعب لبَرْدِيَا(سمرديس) المقتول، و بالحديث عن برديا فقد قتل بسرية تامة من طرف قائد الملك الخاص، و جعل الشعب يجهلون مصيره، ذلك أن القتل غير عادي في طبيعة الشعب الفارسي، و عين نفسه ملكا، و للحظة اعتقد قَمْبِيزُ أن سَمَرْدِيسُ لم يقتل، غير أن قائده أكد له ذلك، و قد تمتع كئوماتا بالحكم مدة سبعة أشهر⁽¹⁾، و الذي يؤكد ذلك بقاء والبي باكتريا و أراكوزيا في وظيفتهما حتى مجيء داريوس، ربما ذلك راجع لبعدها عن هاتين الساتريتين عن حدود الإمبراطورية الإخمينية⁽²⁾.

و يعتقد هيروودوت بأن الوحيد الذي كان يعرف أن كئوماتا ماغوس و أن سمرديس ميت، هو داريوس⁽³⁾، و قد قام كئوماتا بتدمير مقدسات القبائل الأخرى بهدف نشر الديانة المازدية، كما حطم معابد الملوك الإخمينيين، سعيا منه لكسب تأييد المجتمع و هو ما حدث مؤقتا خاصة بعد وفاة قمبيز⁽⁴⁾. و قد احكم برديا المزعوم قبضته على ميديا و فارس معا و الأراضي المتبقية، و بدأ الناس يشعرون بالخوف منه، حيث قام بقتل العديد من الأشخاص الذين يعرفون برديا الحقيقي شخصيا قائلا " خشية من أن يعرفوني أنني لست برديا ابن قورش، و لا أحد تجرأ أن يقول شيئا ضد كئوماتا إلى أن أتيت و هؤلاء من هم في المقام الأول، أتباعه و الموجودون في حصن يسمى (سيكايوفاتي) في المنطقة التي تسمى نيسايا في ميديا قد قتلتهم، و أخذت زمام الحكم منهم، و بإرادة الإله أصبحت الملك "⁽⁵⁾ غير أن ايخيلوس يقول انه الملك الشرعي(الدعي برديا) أي الملك الخامس في العائلة الملكية⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ E. M. Butler, Eliza Marian Butler, The Myth of the Magus, Cambridge University Press, GB, 1948, pp 16-17.

⁽²⁾ Thierry Petit, op. cit, p 80-81.

⁽³⁾ Herodotus, B3. 71.

⁽⁴⁾ M. A. Dandamaev, Vladimir. Lukonin, op. cit, p 351.

⁽⁵⁾ Mary Boyce, A History of Zoroastrianism: Under the Achaemenians E. J. Brill Leiden, The Netherlands, 1982, p 79.

⁽⁶⁾ Aeschylus, supliants Maidens, Persians, Prometheus, seven against thebes - transl by Herbert Weir Smyth, William Heinemann, London, 1922 (persians774-744).

لم يتلقى داريوس الدعم من فارس أثناء قيامه بمحاربة الدعي برديا، و لمعرفة لماذا قام هذا الأخير باغتصاب السلطة، نجد أن العديد من المؤرخين الذين ينتمون للعالم الإغريقي قد عللوا ذلك، بوصفهم لقمبيز على أنه مجنون، و من المرجح أن هذه الفكرة كانوا قد أخذوها عن المصادر الفارسية، و حجة ذلك وصول داريوس للحكم⁽¹⁾.



صورة رقم(36) توضح قدم داريوس و هي تدوس الماغوس كئوماتا (بيهستون)⁽²⁾

لقد قضى داريوس على ثورة هذا الكاهن، حيث قام بحفر صورته و هو يدوس على الماغوس كما هو موضح على المنحوتة الصورة فيأعلاه ، ربما كان الغرض من هذا العمل، وضع كل من يتمرد على داريوس عبرة لغيره.

⁽¹⁾ - M. A. Dandamaev, op. cit, p 99.

⁽²⁾ - Reza Schabani, op. cit, p 36.

2- ثورات الساتريات:

أ. الثورة في عهد قمبيز:

لقد شهد عهد قمبيز الثورة التي سبق و أن تحدثنا عنها ثورة برديا المزيف، و ذلك بعد اجتياحه لمصر و أثناء هجومه على النوبة في مملكة كوش (غير أنه فشل)، كما حدثت في عهده ثورة في بابل، إذ كان سكان بابل غاضبون من الضرائب الكبيرة التي أثقلت كاهلهم، الضريبة الخاصة بالديون التي تدفع من أجل دعم الجيش و الحرب، و قد عينوا شخص اسمه ندينتو بل (Nadintu- Bel) ابن أنيري (Aniri)، و الذي أعلن نفسه أنه نبوخذنصر (Nebuchadnezzar) ابن نبونيد (Nabonidus)، آخر عاهل بابلي⁽¹⁾، هذا و قد كانت المملكة البابلية قد دخلت حظيرة الإمبراطورية الإخمينية عن طريق قورش، حيث ولى عليها قمبيز واليا و حاكما في نفس الوقت⁽²⁾.

لقد ضم قمبيز في عهده عدة مناطق عديدة مكتملا ما كان قورش عازما أن يفعله، حيث ضم سوريا لبنان حاليا و فلسطين و قبرص، و الجزر اليونانية، و أكبر اجتياح له كان لمصر في (525 ق م) و قصد واحة أمون بغية تمهيد الطريق لغزو طرابلس للسيطرة على الطريق المؤدي إلى ليبيا، لكنه أخفق بسبب العواصف الكثيفة، و حاول ضم بلاد الحبشة لكنه فشل إذ واجه ردا عنيفا من زنج تلك المنطقة و ما يؤكد فشله في ضمها، أنها خضعت في عهد داريوس الأول فقط⁽³⁾.

ب. الثورة في عهد داريوس الأول: (بابل، فارس و عيلام)

لقد ابتدأت فترة حكم داريوس كما نعرف بإخماد الثورات على غرار ثورة الساحر كئوماتا، و قد نجح في القضاء عليها، مع مجموعة من الرجال التابعين له، و قد حفر أسمائهم و هي كالتالي: حيث يبدأ خطابه بقول "هؤلاء هم من كانوا معي عندما ذبحت كئوماتا الماغوس... و قد ساعدوني كتابعين لي: فيندافارنا (Vindafarna) ابن فاياسبارا (Vayaspara) الفارسي، و أوتانا (Utana) ابن ثوخرا (Thukhra) الفارسي، و غوباروفا (Gaubaruva) ابن ماردونيا (Marduniya) الفارسي، و فيدارنا

⁽¹⁾ George Smith, Archibald H. Sayce, The History of Babylonia - Cambridge University Press, USA, 2014, p177.

⁽²⁾ William Duiker, Jackson Spielvogel, World History, Cengage Learningn - Canada, 2007, p 33.

⁽³⁾ - حسن كريم الجاف، المرجع السابق، ص 42-44.

(Vidarna) ابن باغاباغنا (Bgabigna) الفارسي، و باغابوخشا (Bagabukhsha) ابن داتوفاهيا (Datuvahya) الفارسي، و أردومانيش (Ardumanish) ابن فاهوكا (Vahauka) الفارسي، يقول داريوس الملك: أنت من ستكون الملك الذي يحمي عائلات هؤلاء الرجال"، غير أن هيروودوت لا يورد اسم المدعو أردومانيش، و نجد في مكانه شخصا يدعى أسباتينس (Aspathines) و يرجع ذلك لكون هذا الأخير كان موظفا رفيع المستوى في بلاط داريوس⁽¹⁾.

ثورة أخرى لشخص يدعى أسينا (Asina)، حيث تعتبر الثورة الأولى في عهد داريوس الأول بحكم أن ثورة الدعي كئوماتا كانت على عهد قمبيز و استمرت لبدايات حكم الآخر، أما عن ثورة الدعي الآخر ماسينا سنة (522 ق م) و التي نحن بصدد الحديث عنها، تذكر النقوش باللغة البابلية في بيهستون أن هذا الشخص ادعى أنه عيلامي بالرغم من أن اسمه فارسي الأصل، إذ منح نفسه لقب ملك عيلام و احتشد من حوله الشعب و أصبح لديه مناصرين آنذاك، و في ديسمبر أرسل داريوس كما يقول رسولا لهذا الدعي، و أخذه بالقوة و أحضره له ثم قتله مع الكثير من أتباعه، و حتى بعض الفارسيين ممن ساندوه، لكن عيلام ثارت مرة أخرى أثناء تواجد داريوس في بابل لتنسيق هجوم مضاد على أحد مساعديه المدعو مارتيا (Martiya)، و الذي ذكر أيضا في نقش بيهستون، و هو فارسي الأصل، و قد ثار في المنطقة المسماة كوكناكان (Kuknakan)، و التي عرفت في الألواح الإدارية المكتوبة باللغة الفارسية التي عثر عليها في العاصمة الإخمينية بيرسيبوليس، على أنها منطقة لإقامة المعسكرات الملكية أو التزود (أو ربما إقامة ملكية ثانوية)، و نصب نفسه ملكا على الأملاك العيلامية تحت اسم إيمانيش (Imanish)، حسب ما جاء في خطاب داريوس، و أنهم أصبحوا أي العيلاميين و البابليين خائفين تحت سلطته، و قد سمي هؤلاء بالملوك المزيفين⁽²⁾.

و ثارت عيلام مرة أخرى من خلال الثائر المسمى أتامايता (Atamaita)، حيث أرسل ضده جيشا بقيادة القائد غوباروفا أو غوبرياس (Gaubaruva, Gobrays)، و بالرجوع إلى كلمتي جيش و قائد نجد مدى جدية هذه التمرد و قوته، لكن القائد الفارسي ربح المعركة ضد الجيش العيلامي و دمره و أسر قائدهم، و أرسله لداريوس الذي قام بقتله، و على العموم فإن أسباب هذه الثورات

⁽¹⁾ M. A. Dandamaev, op. cit, p 103 ; Hdt B3.70-79 ; Rüdiger Schmitt, op. cit -
p 54, DB IV (80-86, 86-88) §68, §69.

⁽²⁾ Jean Perrot, op. cit, p 7.

المتكررة في عيلام، هو أن داريوس قرر آنذاك جعل عيلام عاصمة ملكية إخمينية، مما غير في البنية الحضرية للمجتمع العيلامي، كما كانت الضرائب التي تجبى في عيلام⁽¹⁾ من الأسباب الأخرى التي جعلت الشعب يقوم بهذه الثورات المتكررة و التي انتهت كلها بالفشل، و على كل فقد تمتع داريوس مؤقتا بالحكم إلى أن واجهته ثورات أخرى حيث ثار الإسكيثيون و ملكهم الملقب بذي القبعة المدببة ضد الملك الفارسي⁽²⁾.

كما ثارت مصر في عهده بعد هزيمته أمام الإسبرطيين، رغم اهتمامه بالمعابد المصرية بإقامته معبدا للإله أمون في واحة الخارجة، و اعتنائه بعلمائها الذين كلفهم بكتابة القانون المصري، و لم يستطع إخمادها و مات سنة (486 ق م)⁽³⁾.

أما عن الإسكيثيين فلم تكن ثورة (513 ق م)، و إنما كانت محاولة إخضاع بالقوة للإسكيثيون الوحيدون الذين لم يدخلوا في حظيرة الإمبراطورية الإخمينية، حيث طلب داريوس يد ابنة ملكها المدعو إدانثيرسوس (Idanthyrus)، لكنه رفض و أعلن داريوس بعد ذلك الحرب عليه، حيث أمر قائده المدعو أريارامنس (Ariaramnes)، ساتراب كبادوكيا، و القيام بأسر النساء و الرجال و ثلاثة عشر من الأعيان من بينهم أخ الملك الإسكيثي مارساغاتس (Marsagetes)، حيث بعث له الملك جوابا مهينا، لكن داريوس أجابه بمثله⁽⁴⁾.

لقد قام داريوس بتجهيز جيشه، و أرسل مبعوثيه للولايات التابعة للإمبراطورية، من أجل وضع جيوشها في خدمة الجيش الذي يقود الحملة، كما جهزت السفن، و سفن أخرى مازالت لم تصل من سد تراقيا في البوسفور آنذاك، و توسل أرتبانوس ابن هيستاسبس و شقيق داريوس (Artabanus) إليه بعدم محاربة الإسكيثيين، غير أن داريوس ذهب بنفسه إلى الجسر في الإقليم الذي يسمى كَلْقِيدُونِيَّة و أخذ سفينة إلى جبل لمجموعة من الحجارة المسماة كِنَايَان (Cynaeon) المظلمة التي كان الإغريق يسمونها سابقا الصخور التائهة، و جلس على رأس الجبل و نظر إلى البحر الأسود⁽⁵⁾.

(1) - Jean Perrot, op. cit, p p 7-8

(2) - Elton L. Daniel, op. cit, p 42.

(3) - أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص ص 443-445.

(4) - Amélie Kuhrt, op. cit, p 194.

(5) - Herodotus, B4.83.85.

عبر داريوس أوروبا، و أرسل مبعوثا إلى الأيونيين الذين شاركوا بسفنهم، حيث أمرهم بالإتجاه إلى البحر الأسود، و بعيدا عن نهر استر عسكروا لمدة يومين و صنعوا جسرا في مقدمة النهر و بذلك سدوا المنبع في حين داريوس عبر البوسفور، و عندما وصل إلى ينابيع نهر تيروس (Tearus)، قام بالتخميم عنده⁽¹⁾.

و عند عبور جيشه الجسر أمر الأيونيين بالالتحاق به وترك الجسر إلى البر⁽²⁾، لقد اعتقد الإسكثيون أنهم غير قادرين على الدخول في مواجهة مباشرة مع جيش داريوس، و سارعوا إلى إرسال مبعوثيهم للملوك طالبين منهم أن يكونوا حلفاءهم ضد الملك الفارسي و هم: التوريون، أغاثيرسي نوري، أندروفاغي و ملك شعب ذووا العباءات السوداء، جيلونيا، بوديني و السوروماتيون⁽³⁾.

و عندما ذهبت الدفعة لأولى من الجيش وجدت الفرس وقد تحركوا، ذلك أنهم بقوا في المعسكر يوما فقط بدل ثلاثة أيام، و ساروا للأمام و وجدوا أن كل النباتات قد انتزعت من طرف الفرس، و فوراً تظن الفرس بتتبع القوات الإسكثية لهم، لكن الأخيرة انسحبت، و وجه الفرس هجوما على قسم من الجيش و تتبعهم باتجاه الشرق⁽⁴⁾، و بجيش قوامه ثمان مائة ألف جندي⁽⁵⁾، باءت حملته على الإسكث بالفشل، و لم يظفر بأي إنجاز يذكر، ذلك أن الإسكثيين اعتمدوا حرب العصابات، و الهجومات الليلية، كما زادت قسوة المناخ من صعوبة تحقيق النصر، إذ لم يتواجهوا مباشرة مع الجيش الفارسي، قبل أن تتحول الحملة إلى كارثة، و ذلك برجوع قائدها ميغابازوس إثر حدوث انقلاب في ساترية تراقيا⁽⁶⁾. و قد ذكرنا سابقا المناطق التي خضعت لنفوذ داريوس الأول موردين إياها كساتريات للإمبراطورية ضمها داريوس و عددها 20 ساترية ذكرها هيرودوت، كم أضيفت لها أخرى جاءت على صخرة بيهستون*.

(1) Herodotus, B 4, 89.

(2) Ibid, 97.

(3) Ibid, 102.

(4) Ibid, 122.

(5) Amélie Kuhrt, op. cit, p 202.

(6) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 108.

* - لمعرفة عدد الساتريات: إرجع إلى الصفحة رقم 128، و لمعرفة الوقائع إرجع إلى نص داريوس في بيهستون لدى:

Rüdiger Schmitt, op. cit, p 49-76.

أما عن باقي الثورات التي حدثت أثناء عهد الملوك اللاحقين، سنوردها في الفصل التالي الذي يحوي الحروب الفارسية الإغريقية.

3- الدفاع عن المصالح الإستراتيجية للإمبراطورية:

1. الحروب الفارسية الإغريقية*:

أ. عوامل قيامها:

1) العوامل السياسية:

أ. ثورة المدن الأيونية: (500-493 ق م)

لم يكن هدف حملة داريوس على الإسكيت في جنوب روسيا، سوى حرم اليونانيين من الحصول على الخشب لبناء أساطيلها، بعد أن حرّمهم من التزود بالقمح بإخضاعه لمصر و شواطئ البحر الأسود، وقد استولى على المضائق و المنافذ و عرقل نقل القمح لبلاد اليونان من الشرق، و بذلك وضع يده على الطريق التجاري⁽¹⁾.

لقد هدأت الأوضاع لفترة مؤقتة، إلى أن نشبت الثورة في المدن الأيونية من جديد، و كان سببها طاغية ميليتوس (Miletus) أريستاغوراس (Aristagoras)، ابن شقيق هيستايوس (Histiaeus) إذ كانت ميليتوس تحت حكم داريوس ما بين (511-510 ق م)⁽²⁾، الذي أتى إلى أرتفانرس الفارسي

*- اليونان (الإغريق): حاليا شبه جزيرة تقع في البحر الأبيض المتوسط يحيط بها من الشرق البحر الإيجي، و من الغرب البحر الأدرياتيكي بمساحة تقدر باثين و ثمانين ألف ميل مربع (131.966 ألف كيلومتر مربع)، أما قديما فقد كانت أمة بحرية، حيث قلدوا الفينيقيين في امتهاتهم للنجارة، و لمع نجمها في التجارة البحرية ما بين (800-500 ق م)، حيث كانت تقوم بنقدّم المساعد للدول التي تعاني من المشاكل بإيصال المؤونة لها، و إرسال العمالة و منذ سنة (أوائل 500 إلى 400 ق م)، أصبح الإغريق و مدينة أثينا أكبر قوة آنذاك من خلال قوة أسطولها ما بين (400-300 ق م)، اشتهرت بحروبها مع الإمبراطورية الإخمينية، ثم أبقى عليها الحكام المقدونيين خاضعة سنة 200 ق م للمزيد، انظر:

David Sacks, Oswyn Murray, Lisa R. Brody, Encyclopedia of the Ancient Greek World, Infobase Publishing, USA, 1995, p 140.

(1) - أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 444.

(2) - Herodotus, B5.24.

(Artaphernes)، باقتراح من شأنه أن يكون لمصلحتهم المتبادلة، حيث طلب منه السماح له بإقامة مستعمرة في ماكسيانوس على مجرى نهر ستريمون⁽¹⁾.

في حين أتى بعض الأرسقراطيين من جزيرة نيكسوس مدفوعين من قبل الشعب لالتماس المساعدة من أريستاغوراس على أساس أنهم كانوا على علاقة ودية مع هيستايوس، و ذلك لعدم توفر الدعم و القوة للقيام بهذه المهمة (محرابة الثوار الديمقراطيين)، فأراد اريستاغوراس طلب المعونة من الساتراب الفارسي، إذ كان يشك في إمكانية نجاحه في هذه المهمة بمفرده، و بين له مزايا هذه الحملة حيث تمكنه من الحصول ليس فقط على جزيرة نيكسوس، بل جزر أخرى مثل سيكلاديز (التي اعتمد عليها كقاعدة لمهاجمة ايوبويا)، باروس و أندروس، و بموافقة داريوس قام أرتفانرس بحشد قواته، و جعل ميغاباتس قائدا عليها و هو ابن عم كليهما، لكن الشقاق بُتَّ بينهما بسرعة حيث تقاعس الملك عن مساعدتهم و كل واحد عاد لمكانه، و فشلت الحملة حيث دافع سكان الجزيرة باستماتة عنها و فشل أريستاغوراس⁽²⁾.

كانت الثورة الأيونية بداية المتاعب في حوض البحر الأبيض المتوسط⁽³⁾، غير أن هيروdotus المؤرخ لم يسهب في ذكر الأسباب التي أدت لحدوثها، بالرغم من أن غالبية أجزاء عمله كانت لوصف الحرب و لم تكن له فكرة عن الأسباب العميقة للحرب، بقدر ما كانت كتابته لها لخدمة أهداف شخصية ففي الفقرات الأولى من الكتاب يتحدث عن بروز القوة الفارسية (البربرية) في الساحة، على نحو متزايد و الانقسامات ما بين الشعوب الذين تقطن الجهة المعاكسة لليونانيين في البحر الأبيض المتوسط خاصة مع التدخل المتزايد للإمبراطورية في الشؤون الإغريقية، مم جعل من هذه الأحداث تأخذ منحى خطير في هذه المنطقة، و جرت القوتين للدخول في صراع، لم يكن الخاسر فيه، سوى الإمبراطورية الفارسية و قام بقلب موازين القوى لصالح الإمبراطورية المقدونية⁽⁴⁾.

(1) - Herodotus, B 5. 28.

(2) - Pierre Briant, op. cit, p 146.

(3) - David Sacks, op. cit, p 68.

(4) - Andrew Robert Burn, Persia and the Greeks: The Defence of the West, C. 546 - 478 B.C, Stanford University Press, GB, 1984, p4.

صنف الباحثون هذه الثورة ضمن الحروب الفارسية الإغريقية، غير أن البعض اعتبرها ثورة ضد الحكم الفارسي، و لم تكن علاقتها بالحروب الفارسية، إلا تمهيدا للحرب مع الإغريق، و قد ساعدت الحملة على الإسكيت بضم تراقيا إلى الإمبراطورية، وبذلك جعلها على مرمى من المدن الإغريقية⁽¹⁾. كانت هذه أسباب ثورة المدن الأيونية أو كما يراها هيروودوت⁽²⁾، و من جهة أخرى هناك سبب اقتصادي و هو تضيق الخناق على التجارة، حيث اضطرت التجارة الأيونية بسبب الفرس نتيجة إخضاعها لمدن آسيا الصغرى خيوس و ميليتوس، بغرض حمايتهم للتجارة الفينيقية (حيث كانوا منافسين للإغريق في تلك المنطقة)⁽³⁾.

كانت أولى الاحتكاكات عندما احتجزت السفن الفارسية العائدة من جزيرة نيكسوس، و ذلك أواخر سنة (499 ق م)، حيث قامت المدن الأيونية* بإنشاء حلف فيما بينها سمي (بالحلف الديلي) كسلطة ملكية أيونية (The Delian League)⁽⁴⁾، حيث استنجد اريستاغوراس بأسيرطة غير أن هذه الأخيرة رفضت الحلف، و لبت أثينا النداء بالرغم من علاقتها المتذبذبة مع ميليتوس بسبب التنافس التجاري، و خاصة ما رأته من تهديد الفرس لها غير، أن سترابون ينفي في وصفه للأسطول المرسل من الحلفاء عشرين سفينة حربية، و أريتيريا خمس سفن بجنودها، ينفي هذا العدد لمدينة تملك أسطولا كاملا⁽⁵⁾.

(1) - حسن كريم الجاف، المرجع السابق، ص 48.

(2) - Herodotus, B5.30.

(3) - A. T. Olmstead, History of Persian Empire, University Press, USA, 1948 p 152.

* - أيونيا: أو المدن الأيونية هي المدن التي كانت تحت الحماية الإغريقية و التي تقع في الجزء الغربي لآسيا الصغرى، حيث أطلق عليها أيونيا نسبة لمجموعة الإثنيات التي أتت حوالي (1050-950 ق م)، و استوطنت تلك المنطقة و هم أول من سكنها من غير الإغريقين، تشكلت هذه المدن على سواحل آسيا الصغرى و بعد ربطها علاقات مع الإغريق، تكونت هذه المدن من: اثنا عشر دولة أو دويلة و هي، خيوس، ساموس، و المدن الداخلية (الغبر ساحلية) لفوكايا، كلازومينيا، أريشراي، تيوس، كولوفون، لبيدوس بريان، ميوس و ميليتوس، و مدينة أخرى محلية انضمت فيما بعد تدعى سميرنا، للمزيد عن المدن الأيونية أنظر:

David Sacks, Oswyn Murray, op. cit, p 167.

(4) - David Sacks, Oswyn Murray, Lisa R. Brody, op. cit, p 168.

(5) - Strabo, B 9.447.

إذن قاد اريستاغوراس المتمردين على الإمبراطورية الفارسية، و أحرقوا سارديس الولاية التابعة للفرس و تلك كانت حجة الفرس في إحراق معبد آلهة إغريقية فيما بعد، و بعد تخلي الأثينيين عن الأيونيين فشل هؤلاء في تحقيق النصر و خسروا أمام الفرس، و بالرغم من هذه النتيجة بقي اريستاغوراس يرسل رسله للأثينيين يطلب المساعدة مجددا، غير أنهم رفضوا⁽¹⁾.

استغرق الفرس السنوات من (497 إلى 495 ق م)، لإخماد هذه الثورات، وسقطت مدينة ميليتوس بعد أربع سنوات، و في سنة (493 ق م)، استرجعوا بقية الجزر (خيوس، سبوس، تندوس)، و لم يجل صيف هذه السنة حتى رجعت جميع المدن لحظيرة الإمبراطورية مجددا⁽²⁾.

هذا ما كان يعتقد هيرودوت حول حقيقة دوافع هذه الحرب، حيث أرجع الحرب كونها حرب أفراد و ليست حرب أمة هذا من جانب، و هي حرب أشخاص طموحين في السلطة (ميليسيانس اريستاغوراس و هيسستايوس)⁽³⁾، غير أنه هناك من الباحثين من يعدد الأسباب أو العوامل بشكل أدق و من خلال ما درس من طرف الباحثين، طرحت عدة عوامل منها العوامل الإقتصادية و السياسية و بعض التوترات في حوض البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى النزعة التوسعية للإمبراطورية الفارسية التي بدأت منذ تأسيس الإمبراطورية.

ب. حملة ماردونيوس على تراقيا (تراكيا) و مقدونية 492 ق م:

لقد قام داروس الأول بتسريح موظفيه (قادة الجيوش السابقين) مباشرة بعد انتهاء ثورة المدن الأيونية بداية ربيع سنة 492 ق م، (ربما أعطاهم إقطاعات ليشغلوا بها في مناطقهم)، حيث أرسل أرتفانرس لمندوبيه و أمرهم بالانسحاب من مناصبهم⁽⁴⁾، و قد سلم قيادة جيوشه لقائد جديد يدعى ماردونيوس (Mardonios) و هو قريب داريوس و صهره⁽⁵⁾.

(1) - Matthew Dillon, Lynda Garland, Ancient Greece: Social and Historical Documents from Archaic Times to the death of Alexander the Great, 3rd ed, Routledge, USA, 2010 p 361; Hdt B 5.100.

(2) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص ص 117-118، انظر أيضا: Herodotus, B 6.6

(3) - David Sacks, op. cit, p 68.

(4) - Andrew Robert Burn, op. cit, p 221.

(5) - Herodotus, B 5, 43

مشى ماردونيوس بجيشه إلى قيليقية، و ذهب على متن إحدى السفن بنفسه، و أمر بإرساء الأسطول بينما بقية القادة قادوا الجيش نحو هليليسونت، و انطلق هو وجيشه و أمر السفن الأيونية بالتحرك لإخضاع تراقيا ومقدونيا(ربما أصبحت دوريسكوس في تراقيا قاعدة للفرس في وقته)، حيث خضعتا بدون مقاومة، و كان الغرض من الحملة هو تهدئة الأوضاع في تلك المدن و التي توترت بعد ثورة المدن الأيونية لكن ماردونيوس واجه مشكلة في أن منطقة شمال البحر الإيجي قد حدثت فيها توترات، و أن الأسطول قد احترق وهو في طريقه من جهة الشمال الشرقي للبحر ليحيط بجبل أتوس، و قد أتلقت بعض السفن حيث ذكر الإغريق عددها بثلاثمائة سفينة، على السواحل الصخرية للمقاطعة، كما لم يستطع الكثير من الرجال الآسيويين السباحة، و كانت هذه كارثة لم ينساها الفارسيون⁽¹⁾.

و لكي يؤمن الجزء الشرقي لا بد له من تأمين الجزء الغربي للبحر الإيجي، و بإخضاع تراقيا و مقدونيا قضى ماردونيوس على حكم الطغاة، و حل محلها النظام الديمقراطي في أغلب المدن الإغريقية فنهاية الثورة الأيونية حققت أهدافا، حيث بينت أن المشاكل التي تعرضت لها لم تأت من طرف البنية السياسية للساترية في آسيا الصغرى، و أن الإمبراطورية الإخمينية مستعدة لدعم المجموعات الحزبية التي يكونها الشعب ما لم تؤذ السلطة الملكية⁽²⁾.

غير أن هيرودوت لا يجزم على أن الفرس أحلوا النظام الديمقراطي إثر إخضاعهم لأيونيا، و أنه لا علاقة له بالفرس، ذلك أن بعض المدن لم يتغير بها النظام الديكتاتوري⁽³⁾، و غير بعيد زمنيا منذ رجوعها لحظيرة الإمبراطورية، خيوس الجزيرة كانت لا تزال تحوي أحد الطغاة المسمى ستراتيس⁽⁴⁾.

بدأت العسكرية الفارسية للتحضير لحملة أخرى تهدف من ورائها معاقبة أريتيريا و الأثينيين لمساعدتهم إغريقيا آسيا الصغرى أثناء الثورة الأيونية، لكن السبب الحقيقي عكس ذلك، و هو أن داريوس كان ينوي من خلال إخضاع أتيكا و عاصمتها أثينا، الإستيلاء على جميع بلاد الإغريق، ذلك أن الملك قد حُرِّض من طرف طاغية بيزيستراتيدس، الذي هرب من أثينا إلى جانب الفرس، طمعا في

⁽¹⁾ - Burn, op. cit, pp 222-223.

⁽²⁾ - A. Dandamaev, op. cit, p 169.

⁽³⁾ - Herodotus, B 6, 43.

⁽⁴⁾ - Herodotus, B 8.132, B 9. 90.

الرجوع لمنصبه السابق برعاية الفرس، لكنه لم يستطع حيث لام الملك قائده ماردونيوس لعدم نجاح الحملة الأولى على الإغريق و قد أعفاه من مهامه، و أصبح ارتفانوس ابن ساتراب ليديا، القائد الجديد للقوات الفارسية و عين الميدي داتيس قادا على الأسطول البحري الذي تالف من الفرسان و الجنود المشاة، حيث تلقى كلا القائدين الأوامر بهزم الإيريتيريين و الأثينيين المتمردين و إحضارهم له⁽¹⁾.

جمع أسطوله من الفينيقيين و المصريين و القبرصيين، و المدن الأيونية بالساحل الغربي لآسيا الصغرى، و قد بلغ الجنود المرتزقة العرب و الليبيين عشرين ألف جندي حسب هيرودوت⁽²⁾.

(2) العوامل الاقتصادية:

هناك تفسير بسيط للعوامل التي تؤدي للحرب، ففي الغالب نعطي الأسباب العسكرية الأولية عند نشوب النزاعات، و من المفروض أن نعطي الحرب أبعادها الحقيقية و الغير ظاهرة للعيان و لن نحصرها في البوتقة العسكرية.

لقد كره الأيونيون الخدمة العسكرية، و التي أجبروا عليها من طرف الفارسيين (حتى أنهم لم يهتموا بالتدريبات البحرية، و التي كان عليهم الخضوع لها وتنفيذها أيضا)، و لم تعاقب الإمبراطورية من يعارض الخدمة، بل حتى من وصلوا للمرحلة العليا منها، كانت هذه سياسة الإمبراطورية في تعبئة الجيش بأكبر عدد ممكن من الجنود و لو حتى بشكل قصري، و قد ظهرت في تلك الفترة مشكلة الإقطاعية حيث أعطت الإمبراطورية أراضي للجنود المسرّحين الجنود من الفرع الفارسي في الساترابات المختلفة تقديرا لخدماتهم أثناء الأزمات، و أيونيا كانت إحداها(ظهور النظام الإقطاعي)، و ربما كان هذا دليلا على إعادة إحياء نظام الإقطاعية الذي كان موجودا في القرن الرابع و الخامس قبل الميلاد و انتهى من خلال منح الإقطاعيات في إقليم أناتوليا، ودعم الفرس للنظام الإقطاعي، يؤكد أكسينوفون عن وجود عائلات إغريقية ما زالت تحتفظ بإقطاعها حتى بعد سنة(479 ق م) مما جعل الغضب يتأجج، و أنبأ بقرب حدوث أزمة⁽³⁾، كما كانت الجباية و الجزية أحد العوامل الاقتصادية أيضا⁽⁴⁾.

(1) - A. Dandamaev, op. cit, p 171.

(2) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 122.

(3) - David Sacks, op. cit, p 68.

(4) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 118.

ب. الحملة الفارسية الأولى: تمثلت في:

1. معركة ماراثون:

حاول داريوس عدم تكرار ما حدث في الحملة على المدن الأيونية السابقة، و قام بإرسال الحملة رأساً عبر بحر إيجه، حيث قام بإرسال مبعوثيه لجزره، يطلب رمز التراب و الماء رمز الخضوع من الإغريقيين، و بدأ داريوس حشد القوات البحرية، و أعطى تعليماته للمناطق الساحلية ببناء السفن الطويلة و سفن النقل و تمركزت القوات البرية و الأسطول في قيليقيا، بالإضافة إلى ابن شقيق الملك و انطلقوا جميعاً من جزيرة ساموس، و أبحروا عبر الجزر وصولاً إلى إيريتيريا، ثم جاء الإنزال في سهل ماراثون، و الذي جرت فيها المعركة و سميت نسبة إليه، سميت هذه المعركة حسب الإغريق بالحرب الفارسية الأولى⁽¹⁾.

أرسل سكان ماراثون (تقع شمال شرق أثينا)، رجلاً (عداء مسافات طويلة) إلى إسبرطة لطلب المساعدة حيث وصل بعد يوم واحد من انطلاقه، و طلب المساعدة باسم اللاكيديمونيين و الأثينيين، مؤججاً شعورهم بعبارة "لا يجب ترك الإغريقيين يعيشون تحت نير العبودية البربرية"، حيث خضعت إيريتيريا لهم مسبقاً، و لقد تحمس اللاكيديمونيين لتقديم المساعدة، لكن اعترضتهم مشكلة مرتبطة بالقانون الديني من أنهم لن يتخذوا أي قرار قبل اكتمال القمر⁽²⁾.

وقائعها:

اشتبك الفرس مع سكان اريتيريا في معركة دموية لم تدم سوى ستة أيام، مات فيها العديد من الإيريتيريين و استسلمت، و أرجع هيروودوت سقوطها لخيانة بعض من رجالها⁽³⁾.

حيث انتقموا لسارديس، و دمرت المعابد بحيث أصبح الهاجس الحقيقي لداريوس، هو الإنتقام من الإغريق سنة (491 ق م)، و قد ركز عليه هيروودوت لاحقاً بغية تمجيد النصر الإغريقي في ماراثون

(1) Pierre Briant, op. cit, pp 157-158 ; Hdt B 6. 47, 95 ; 94, 95, 95, 102

(2) George Willis Botsford, Hellenic history, Macmillan Company, USA, 1922 p 173.

(3) Herodotus, B 6.100.

و هذا التفسير لهذه الحركة من الملك الفارسي (تدمير معبد الأكروبول)، الانتقام لحرق المعابد في سارديس (499 ق م)، و كأثر جانبي لاحتلال الإغريق⁽¹⁾.

في الوقت نفسه و في سنة (490 ق م)، تحرك الجيش الأثيني نحو ماراثون و نزلوا في واد ضيق مقابل القوات الفارسية، بينما الأخيرة تركزت في السهل المجاور للشاطئ، و هناك تدعموا بقوات من بلاتيه (Plataea) من حلفائهم، كان قائد الأثينيين آنذاك يدعى كليماخوس (Callimachus) أميرال المجلس الحربي الأثيني الذي يضم عشرة قادة من ضمنهم ميليسيا (Miltiades)، إذ قرر المجلس تسليم القيادة لهذا الأخير بحكم خبرته الحربية و معرفته الواسعة بالفرس، و عليه من المفروض أن الفرس قد ساروا إلى أثينا، و أن الجنود الأثينيين قد سيهاجمونهم على الأطراف، و بعد عدة أيام من الانتظار و تقدم الفرس نحو مواقع أعدائهم، حيث تسلح الفرس: بالسهم و بالرمح و سيوف و خناجر قصيرة، أنظر الصورة رقم (37)، و لبسوا لباسا غير مناسب للحرب، كما أن الأسلحة كانت خفيفة بينما الأثينيون بعدة حرية ثقيلة تتقدمها رماح طويلة تختص بالمهجوم مقدرة حق التقدير لضعف و قوة الجهة المضادة، و أبقى ميليسيا قواته في تراجع رغم وصول السهام، في حين أمرهم بالإستعداد لتنفيذ حركات الكر و الفر و بذلك يتجنبون القوات الفارسية و سهامهم، التي أمطرتهم عن قرب بسرعة هائلة و غير متأهبين للتشابك بالأيدي، انسحب الجيش الفارسي مصحوبين بخسارة هائلة للأسطول البحري بعد أن حاول الهجوم على القوات الأثينية بجريا في فاليروم (Phalerum)، و فشل الجيش في هزيمتهم أما اللاكيديمونيين فقد وصلوا متأخرين لدعم الحلفاء، غير أن الأثينيين توقعوا مجيئهم⁽²⁾.

بعد انتهاء معركة ماراثون أبحر الأسطول الفارسي بعيدا عن المنطقة و احتفظت بالأريثيريين الذين أخذتهم كعبيد من جزيرة أيخيليا، و أبحروا حول سونيون نحو فاليرون أو فاليروم، متمنين أن يصلوا للمدينة قبل الجيش الأثيني بأسرع ما يمكن للدفاع عن المدينة، و خططوا للرجوع لأخذ الأفضلية على صعيد الأسطول البحري، هذا و قد ترك الأثينيون مخيمهم في معبد هيراكليس في ماراثون، و أقاموا آخر في

(1) - Herodotus, B 6.94 ; Plut, Mor. C.173 ; Herodotus, B 5.102.

(2) - George Willis Botsford, op. cit, p 173.

معبد هيراكليس أيضا و لكن هذه المرة في أثينا في المكان المسمى كينوسارغس، عندما عاد الأسطول الفارسي، رسا لفترة من الوقت ثم لاحظ تواجد القوات الأثينية، فأخذ طريق العودة لآسيا⁽¹⁾.



صورة رقم (37) تمثل خنجر الأكيناكس و بقايا من الغمد الذي دأب الجندي حمله على الجانب

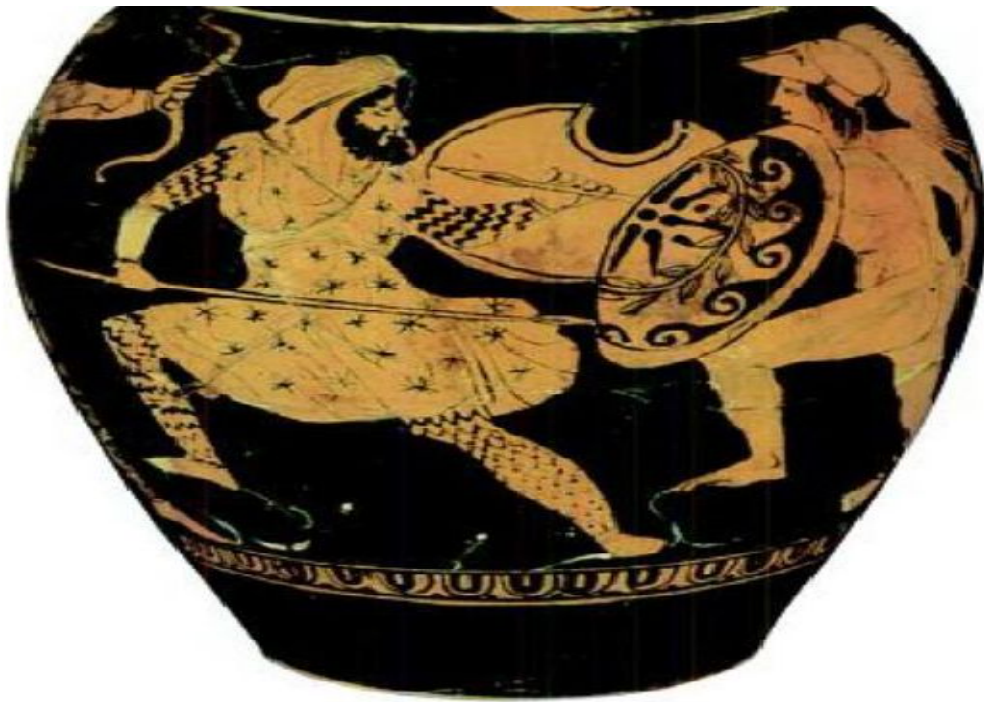
الأيمن من فخذه (غير أن هذا النموذج من الذهب خاص بطقوس التضحية)⁽²⁾

⁽¹⁾ - George Willis Botsford, p 175.

⁽²⁾ - John E. Curtis and Nigel Tallis, op. cit, p 233.

نلاحظ:

1. لقد حاول داريوس من خلال قيامه بالحركة المتمثلة في طلب رمز الخضوع (الماء و التراب)، كسب دعم الجزر، و بذلك بث الفرقة بين قوى العالم الإغريقي.
2. كما لم تتغير تقسيمات الجيش فقد بقيت على عهدهما منذ قيام الإمبراطورية.
3. لقد استهان داريوس في تحضيرات الجيش الأثيني، ودليل ذلك التسليح الخفيف و اللباس الحربي الغير مناسب للمعركة، و ذلك على غير عادته بعكس الخصم الذي قدر مواطن قوة و ضعف الجيش الفارسي.
4. لقد تأكد للأثينيين أنهم قادرون على دحر الجيوش الفارسية، التي ذكر التاريخ القديم على أنه توجد قوة في العالم القديم بإمكانها الوقوف في وجه الفرس.
5. لقد مجد الأثينيون نصرهم على الفرس برسمهم تفاصيل من المعركة على الأواني الفخارية في الصورة الموضحة أسفله و على الجدران.



صورة رقم (38) تمثل جندي أثيني في مواجهة جندي فارسي على آنية فخارية إغريقية⁽¹⁾

⁽¹⁾ - Thomas Harrison, op. cit, p 135

الآثار الجانبية للمعركة:

بعد الهزيمة التي مني بها داريوس، صرف اهتمامه عن الأمور التي تنظم الإمبراطورية، إذ قام بإهدار قواه و حشدها في أمور لم تعد على الإمبراطورية بأي إنجاز يذكر، إذ أظهر بعض التراخي لتشهد بعض الساتريات ثورات مثل ما حدث في مصر و بابل، لكنه قام بإخضاعها و قضى على بؤر التوتر بالقوة و استمر في حكم بقية أملاكه⁽¹⁾.

ت. حملة اكسركسيس أو الحملة الفارسية الثانية:

اكسركسيس، شخصية ممكن أن يقال عنها أنها الشخصية الأكثر شهرة بين الملوك الفرس و قد تناولته المصادر الكلاسيكية الإغريقية و الرومانية بإسهاب، و السبب بطبيعة الحال أنه الملك الإخميني الذي غزا الإغريق عام (480 ق م)، و انسحب هو و جيشه سنة (479 ق م)، و منذ غزو هذا الملك بدأت ثقافة الخطابات السياسية، و الأدب و الفن و بذلك جرت العادة أن اعتبرت هذه الفترة كنقطة تحول في أوروبا و العالم القديم، و كانت مسرحية الفرس للشاعر اليوناني أيخيلوس من أشهر المسرحيات التراجيدية في العالم الإغريقي، التي تصور الخيبة التي أصابت اكسركسيس، و حزن عائلته من هزائم الفرس المتكررة، و قد أثرت هذه المسرحية على السياقات السياسية، حيث ساهمت رسائله في تشكيل صورة عن الملك و الإمبراطورية، و كيف أن حكومات صغيرة استطاعت أن تلحق الهزيمة بقوة لا يستهان بها⁽²⁾.

غير أن هذا النوع من الكتابات لم يفد في معرفة التاريخ الفارسي، فهي بطبيعتها محدودة و مفيدة نسبيا بحدث ما، و الدليل على أن الإمبراطورية في عهد الملك لم تنقطع تنظيماتها، و لم تتوقف سواء في البنيان أو الإنتاج، هي الألواح الإدارية في بيرسيبوليس، لكن لا يمكن إنكار الحدث الذي أدى إلى تقهقر الإمبراطورية هو صدامها مع الإغريق، فهي قطعة تتوسط أي عرض لتاريخه و إنجازاته و تحد من ذكر للمعلومات سواء قبل أو بعد حكمه⁽³⁾.

(1) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 135.

(2) - Amélie Kuhrt, op. cit, p 238.

(3) - Ibid, p 239.

أسباب الحملة:

لقد بقيت تراجيديا أيخيلوس راسخة في أذهان الإغريق و التي أنتجها ربيع (472 ق م) و الأسباب التي وضحها أيخيلوس، هو أن قرار الآلهة بمباركة الحرب سوف ينتهي بكارثة، و أن توسعه السريع و الغير مبرر لن يكون برضاها⁽¹⁾.

لقد سعى اكسيركسيس حسب المصادر التاريخية القديمة للانتقام لوالده عقب خسارته في ماراثون و مفاجأته بقيام ثورة في ساترية مصر⁽²⁾.

معاقة الأثينيين لما أنزلوه بوالده من هزائم، و قبلها مساندتها لثوار المدن الأيونية، و إحراقها لسارديس و الضغط على اسبرطة لإجبارها على التحلي عن مساندة أثينا⁽³⁾.

لقد واجه اكسيركسيس عقب توليه العرش الثورة في مصر كما ذكرنا، حيث لم يكن يحضّر لغزو الإغريق، و قام بتجميع جيشه لإخضاع الثورة في بداية السنة التي تلت وفاة والده، و نجح في ذلك و عاملها بقسوة عكس ما أتى به داريوس، و عهد إلى أخيه أخيمينيس بحكمها بصفته ساتراب و الذي قتل فيما بعد من طرف إيناروس ابن بسماتيخوس الليبي (نظرا لقسوته مع الرعية)⁽⁴⁾.

كما حدثت الثورة في بابل، ربما بسبب استعماله لقباً قديم يختص به الملوك البابليون (ملك بابل ملك الأرض)، حيث أرسل قائده ميغابيزوس لإخمادها و القضاء على قائديها الملكين البابليين بيل شيماني و شمش ايريبا سنة (482 ق م)⁽⁵⁾.

تجمعت حوله الأفكار، و بدأ المقربون من حوله يجرؤونه لغزو الإغريق، و بحضور ماردونيوس القائد الأعظم للقوات الفارسية، تقدم غوبرياس قريبه و ابن أخت داريوس الذي ألقى بحججه قائلاً: " يا

⁽¹⁾ - Michael Sage, Warfare in Ancient Greece: A Sourcebook, Routledge Publishing, USA, 1996, p 89.

⁽²⁾ - Stanley Sandler, Ground Warfare: An International Encyclopedia, vol1 ABC-CLIO, USA, 2002, p 239.

⁽³⁾ - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 144.

⁽⁴⁾ - Herodotus, B 7. 5 ; 7.

⁽⁵⁾ - CAH, vol11, Cambridge University Press, UK, 1988, p 74.

مولاي ليس عدلا أن لا نقوم بمعاقبة الأثينيين الذين قاموا بأذيتنا، و أن يأخذوا جزاء ما فعلوه بنا و كما فعلت بمصر و أخضعتها ، أعلن الحرب على الأثينيين، و ستكون لقمة سائغة للرجال، و بذلك سيتجرؤون على محاربتك "، و كانت هذه حججه في تأجيج فكرة الغزو، و التي لم يكن يهدف من ورائها سوى رغبة منه في الحصول على منصب حاكم على الإغريق⁽¹⁾.

العتاد الحربي و التحضيرات:

لقد كان السلاح الأساسي للفرس القوس و السهم، و هذا ما كان يعرفه الأثينيون عن أسلحتهم، إذ يقول هيروودوت أن الفرس يعلمون أولادهم الرماية، قول الحقيقة و الفروسية، كما يتقنون الرمي بالرمح⁽²⁾.

و بعد استشارة الماغي أي الكهنة (كانوا يستشارون للقيام بالحرب من عدمها)، بدأ الفرس بتجهيز قواتهم و حشدتها، حيث كان غوبرياس متحمسا لتنفيذ تعليمات الملك، طمعا بالحصول على غنائم الحرب خاصة الإقليم منها، و قام بحشد المؤيدين حوله بوعدهم الحصول على غنائم، حيث قامت مجموعة من الجيش بدعم السفن، و الأخرى بدعم فرقة المشاة، بينما الأخرى دَعَمَت فرقة الخيالة و كان ما يزال البقية يسيرون مع الجيش بينما بقية السفن الكبيرة خصصت لإقامة جسور، و أخرى لتزود الجيش بالحبوب و القوارب⁽³⁾.

لقد تأكد لاكسيراكسيس، لزوم الهجوم على الصعيدين البحري و البري، حيث بدأ العمل على حفر القنوات، مثل حفر قناة في جبل أتوس (The Athos Mount) سنة (483 ق م)، معتبرين من حملة ماردونيوس على تراقيا و مقدونيا، إذ تحطم جزء كبير من السفن لضيق المنطقة، و كان الغرض من فتح القناة في هذا الجبل جعل الجيشين البري و الأسطول البحري قريبين من بعض أثناء خوض

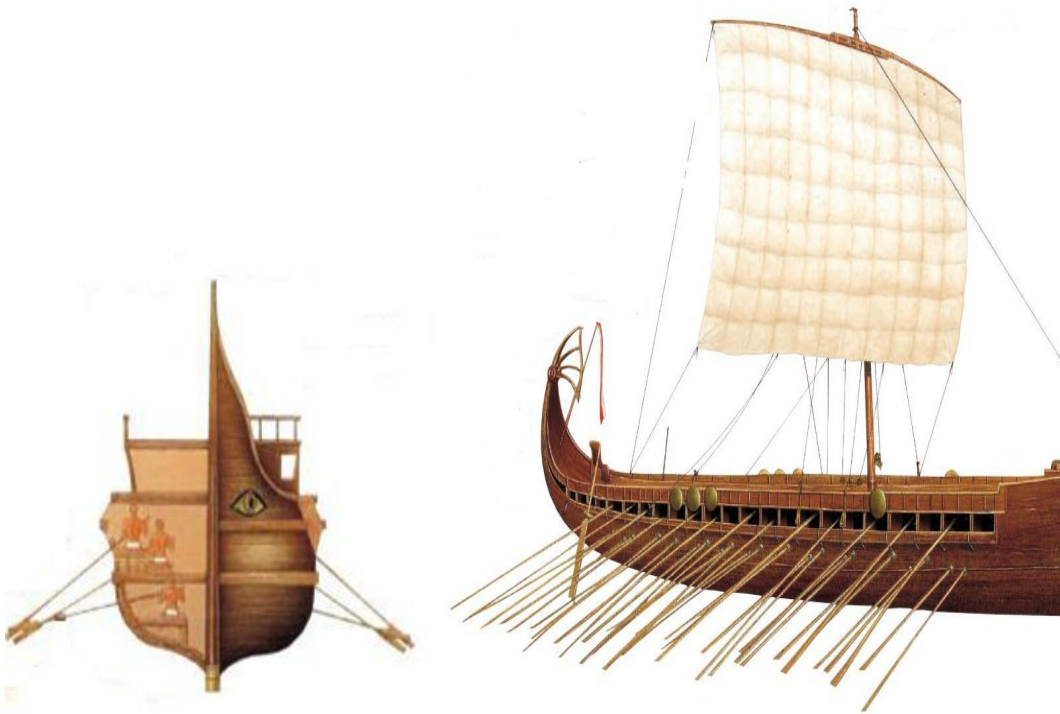
(1) - Herodotus, B 7, 6.

(2) - George Willis Botsford, op. cit, p 90.

(3) - Herodotus, B 7.19 ; 8 ; 21.

المعارك لتجنب الانفصال، و أصبحت قناة أتوس مهياًة لعبور السفن سالمة، و هي ترافق الجيش البري على طول الساحل التراقي⁽¹⁾.

و أثناء عبوره لمضيق الهليسبونت واجهته عاصفة عنيفة دمرت عددا من السفن، عبر خطان من السفن الأول قدر 360 سفينة و الآخر 314 سفينة من صنف تريرم (Trireme) (ثلاثية المجاديف) كما هي موضحة في الرسم أسفله، نفس النسخة الإغريقية



رسم رقم (3) رسم تقريبي لسفينة ثلاثية المجاديف إغريقية و فارسية⁽²⁾

⁽¹⁾ John Bagnell Bury, A History of Greece, Cambridge University Press, UK 2015- p 266.

⁽²⁾ Dimitra Tsakridis, Matilde Baedi, Art and Culture of Greece, Rosen Publishing Group, USA, 2010, p 28.

عند نزوله في سارديس طلب الملك الفارسي من الإغريق رمز الخضوع (الماء و التراب)، كما طلب تجهيز وليمة باسمه و تقديمها له، و خص بذلك المناطق التي لم يرسل لها هذا الرمز من قبل والده و استثنى أثينا و اسبرطة من هذا الطلب، و لقد تحقق من الأمر بنفسه⁽¹⁾.

رفضت بعض المناطق، لكن هناك أخرى أجابت بالقبول و هم، التساليون(Thasaliens) دولوبيون(Dolopians)، اينيانس(Enienes) و البيراييون(Perrhaebians) اللوكريون(Locrians)، الماغنيتس(Magnetes)، الليان(Leians)، أحياندا من فثيوتيس(Achaeandes of Phthiotis)، و الطيبون(Thebes)، و بقية البيوتيون(Boeotians)، باستثناء التيسيون(Thespians) و البلايون(Plataeans)، و عدم إرسال مبعوثيه لإسبرطة و أثينا، لأنها رفضت في عهد والده فالأولى ألقته في حفرة، و الثانية في بئر لذا أعرض عنهم أكسيركسيس⁽²⁾.

انظم لجيش الفرس قائد دوريسكوس(Doriscus)، و مشى الجيش و الأسطول معا إذ كان قائدهم أوتانس(Otanes)، كانت أسلحة الفرس عبارة عن دروع مخصّصة (مجدولة)، أقواس كبيرة و رماح قصيرة هذا بالنسبة للثراقيين، أما الميديون، السيسيون و الهيركانيون فهم مسلحون بنفس الطريقة ثم الآشوريون الذين كانوا بقبعات برونزية، و دروع من القماش(المبطن)، و الهراوات، رماح و سيوف قصيرة، الباكثريون بأقواس من قصب، السقا بقبعاتهم المدببة يحملون الفؤوس، و الهنود يلبسون القماش القطني، و الكاسيون يرتدون جلود الماعز، السرانغيون يلبسون ملابس مصبوغة و ينتعلون أحذية طويلة بطول الساق، الإثيويون بجلود الأسود أو الفهود، و مسلحين بسهام ذات رؤوس من حجر تشبه العصور البدائية، الساغرتيون بالخناجر و الحبال(الخاصة بالصيد)، التراسيون بقبعات من فراء الثعلب الكولخيون بدروع مصنوعة من جلود الأبقار، أما الأسطول فقد تواجدت فيه إثنيات منها الفينيقيون و المصريون القبرصيون، القيلقيون، البامفيليون، الليسيون، الكاريون و بعض العناصر الإغريقية، و حُدد عدد السفن 1207 سفينة و 3000 قارب أضيف إليها 200 و 80 قارب⁽³⁾.

(1) Herodotus, B 7, 32.

(2) Ibid, 131 ; 132 ; 133.

(3) John Bagnell Bury, op. cit, p 268.

حيث كان مجموع الجنود حوالي 2.317.000 منها 80 ألف فارس لتتعزز بفرقة عشرة آلاف الخالدون، و التي ذكر بشأنها هيروdotus أنها لا تنقص في عددها، ذلك أنه في حالة وفاة أحدها يعوض فوراً بآخر، غير أن الباحثين في التاريخ القديم وصفوا الأرقام بأنها مبالغ فيها⁽¹⁾.

حيث يقول أيخيلوس حسب ما قاله الرسول الذي كان يأتي بالأخبار لوالدة أكسيركسيس أتوسا (Atossa) أن هذا العدد من الجنود والأسطول سوف يجلب النصر للجيش البري⁽²⁾.

1. معركة ثرموبيلاي (Thermopylae):

وصلت الحملة إلى كرتاليا في كبادوكيا ثم إلى ليديا، و وقع الاختيار الأثيني على موقع ثرموبيلاي (Thermopylae)، و اشتبك الفرس و الإسبرطون على رأس أرتيميسيوم بقيادة ليونيداس هو وجنوده الألف و أربعمائة*، حيث تمكنوا من صددهم عن الدخول لإقليم فوكية لمدة ثلاثة أيام، لكن فيما بعد نجح الفرس في هزيمتهم عن طريق الإغارة و الإحاطة بالملك و جنوده من الخلف، اختيرت هذه المنطقة لقصر المسافة بين أرتيميسيوم و ثرموبيلاي⁽³⁾.

قام ليونيداس بإعفاء مجموعة من الجنود و أمرهم بالعودة لأنه توقع خسارته ضد الفرس، و استبقى الآخرين، لكنهم قضاوا نحبهم جميعا بعد يوم دام من الاشتباكات، مع أحد إخوة أكسيركسيس بدأت السفن مرفوقة بالجنود تنساب عبر مضيق ثرموبيلاي وصولاً إلى أثينا⁽⁴⁾.

و قد أعطى أكسيركسيس أوامر بأن ينتظروه في منطقة تدعى تيرمه (Therme)، بعد أن طلب من الأكاثيين الدعم، حيث علم أنها الطريق الأقصر لانطلاق الجيش من دوريسكوس⁽⁵⁾.

(1) - Loc. cit, p p 268,269.

(2) - Aesch, (The Persians), 357-340.

* - غير أن هناك عدد آخر قدر ب 7000 جندي، تضمنت القوات 4000 بيلونيبي، 1000 من الفوكيون، 400 من الطيبين و 300 إسبرطي و اللوكرتون أكملوا باقي العدد. للمزيد أنظر:

John Bagnell Bury, op. cit, p 272.

(3) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص ص 142؛ 146.

(4) - المرجع نفسه، ص ص 146، 147.

(5) - Herodotus, B 7, 121.

علم الإغريق أن أكسيركسيس موجود في بيرييا، حيث فض الإغريقيون تجمعهم أي توزعوا و تقدموا، إذ توجه البعض منهم إلى ثيرموبيلاي، و البعض الآخر عبر البحر إلى أرتيميسوم (أرتيميس)⁽¹⁾.

و بعد العاصفة التي أهلكت عددا من السفن، أعاد أخمينيس جمع الأسطول و قرر قيادته في هجوم على الأثينيين، و كلل هذا الهجوم بالنجاح و دُحرت القوات الأثينية، حيث انتهى الاشتباك بعد انتشار خبر سقوط الأسطول الأثيني، و الذي غنم منه المصريون خمس سفن، و قام الفرس بدخول أثينا التي أخليت من سكانها بأمر من قائد الحملة ثيميستوكليس، و قام أكسيركسيس بإحراق معبد الأكروبول بعدما نهبوا المدينة سنة (480 ق م)⁽²⁾.

كانت هذه ثاني معركة ينتصر فيها الجيش الفارسي على البلاد اليونانية بعد قورش الثاني الذي أطاح باليديين، و نجح أكسيركسيس في تحقيق النصر على الإغريقين، إذ وفي ابنه بوعدة بالانتقام حسب المؤرخين القدامى في معركة ثيرموبيلاي.

2. معركة سلاميس: (Salamis) (480 ق م)

أو كما تسمى المعركة البحرية الحاسمة لأن السفن كانت القوة الغالبة في الصراع، والتي انتصر فيها الإغريق على الأسطول الفارسي.

لقد أصبح القائد الأثيني ثيميستوكليس في ورطة و لم يجد حلا سوى القيام بحيلة و ذلك بإرسال أحد العبيد، و الذي يدعى سيسينوس أو سيكينوس للمعسكر الفارسي، كأنه يحمل معلومات من تلقاء نفسه للملك الفارسي، يخبره بها بأن جيش القائد الأثيني سوف يغادر سلاميس، تلك المنطقة التي فر إليها سكان أثينا مرفوقين بالجيش إثر هزيمتهم في المعركة السابقة، إذ كانت خدعة و قد صدقها أكسيركسيس حيث أرسل جيشه بأكمله لتلك المنطقة ليسد المنافذ على الأثينيين من الجهة الغربية للمضايق بين سلاميس و ميغاريد، حيث أرسل 200 سفينة مصرية للإحاطة بالجانب الجنوبي من خليج سلاميس⁽³⁾.

(1) - Herodotus, B 7, 177.

(2) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص ص 174، 149.

(3) - John Bagnell Bury, op. cit, p 280.

نلاحظ: أن كلا الفريقين قد استعمل السفن الكبيرة تُرِيمَم، و المستوحاة من السفن الفينيقية كما هو موضح في الصورة، و التي كانت الرائدة الأولى في بناء السفن التي تمخر عباب البحر.



صورة رقم (39) تبين سفينة فينيقية من القرن السابع قبل الميلاد من عهد سنحريب
في نينوى موجودة في المتحف البريطاني⁽¹⁾

لقد أجبر الفرس و الأثينيون "على حد سواء" الإغريق بالدخول في معركة جديدة، و ذلك بإصرار من القائد الأثيني ليحفظ ماء وجهه بالإشتباك في سلاميس، حيث هم العديد من القادة الأثينيين بالفرار خوفا من هجوم جديد عليهم، على عكس القائد الأثيني الذي ظل هادئا عالما أن المفتاح الوحيد لهزيمة الفرس يكمن في الإشتباك معه على بعد ميل و نصف من هذا الخليج، حيث لا يستطيع الفرس جلب قواتهم كاملة نظرا لضيق المنطقة⁽²⁾.

بحيث قامت السفن بالتجديف طوال الليل، مما ترك البحارة في إنهاك تام، و استغل الأثينيون تعب البحارة الفارسيين، الذين ظنوا في صباح اليوم الموالي أن السفن الإغريقية قد هربت، ليفاجئوا بهجومها عليهم و حوصروا في المضيق بينما ظل ثيميستوكليس مترقبا، حيث لم يستطع الفرس

⁽¹⁾ William Shepherd, Salamis 480 BC, Osprey Publishing, GB, 2010, p 25.

⁽²⁾ Josef Cummins, The War Chronicles: From Chariots to Flintlocks, Winds Press, USA, 2008, p 27.

أخذ الأفضلية من ناحية العدد، إذ استنفذت البحرية الفارسية كل قواها في البقاء متفوقة، لكن قوتها لم تجدي نفعا أمام إصرار الأثينيين، و كانت الخسارة التي قطعت الطريق على اكسيركسيس لغزو بلاد الإغريق⁽¹⁾.

نتائج المعركة:

- 1- رغم انهزام الأسطول الفارسي و خسارته الفادحة، بقي الجيش البري في تفوق إلى أن وصلته أنباء الانهزام على الصعيد البحري.
- 2- لقد أنقذت معركة سلاميس الإغريق من الوقوع في العبودية الفارسية، فكما نعرف أن الفرس حاقدون على الإغريق الذين وقفوا في وجههم منذ عهد داريوس الأول
- 3- حيث يصف ايخيلوس حزن اكسيركسيس، و يقول: " و في شواطئ سلاميس تركتهم أمام السفن القوية يواجهون الموت من طرف سفينة صورية"، و في بيت آخر يصف حزنه إثر الخسارة يقول اكسيركسيس: " و في خسارتي للجيش الكبير أصبحت مكروبا، ما البؤس الذي أنا فيه"⁽²⁾
- 4- غادر اكسيركسيس سلاميس و أثينا عائدا إلى آسيا و لم يعاود الكرة بالقيام بغزو بلاد الإغريق " إبك، إبك على مصيبتنا و غادر إلى موطنك"⁽³⁾.

3. معركة بلاتيه و ميكالي (Plataea and Mycale): (479 ق م)

بعد أن عاد اكسيركسيس إلى آسيا ترك خلفه قائده ماردونيوس في أثينا، و قائد ثانوي يدعى أرتابازوس (أصبح فيما بعد ساترابا على فريجيا غرب آسيا الصغرى)، و للظروف اللوجيستية ترك ماردونيوس تاساليا و مقدونيا بسبب حلول فصل الشتاء، حيث كان تخمينه طويل الأمد بحيث يفكر في تحطيم المدن الإغريقية المتبقية، و لكي يفعل ذلك، عليه باجتياح البيلبونيز⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ Josef Cummins, op. cit, p 27.

⁽²⁾ Aesch, (The persians), 962-965 ; 1015.

⁽³⁾ Ibid, 1038.

⁽⁴⁾ Philip De Souza, Waldemar Heckel, Lloyd Llewellyn-Jones, The Greeks at war : from Athens to Alexander, Osprey Publishing, GB, 2004, p 76.

يصور هيرودوت ماردونيوس، على أنه أراد من هذه المعركة الانتقام من ما فعله الأثينيون بهم و تحذيرا للدول الأخرى من الدخول في مواجهة مع الفرس، حيث يذكر هيرودوت أكثر من مرة أن الفرس قد طمعوا في بلاد الإغريق كونها أغنى منطقة في أوروبا⁽¹⁾.

قرر ماردونيوس تغيير تكتيكاته الحربية بالدخول في مفاوضات مع أثينا و اقترح عليها التحالف و الاعتراف بالفرس، على أن تدفع أثينا تعويضات للفرس لخسارتها الحربية، و كان الرفض ثم قرر الهجوم مرة أخرى و قام بغزو أتيكا و أثينا، و قام بإحراق الأماكن التي لم تتضرر في العام الماضي، حيث جمعت قوات التحالف، و تقدمت بشكل متردد و التقى الجيشان في بلاتيه، و لقد ارتكب ماردونيوس خطأً بقيادة جزء من الجيش بنفسه و دفع حياته ثم ذلك، و لم تكن هذه المعركة أكثر حسما من سابقتها ثيرموبيلاي، حيث بقي ثلثي الجيش متواجداً في آسيا، لكن سوء الحظ جعل الفرس يتعرضون للهجوم بعد معركة بلاتيه من طرف أسطول يوناني جديد، و الذي قام بإحراق السفن الفارسية التي لجأت إلى ميكالي بالقرب من ساموس، و هذا ما جعل الفرس يخسرون نهائياً الحرب مع بلاد الإغريق⁽²⁾.

بعد الخسارة التي مني بها الجيش الفارسي في معركة ميكالي، إنضم بعض الايونيين للكونفدرالية الهلينية التي تحولت من قوى مدافعة إلى مهاجمة، و نصبت نفسها على رأس الحلف الديلي، و اشترط على كل عضو القيام بواجبه من تجهيز الجيوش، و تقديم الدعم العسكري من أجل مواصلة النضال و أخيراً على ضفاف أوريميدون مُني الجيش الفارسي بخسارة أخرى، و أكسب الإغريق نصراً مضاعفاً بحيث خسر الفرس، و حرموا من جميع ممتلكاته في آسيا الصغرى و التي تركها داريوس الأول، حيث شعر اكسيركسيس بالمرارة لكن هذا لم يشنيه عن إكمال مشاريع والده في العاصمة بيرسيبوليس، فقد بنى قصورا و خلد أعماله التي بينت فخامة الحضارة الفارسية⁽³⁾.

من جهة أخرى بُثت الإنشاقات بين الأثينيين و الإسبرطيين، حيث استفردت أثينا بزعامة الحلف الديلي، و جعلته يخدم أهدافاً شخصية بإجبار بعض الدول الهلينية للانضمام إليه تحت الضغط

(1) William Shepherd, Plataea 479 BC: The Most Glorious Victory Ever Seen - Osprey Publishing, GB, 2012, p 18.

(2) R. Ghirshman, op. cit, p 192.

(3) Ibid, p 192, 193.

و ذلك لتدعيم نظاميها الدستوري الديمقراطي و الإقتصادي، كذلك فعلت إسبرطة حيث ابتدعت نظاما سياسيا خاصا بها مكنها من إنشاء حلف خاص بها سمي بالحلف البيلبونيوي، و نشب بذلك الصراع بينهما و سمي بالحروب البيلبونيزية⁽¹⁾.

ث. التدخل الأثيني في الشؤون الفارسية بعد الحرب:

بعد وفاة أكسيركسيس قام سكان الساترية المصرية بالقيام بحركة انفصالية عن الفرس في عهد لأرتكسيركسيس الأول مستغلين ضعف الإمبراطورية الإخمينية إثر توالي هزائمها مع الإغريق، حيث تجمعوا و حشدوا قواتهم و قاموا بطرد جامعي الجزية الفرس و تنصيب ملك عليهم يدعى إيناروس و الذي جند السكان المحليين لمصر و المرتزقة في وقت لاحق كما قام بتجميع أفراد آخرين من مناطق مختلفة مما زاد في تعداد الجيش، كما قام بطلب التحالف مع الأثينيين، و وعدهم في حال تحرير المصريين أن يكون لهم نصيب في مملكته، و لى الأثينيون النداء و عززه في ذلك كرههم للفرس، حيث أرسلوا ثلاثمائة سفينة تريم إذ أنهم تحمسوا للإعداد لهذه المغامرة، عندما علم أرتكسيركسيس بالثورة أعد العدة للحرب، خاصة و أنه قد سمع عن كبر الجيش المصري، في تلك الأثناء عين الملك ابن داريوس و عمه أخيمينيس للقيام بإخماد الثورة، حيث جعله يقود أكثر من ثلاثمائة ألف جندي آملا أن يتجاوز هذا العدد الجيش المصري الذي جمع قواه من مصر و ليبيا، و بوصول الأثينيين نشبت معركة ضارية كان الضرر الأكبر فيها قد مس القوات الإخمينية، حيث خسرت الكثير من سفنها، و إثر يأس الملك قام بإرسال مبعوث للاكيديمونيين يطلب التحالف، للقضاء على العدو المشترك، و وعدهم بالتحالف معهم ضد أثينا لكنها رفضت، و لخية الأمل قام بتعيين القائدين الفذين أرتابازوس و ميغابيزوس⁽²⁾.

و تقدم الجنرالات الفرس عبر سوريا و فينيقيا برا مع الأسطول المرافق على طول الساحل و وصلوا إلى ممفيس في مصر، أولا لفك الحصار عن القلعة البيضاء لدحر القوات الأثينية و المصرية و قرروا في خطوة ذكية، تجنب المواجهات الأمامية و المحاولة لإنهاء الحرب عن طريق التحايل في الهجوم، و برسو السفن الأثينية بجزيرة تدعى بروسويتيس، و انخرقوا عبر النهر الذي ينساب حول الجزيرة

(1) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 174.

(2) - Diod, XI, 71.3-6; 74

عبر قنوات مائية، جعل ذلك من الجزيرة جزءًا من البر الرئيسي، مما قطع بهم السبل، و هكذا و فجأة على الأرض اليابسة، شعر المصريون بالخوف، و هرب الأثينيون بسفنهم، حيث قاموا بإحراقها مخافة أن تقع في أيدي العدو، حيث تأكد الأثينيون أن وقوفهم في وجه الفرس لم يكن قرارا صائبًا، و اتفقوا مع الفرس على السماح لهم بالخروج سالمين من مصر⁽¹⁾.

عندما سمع أرتاكسيركسيس بظهور توتر في قبرص، جنح الفرس لسلك الطريق الديبلوماسي و صنع السلام مع الاثينيين، حيث كتب للقادة الموجودين في قبرص و الساتريين فيما يخدم معاملات السلام، و نتيجة لذلك أرسل ميغابيزوس و أرتابازوس سفراء يحملون كافة الصلاحيات للملك كالياس ابن هيونيوكوس و سميت بمعاهدة أو سلم كالياس(440 ق م)، و من شروطه: كل مدن آسيا يجب أن تتمتع بالاستقلال، و لن يقرب الولاة البحر لمدة ثلاثة أيام، ولم ترسو أي سفينة داخل فاسيليس أو صخور سيانان أو كيانان، و إذا التزم الملك و قادته بهذه الشروط، ستقوم أثينا بسحب جيشها من قبرص، و عندما اتفق الطرفان قامت أثينا بسحب قواتها، و اعتبر هذا الحلف تحول مهم في العلاقات الإغريقية الفارسية حيث كان الأول من نوعه⁽²⁾.

و في عهد داريوس الثاني أجبر هذا الملك كلا من مناطق: كلازومينا، تيوس، لبيدوس، إفسوس فوكية و قورينة بإعادة الاعتراف بالسلطة الإخمينية، و استدرك المبالغ المتأخرة من الجزية و الضريبة، و قام بإنزال حاميات عسكرية بها، و ظل داريوس الثاني طوال عهده يساند القوي على الضعيف كإستراتيجية اتبعها الملوك الإخمينيون⁽³⁾.

لقد وقّع تيسافيرنيس و فارنابازوس معاهدة سنة (411 ق م) باسم الملك داريوس الثاني، عادت بموجبها المدن الإغريقية الواقعة على سواحل آسيا الصغرى مقابل إمدادات بحرية قدمها الملك لإسبرطة و التي تمكنت بواسطتها من إخضاع المدن الحليفة لأثينا⁽⁴⁾.

(1) - Diod, XI, 77.

(2) - Ibid, XII, 4.4-6. ; Philip de Souza and John France, op. cit, p 33.

(3) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص

(4) - المرجع نفسه، ص 179.

لقد تميز عهد ارتاكسيركسيس الثاني بالثورة في مصر نتيجة للضرائب المحيضة، حيث تقهقرت الإمبراطورية، و فقدت هيبتها إثر تكرار الثورات في مختلف المناطق في كل من قبرص، سوريا و فينيقيا و كان هذا دليلا على تراجع الإدارة الفارسية، حيث قام بتجويد الفلاحين و قمع الحرفيين، و انحارت في عهده بيثينيا، ثم أعلنت كاريا استقلالها و أعقبتها لسيا و ليديا، بيسيديا، بمفيليا و قيليقيا... و باختصار، فقد ثارت معظم المناطق التابعة للإمبراطورية، حيث شكلت الحكومات المتمردة ائتلافا و قامت بسك عملة خاصة بها، حيث تقدم الملك هو و ابنه أوخوس لعدم ثقته في المرتزقة الإغريق للقيام بواجبهم على أكمل وجه، إثر انضمامهم للثوار في مصر، لكنه استطاع إسقاطها⁽¹⁾.

جرت في عهده معاهدة: سلام الملك سنة (386 ق م)، و اعتبر أكبر نص دبلوماسي ذو قيمة فارسي قضى بموجبه الاحتفاظ بالمدن في آسيا مع جزر كلازومينايا، و جزر قبرص و وجب أن تكون له و الباقي من المدن الهلينية حسب رأي الملك تحتفظ باستقلالها سواء المدن الصغيرة أو الكبيرة باستثناء ليمنوس (Lemnos)، إمبروس (Imbros) و سكيروس (Scyros)، حيث هذه المدن الثلاث تعود إلى أئنا مثل السابق، و يجب على جميع الأحزاب قبول هذه القرارات، و إن لم يقبلوا سوف يعلن عليهم الملك الحرب⁽²⁾.

حيث أنهى هذا السلام الحرب الكورنثية، و كان هذا نوع من الإتفاقيات الجديدة بين الإمبراطورية الفارسية و الإغريق، و التي لم يكن فيها الملك سوى طرف متعاقد كما كان في سلام كالياس (Callias)، لكنه فرض نفسه باسم الضامن لشروط السلام، معلنا الحرب على كل من يضر بالسلام⁽³⁾.

(1) R, Ghirshman, op. cit, p 200.

(2) Xen, Hell.5. 1. 31.

(3) Philip de Souza and John France, op. cit, p 39.

4- غزو الإسكندر المقدوني و سقوط الإمبراطورية الإخمينية:

أ. العلاقات المقدونية* الفارسية قبيل الغزو:

عندما غزا داريوس تراقيا، لم يكن لمقدونيا خيار سوى الخضوع للإمبراطورية الإخمينية، و أصبحت منذ ذلك الوقت على الهامش خاصة على الساحة السياسية، حتى وصول فيليب الثاني، و الذي اعتلى العرش المقدوني سنة (359 ق م)، و الذي يعتبر موحد مقدونيا، حيث ظهر في عهده الجيش المقدوني كجيش محترف و بعد أن نجحت في السيطرة على تساليا، وسع حدوده نحو إيريا و تراقيا، و بذلك استولت على مناجم الذهب و الموانئ الهامة للإمبراطورية الإخمينية، صاحب هذا التوسع العداء مع أثينا و طيبة خلال الحرب البيلبونيزية بعد هزيمتهم للجيش الأثيني الطيبي في خيرونيا (338 ق م)، و كان فيليب السيد بلا منازع للبلاد الإغريقية حتى اغتياله سنة (336 ق م)، إذا كان يستعد لغزو البلاد الفارسية خلفه ابنه البالغ من العمر 20 سنة الإسكندر المقدوني⁽¹⁾.

ب. الإسكندر المقدوني:

الإسكندر الثالث المقدوني (356-323 ق م)، ابن فيليب الثاني المقدوني (382-336 ق م) و أولمبياس ابيروس (ايبيروس بما يعرف الآن بالشمال الغربي لليونان و الجنوب الألباني)، ابنة نيوبتوليموس الأول، حيث تذكر المصادر أنه ولد في ظروف غير عادية⁽²⁾.

اختير من قبل الأمراء و هو في عمر 14 سنة ليكون بجانب الملك (نائب الملك)، شغل عدة وظائف مهمة في الدولة، في عمر السادس عشر شغل منصب نائب الملك، قاد القوات لاحتلال مايدي في وادي ستريمون، و أنشأ مدينة هناك سميت باسمه (ألكسندروبوليس Alexandroupolis)

* - مقدونيا: بعيدة من المملكة الإغريقية شمال تساليا، و هي مدينة داخلية في خليج ثيرمايك، شمال غرب الساحل الإيجي حسب المراجع الحديثة، و أحيانا تذكر على أنها كيان سياسي، خلافا للمنطقة التي تسمى بمقدونيا، أصول المقدونيين من سهل ثيرمايك غرب المدينة اليونانية الحديثة تيسالونيك، أين نُهْرِي: هَالْيَاكْمُونُ و أَكْسِيُوسُ الذين يقتربان من بعضهما ليصبا بذلك معا في البحر تقطنها العديد من الشعوب الدورون الإغريق، الإليرون، و آخرون ينحدرون من تراقيا، يتكلمون اللهجة الإغريقية، كما يعبدون الآلهة الإغريقية، شهدت مقدونيا أزهى عصورها في عهد فيليب الثاني، للمزيد أنظر:

David Sacks, Oswyn Murray, op. cit, p 136; Joseph Roisman, Ian Worthington , A Companion to Ancient Macedonia, Wiley Blackwell, USA, 2011, p 572.

(1) Patrick K. O'Brien, op. cit, p 43.

(2) Debra Skelton, Pamela Dell, op. cit, p 7.

في السابع عشر من عمره رافق والده في حملته على الدانوب (339 ق م)، و في الثامن عشر قاد نصف الخط الأيسر للجيش المقدوني، حيث قاد فرقة سلاح الفرسان في معركة خيرونيا، و كان المقربون من الملك يعرفون أن الوالد تمنى أن يكون ابنه الخليفة من بعده، إذ قتل فيليب الثاني، و اعتلى الاسكندر الثالث عرش المملكة المقدونية⁽¹⁾.

لم يقيم الفرس بأي حملة بعد هزائمه المتتالية في عهد أكسيركسيس سنة (479 ق م)، و في سنة (449 ق م) (المثيرة للجدل بالنسبة للتاريخ الإخميني)، عقد كما رأينا سابقا الملك أرتاكسيركسيس معاهدة مع الأثينيين (سلم كالياس)، للقسَمِ بعدم المساس بالإغريقين، و أيضا داريوس الثاني الذي دعم الإسرطيين على حساب الأثينيين أثناء الحرب البيلبونيزية (431-404 ق م)، و في القرن الرابع قبل الميلاد دُق ناقوس الخطر لينبئ بهجوم وشيك على بلاد الإغريق في عهد أرتاكسيركسيس الثالث (أوخوس)، و الذي قاد أسطولا كاملا ضدهم، كان في الحقيقة لاستعادة ولاية مصر الثائرة، و أثينا المتضررة ماليا إثر الثورة الاجتماعية، و بسبب حربها مع فيليب الثاني على أمفيبوليس (Ampghpolis) قرر فيليب غزو الإمبراطورية الإخمينية، جاءته رسالة من خطيب الأثينيين ايزوقراط، يناديه فيها بتوحيد الأثينيين من طيبة و اسبرطة و ارقوس و قيادتهم لاجتياح الفرس، و بعدما نجح الإغريق في الحصول على تراقيا أصبح الملك المقدوني حرا في وضع نظره على آسيا، مستغلا مقتل الملك الفارسي المغدور أوخوس على يد الخصي باغواس الذي نصب أرسس ابن الملك على أنه أرتاكسيركسيس الرابع، لكنه فيليب قد توفي قبل تحقيق مخططه⁽²⁾.

ت. حملة الإسكندر على الفرس:

لقد أخذ الملك المقدوني كل تدابيره و جهز جيشه للقيام بحملة نحو آسيا و ذلك سنة (335-334 ق م)، و بالخصوص بلاد فارس التي كان مسحورا بها منذ أن كان عمره سبع سنوات⁽³⁾.

⁽¹⁾ - Nicholas Geoffrey Lemprière Hammond, Frank William Walbank, A History of Macedonia: 336-167 B.C, Oxford University Press, USA, reprinted in 2001, p 3.

⁽²⁾ - Ian Worthington, op. cit, p 104.

⁽³⁾ - Ibid, p 135.

هذا و قد كان السبب الرئيسي لغزو الفرس البحث عن الأموال، ذلك إن بلاد الهلليين كانت تعاني من أزمة مالية، و من نقص الغذاء في القرن الرابع قبل الميلاد، حيث كان الإسكندر المقدوني، في حاجة للمال لكي يحتفظ بجيشه بعد والده و توفير الدعم المادي له، و دفع ديون والده التي أنفقها على المنظومة العسكرية⁽¹⁾.

كما كان للضرائب نصيب من هذه الأسباب، إذ كما نعرف أن الفرس أثقلوا الشعوب الخاضعة للضرائب، حيث كانت الإستراتيجية المعمول بها في حدود الإمبراطورية الفارسية و السمة البارزة على علاقة الفرس بالساترايات، و مع تمرد الأقاليم التي رفضت دفع الضريبة و الجزية، أصبح للإسكندر المقدوني القدرة على غزو الفرس المتداعين.⁽²⁾

أ. القوات المقدونية:

قدّرت القوات المقدونية بأكثر من 30.000 جندي مشاة، 12.000 جندي سلاح الفرسان، كان عمادها 21.000 من مشاة، 1.800 فرسان الدرجة الأولى كلهم من المقدونيين، غير انه جند المرتزقة، 7.000 مشاة و 600 حصان من المدن الإغريقية، غير أن ضعف المقدونيين كان يكمن في أسطولهم، إذ ضم الأسطول 160 سفينة تريم فقط، فكان اهتمامهم منصبا على القوة البرية⁽³⁾.

أما داريوس الثالث فقد كان في يده الوقت بعدم الدخول في تحد عسكري، حيث اعتقد أن القوات المقدونية ليست بتلك الجدية في عددها و عتادها، و اعتقد انه ليس بحاجة لتقوية الدفاع عن آسيا الصغرى، مما كان سيخلق مشاكل بترك السلطة في يد الغرباء عن البلاط الفارسي، إذ أولى إحدى القيادات لقائد المرتزقة الهلليين ميمنون، و هو أخ ميتور الذي قدم خدمات جليلة في إخضاعه للثورة في مصر أثناء عهد أوخوس، إذ يُعتقد أن احد أقربائه كان في خدمة الإسكندر المقدوني⁽⁴⁾.

(1) - جميلة محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 185.

(2) - Krzysztof Nawotka, Alexander the Great, The Cambridge Scholars Publishing, UK 2010, pp 57,58.

(3) - Jack Cassin- Scott, op. cit, p 29.

(4) - E. Badian, Darius III, Harvard Studies in Classical Philology, vol100 2000 Departement of the Classics, Harvard University Publishing, p 254.

هنا يطرح السؤال نفسه (كيف للفرس أن يولوا القيادة لأحد المرتزقة)، اعتبرت هذه مشكلة بالنسبة للإمبراطورية الإخمينية أواخر عهدها، حيث كان القائد الأعلى (واليا أو أحد القادة الإغريقيين) حتى أن المقربين من الملك (حتى صهره)، الذي كان من ضمن الجيش لم تكن له السلطة على غيره حتى أنه لا توجد إشارة عن إعطائه أوامر ملكية.⁽¹⁾ كما أعطى قيادة الجيش أيضا لساتراب فريجيا الهلليسيونية⁽²⁾.

عندما علم داريوس بتحضيرات الجيش المقدوني بدأ يعد العدة، بالأمر بصنع سيوف طويلة، لأنه اعتقد أن نجاح الاسكندر في كليزيا كان بسبب نوع هذه السيوف، و جهز 200 عربة حربية ترهب العدو بقيادة الإسكثيين، حيث كانت أطول و أوسع من سابقتها لها شفرات على الجانبين، كما لبس الجنود دروعا لماعة من المعدن، و استقدم من بابل 800.000 من مشاة، 200.000 سلاح الفرسان حيث عزم على وضع الجيوش قرب نينوى ملائمة البيئة هناك (سهول و مراعي خصبة)، و هيا مساحة واسعة ليعسكر الجيش في أرييلا (أرييل العراقية حديثا)⁽³⁾.

لقد كان داريوس الثالث على قدر كبير من الشجاعة، لكنه لم يقدر قوة الجيش المقدوني الذي زحف نحو مصر بسرعة⁽⁴⁾.

و بعد أن استتب له الوضع في المدن اليونانية التي أخضعها عبر بحر إيجه إلى سواحل آسيا الصغرى، و هدفه القضاء على الإمبراطورية الإخمينية من جذورها، حيث التقى بالإسكندر في منطقة ايسوس (333 ق م) حيث انسحب الملك الفارسي بفلوله داخل البلاد بعدما سقطت في يده مصر لحقه الإسكندر إلى المنطقة بين نينوى و أرييلا، و التقى الجيشان في أشهر معركة تؤرخ للملك المقدوني و التي كشفت قيادته و إستراتيجيته الفذة، و التي جرت أحداثها في المنطقة المسماة غوغاميللا إذ سميت المعركة باسمها⁽⁵⁾.

(1) - HSCPH, op. cit, p 255.

(2) - Jack Cassin- Scott, op. cit, p 30.

(3) - Diod, XVII, 53.

(4) - Nick sekunda, Simon Chew, op. cit, p 29.

(5) - حسن كريم الجاف، المرجع السابق، ص 56.

في 1 أكتوبر (331 ق م)، تواجه الفريقان في غوغاميليا كما سبق و ذكرنا، حيث كان الجيش المقدوني مدربا أحسن تدريب، رغم قلة عدده مقارنة بالإخمينيين، حيث شحن الفرس الخط الأيسر من الجيش برماة السهام، و رماة الرماح، في حين كان الدفاع يتمثل في التفاف سلاح الفرسان مع الفرقة الإحتياطية للحراس على العدو، بقوة العربات المتقدمة نحو الأمام، و التي أوقفت من طرف الجنود المسلحين بأسلحة خفيفة، و أثناء المعركة انسحب الكثير من الفرسان المتواجدين على الجناح الأيسر للملك، تاركين سلاح المشاة في الوسط يواجهون الإسكندر و جنود سلاح فرسانه، و فورا مع الفرسان اخترق الإسكندر المقدوني تلك الفجوة في النصف الخلفي للجناح، حيث شعرت أثناءها القوات و الملك بالهلع و الخوف في الصفوف الداخلية للجيش الفارسي، و سقط آخر ملوك الفرس الإخمينيون سنة (331 ق م)⁽¹⁾.

و كتحصيل حاصل جاء سقوط المدن الفارسية الداخلية تباعا على مدار عام من معركة غوغاميليا إلى سنة (330 ق م)، و هو التاريخ الفاصل بين الإمبراطورية الإخمينية و المملكة المقدونية الجديدة (السيدة الجديدة لآسيا)، حيث استسلمت سوسة في ديسمبر (331 ق م)، و فارس في جانفي (330 ق م)، حيث قتل ساتراهما، ثم دخوله باسارغادة، و وقع الملك الفارسي أسيرا في يد الإسكندر المقدوني، و قتل على يده في ربيع إلى صيف سنة (330 ق م)⁽²⁾.

و كما نعرف أن الدين يعتبر جزءا من المنظومة السياسية للإمبراطوريات، أولى الحكام الإخمينيون اهتماما لديانتهم المازدية، غير أنها لم تسلم من صبغها بالطابع العسكري متمثلا في إرادة الإله أهورا مازدا الذي باسمه يقوم الملك بالتوسع على حساب البلدان الأخرى باسمه و أن الإله فوضه للقيام بهذه الأعمال ضمانا للسلام و حبا للخير الذي ينادي به الإله أهورا مازدا، كما رأينا المؤسسة الدينية ممثلة في الكهنة، والذين كانت لهم حظوة لدى الملك منذ عهد قورش، غير أن الصلاحيات الممنوحة لهم في إقرار الحرب من عدمه جعلتهم يتمردون على الإمبراطورية، حتى أنهم كونوا جيشا محاربا استطاع أن ينشر التوتر في الإمبراطورية كما و سبق و عرفنا عن ثورة الدعي كئوماتا حيث أخذ الدين و المؤسسة الكهنوتية حيزا

⁽¹⁾ Robert Curley, The Science of War: Strategies, Tactics, and Logistics - Britannica Educational Publishing, USA, 2012, p 39.

⁽²⁾ Amélie Kuhrt, op. cit, p 449 ; 450 ; 451 ; 454.

من سياسة الإمبراطورية الإخمينية، و كان الإله الراعي الرسمي لأعمال الملوك الفرس سواء في السلم أو الحرب و كما عرفنا أن الملوك عينوا بإرادة الآلهة، و لم يكن الملك هو الإله نفسه غير أن دوره في الدفاع عن مصالح الأمة جاء بمعية الإله الذي منحه هبة الدفاع عن النظام، لذا يكون منطلق الرعاية من الراعي و بذلك إتباع دين الإمبراطورية.

و كما كانت توسعات الفرس الإخمينيون قد جلبت لهم مناطق نفوذ منذ عهد قورش، و التي لم تفقدها إلى حد ما، كانت الثورات بداية التفكك و الانفصال على الإمبراطورية و قد ساعدت عوامل عدة في تأجج الوضع، الذي تكرر أكثر من مرة في الساتريات الفارسية و خاصة تلك الثورات التي حدثت في مصر و بابل أيام داريوس الأول، بسبب السياسة الاقتصادية المتمثلة في الجزية و الضرائب الثقيلة و التي كان عائدها ينفق على تجهيزات الجيش و دعم المنظومة العسكرية بالدرجة الأولى، و مما تؤكد المصادر التاريخية، أن داريوس فور اعتلائه العرش واجه تلك الثورات و بإخضاعه لها أكسبته شهرة داخل الإمبراطورية و خارجها، و أصبحت الدول الأخرى تحسب ألف حساب قبل أن تواجهه، حتى أن بعضها أعلن الخضوع طواعية، غير أن خسارته في ثيرموبيلاي كانت الضربة القاسمة لهيبة هذا الملك الذي هزم من طرف قلة قليلة من الأثينيين.

و توالى الهزائم على الإمبراطورية، اثر دخولها الحرب مع البلاد الإغريقية، و التي جاءت انتقاما أو استكمالا لمشروع داريوس الأول بقيادة وريثه اكسيركسيس، الذي قام بمغامرة محفوفة بالمخاطر، إذ سرعت الطبيعة التضاريسية لبلاد الإغريق في قلب الموازين، كانت نتيجتها الخسارة الكبرى للعسكرية الفارسية سنة (479 ق م)، زاد من تفاقم الوضع المتوتر للساتريات التي استغلت ضعف الولاة، كما فتحت الأبواب أمام الإغريق لإثارة المشاكل دخل الساتريات، و وصل بها القيام بدعم الثورات بسبب طمعها في تركة الإمبراطورية التي كان مقدرها لها أن تستمر في البقاء كقوة و لو في ظل حكام ضعفاء.

و كأى إمبراطورية لها بداية و نهاية، كانت نهاية الإخمينيين على يد الإسكندر المقدوني الذي قام بغزو الفرس، لأسباب معينة، منها الديون المترتبة على والده فيليب الثاني، و التي لم يكن لها حل سوى غزو أغنى إمبراطورية في العالم القديم، و استكمالا لمشروع والده، مستغلا ضعف الملك داريوس الثالث.

خاتمة

الفرس الإخمينيون مثل الجماعات الأخرى التي استوطنت الهضبة الإيرانية، و شكلت الكونغفدرالية القبلية، كل جزء من الهضبة تسكنه مجموعة معينة من القبائل الإيرانية، حيث لم تختلف هذه القبائل في تكوينها و نظامها عن أجدادهم الهندو- أوروبيين، كونه النظام الأول الذي أساسه الأب الأكبر لعدة قبائل لها صلة القرابة بالدم، و التي تشكل اتحاد القبائل، و على ما يبدو فالنظام القبلي الضعيف (ملك لقبيلة واحدة) لم يكن موجودا عند الشعوب الأوربية، يعني ذلك وجود رئيس للقبيلة(و هو عند الفرس أخيمينيس).

و على الرغم من كون نظام حكم القبائل الإيرانية كان وراثيا، لم يجعلهم ذلك مثل أبناء عموماتهم (الشعوب الهندو- أوروبية) من أن يخلقوا طبقة من المواطنين العاديين، و العبيد المنبوذين و استنادا للتاريخ و المخلفات الأثرية، تكونت لدينا صورة عن المناطق التي سكنتها القبائل الإيرانية و الفرس الإخمينيون و كانت أراضيها واضحة المعالم، و المعروفة لدينا عن طريق المؤرخين الإغريق باسم قبيلة باسارغادة(Pasargadae)، هذه القبيلة التي سكنت السهل الشمالي الإيراني و المعروفة في وقتنا الحاضر باسم جبال باختيار، حيث كانت تحدها من الجزء الشرقي للمملكة العيلامية الجديدة مدينة أنشان(anshan or anzan) ، مم مكنها من الاختلاط بهذه المملكة.

و لإزاحة التسائل عن سقوط الإمبراطورية الميدية أول الإمبراطوريات الإيرانية(التي تأسست في القرن الثامن قبل الميلاد)، كانت القوة الفارسية قد أخذت في النمو و التطور(الفكر التحرري)، كانت قوية بما فيه الكفاية لتنفرد بحكم أنشان(العاصمة السابقة للمملكة العيلامية)، بواسطة أحد الحكام من الفرع الفارسي يدعى قورش(الأول) ابن تياسبيس، الذي خلفه ابنه قمبيز الأول قمبوجية (إسم في أصله عيلامي)، و الذي تزوج من ابنة الملك الميدي أستياجس، في هذا الوقت كان قمبيز حاكما على أنشان و الذي أكده هيرودوت في كتابه التواريخ(107.1-108، 111)، اكسينوفون(سروبيديا 1.2) و ديودور (9. 24).

كانت محاولة قتل أستياجس لقورش الرضيع بداية لحياة جديدة، حيث لم يستطع خادم الملك الميدي قتله و أعطاه للراعي الذي بدوره لم يقتله أيضا لتكون بداية صعود قورش.

تزامن قدوم قورش الثاني للحكم مع بداية انهيار المملكة الميدية و انحطاطها لانغماس ملكها في الملذات و التبذير، الأمر الذي عاد سلبا على طبقات المجتمع المختلفة من النبلاء حتى بسطاء المواطنين تلك الممارسات كانت السبب في التفاف الطبقة البسيطة و حتى النبلاء للمساهمة في إقصاء أستياحس . ركزت المصادر الكلاسيكية على تفاصيل حياة هذا الملك الجديد، و قد أثبت قورش قوته بقيامه بإخضاع عدة ممالك.

لقد كان هدف قورش من دخول بابل، ليس تدميرها بل وضع حد لمعاونة الرعية تحت وطأة حكامها، و تحرير اليهود بحسب ما جاء في المصادر الكلاسيكية و الدليل على ذلك، دخوله بدون عنف، أو حتى مواجهة سكان المملكة البابلية، هنا نجد لإشارة بما نسميه في وقتنا الحالي حقوق الإنسان و هذا ما أتت به الكثير من المصادر و حتى الأبحاث الحديثة، غير أن المعلومات التي أتت عن طريق الأسطوانات و السجلات البابلية باسم الملوك السابقين جاءت بعكس ذلك، الأمر الذي خلق ارتباكاً في إعطاء صفة المتسامح لقورش المحتمل (لأنه نصب نفسه حاكماً على بابل بطبيعة الحال)، غير أنها أفادتنا في معرفة متى بدأت أو ظهرت أول إمبراطورية إخمينية.

لم نتعرف على تفاصيل احتلال ليديا لنقص المعلومات خاصة في المصادر التاريخية، و ما نعرفه يدل على أن الدخول كان سلمياً نوعاً ما و الدليل على ذلك أن كرويسس أصبح نديماً لقورش بعد أن أنقذه حتى أن هذا الأخير استشاره في بعض الأمور الحربية (مثل ما فعل مع ملكة الماساغيتاي).

لعبت الآثار دوراً كبيراً في كونها شاهداً على تاريخ الإمبراطورية الإخمينية، و هي المصدر المحايد إن لم نقل الوحيد في إنصاف هذا الكيان السياسي الذي دام حوالي 200 سنة، تلك الآثار التي وجدت في إيران و خارجها في أفغانستان، الهند و حتى الإغريق، فهي خير شاهد على إحدى أعظم حضارات العالم، و قد شكلت اللوحات الجدارية المنحوتة صوراً واضحة عن النزعة الحربية الإخمينية، ذلك أنها تصور معظم الملوك وهم حاملين لأسلحتهم (القوس و الرمح هما السلاحان الرئيسيان)، مرتدين للأزياء الحربية، تعطينا منطلقاً لتكوين صورة كافية حول المؤسسة العسكرية و حتى السياسية و الاقتصادية و الحضارية، كما أضافت النقوش دليلاً مهماً، خاصة بعد حل لغز الكتابة المسمارية و التي كشفت عن الإنجازات الحربية للملوك الإخمينيين، و أماط اللثام عن المناطق التي خضعت لهم و التي كانت مجهولة.

علمنا أن المصدر الذي نكون بواسطته فكرة عن نوع و نمط الأسلحة هي العينات الفعلية من المعدات القتالية، أما عن أوصاف الجيش معروفة بشكل مفصل لدى هيروودوت، اكسينوفون و أريان (مصدره عن حياة الإسكندر المقدوني).

لقد عرفنا أن قورش لم يمتلك جيشا محترفا كالذي كان عند الآشوريين، لأن تلك المنطقة كانت عمادها الحرب (لذا كان اسم الجيش "كارا" المشكل من المؤيدين و الأقارب)، هذا العدد القليل لم يمنعه من تنظيم الجيش، فلقد وضع قورش تنظيمات الخاصة هي الأولى من نوعها بالجيش الفارسي القائمة على النظام العشري (The Decimal System).

من خلال إشراك العنصر الفارسي بشكل رئيسي و الميدي بالدرجة الثانية نجد أن الفرس الإخمينيون قد مارسوا بما يسمى بالتعصب للعرق الفارسي، فشكّلوا النواة الرئيسية للجيش، و لقد قسم الجيش إلى مراتب كل حسب اختصاصه و تفوقه العسكري، و كانت هذه أولى الإشارات لاستعمال الرتب العسكرية ضمن الجيش الفارسي، أما بشأن الخدمة العسكرية فصفحتها الإيجابية توضح لنا جدية و صرامة قوانين المؤسسة العسكرية الفارسية، حيث عدت الخدمة العسكرية من أصعب ما يواجه الشاب.

كان السهم و الرمح و خنجر الأكيناكس عماد الأسلحة الفارسية هذا الخنجر الذي استعمله الفرس حتى في حياتهم العادية و خاصة النبلاء منهم، و كان من ضمن الملابس التي يرتديها النبيل الفارسي الإخميني أو الميدي على حد سواء، مما يوحي بامتلاك الفرس لأسلحة خفيفة مما انعكس سلبا فيما بعد على حروبها مع الإغريق و الدول الأخرى، و كانت هذه ثغرة بالنسبة تهدد بقاء و استمرارية صمود الجيش أمام الأعداء.

نجد أنه بعد وصول داريوس للحكم تطور الجيش رغم بقاءه على نفس التقسيمات التي كانت في عهد قورش الثاني، الذي شدد على الخدمة العسكرية كجزء أساسي لتكوين جيش محترف قادر على خوض الحروب، ففي عهده نجد أن الخدمة في الجيش استمرت حتى سن الخمسين و من الممكن أنها استمرت بعده، ذلك أن المحارب متاح للخدمة في أي وقت هذا بما يسمى بالجيش النظامي، لقد ساعدت هذه التقسيمات للملك بإعطاء المناصب لذوي الكفاءة من الجنود النخبة الذين خدموا مسبقا

في الجيش مما يجعلنا نكون فكرة عن الإشراف على تكوين الجيش، و الذي يقف عليه كبار المسؤولين العسكريين ذوي الخبرة سواء في فرقة سلاح الفرسان، أو فرقة سلاح المشاة، هذه الأخيرة التي ضمت الفرقة المشهورة تاريخيا باسم فرقة عشرة آلاف الخالدون، فبحسب الاستنتاجات لم تكن سوى فرقة من المشاة (اللواء) الذين خصهم الملك بعناية خاصة (كانوا حراسه الملكيين)، و بجانب الجيش البري امتلكت الإمبراطورية الإخمينية أسطولا بحريا، و من خلال تتبع المصادر الأدبية، و الرسومات نجد أن نوع السفن لم يكن فارسي أصيل و إنما كان فينيقي إغريقي من نمط تريمر (Trireme) (ثلاثية المجاديف) كما كانت العربات الآشورية من ضمن السلاح المكون للجيش، و إن لم تستعمل كثيرا نظرا لثقلها و عدم فاعليتها على الأراضي الوعرة، و كما ضم العتاد العسكري أسلحة لم تكن فارسية في أصلها كذلك ضمت القوات الفارسية فرقا عسكرية أجنبية، لنجد أن لا السلاح و لا الجنود لم يكونا فارسين تماما، عدا بعض الأسلحة البسيطة، لم تكن لترقى أن تكون من ضمن الأسلحة الثقيلة.

من خلال ما ورد في هذا البحث نجد أن للجيش علاقة في ظهور الإمبراطورية ككيان سياسي وعادة ما تقوم معظم الإمبراطوريات على ثلاث أسس: عسكرية، سياسية (إدارة و حكومة و علاقات خارجية) و أسس اقتصادية، هاتين الأخيرتين تتصلان بالمنظومة العسكرية بشكل مباشر، هنا في قضية نشوء الإمبراطورية الإخمينية ساهم النظام العسكري بشكل كبير في ظهور نظام هو الأول من نوعه في تلك الفترة و إن كان مستمدا من الممالك السابقة خاصة الآشورية، نظام الساتريات الذي يعد ثورة من بين الأنظمة السياسية القديمة، هذا النظام الذي ظهر لأول مرة في عهد قورش الثاني، القائم على اتحاد شعوب و قبائل تنضوي (نظام فيدرالي بالمعنى الحديث) تحت حكم السلطة العليا الممثلة في الملك الذي له السلطة المطلقة على جميع الميادين (الجيش، القانون، الإقتصاد)، إذن كان نظاما ملكيا بالدرجة الأولى بالرغم من أن الإمبراطورية كانت من إنشاء شعب لم يكن له ماض عريق كباقي القوى التي كانت تحكم آنذاك و نقصد بذلك بالدرجة الأولى الإمبراطورية العيلامية و بمعاصرتها للعديد من الممالك، تشبعت الإمبراطورية الفارسية بثقافات تلك الممالك، و كان تكوين الإمبراطورية نتيجة الإرث الثقافي و السياسي التي تركته هذه الممالك، بالإضافة إلى ما تمتلكه هذه الشعوب من إرث خاص بها.

لقد سمح هذا النظام و نقصد بذلك نظام الساترية لهم بالتحكم في جميع المناطق، و رفع الضرائب ووضعها في خزانة الدولة و في نهاية المطاف تجنيد القوات العسكرية، و السيطرة على الإدارة

المحلية للمناطق الخاضعة، كما سمح بالتحكم و التعامل مع الأزمات و الإنتفاضات، و التي هي أيضا من مسؤوليات الحاكم، كما عليه الدفاع عنها ضد التهديدات الخارجية.

و من خلال ما درسنا نجد أن تعيين قائد الجيش بجانب الحاكم في نفس الدرجة ما هو إلا وسيلة لمنع الحاكم من القيام بمحاولة الانقلاب، حيث لم يغيب على الملوك الإخمينيين أن يكون الساتراب مصدر خطر يهدد الإمبراطورية، إن حاول الإستقلال بولايته أو إذا أصبحت وظيفته وراثية، و لهذا دأب الملوك الإخمينيون منذ حكم قورش الثاني على تعيين قائد لجيش الولاية، يكون تابعا للملك مباشرة و مستقلا عن حاكمها، يجعلنا نستنتج أن الملوك.

البناء الهرمي لهذه المنظومة سمح بتعدد المهام الإدارية من الحاكم نزولا إلى الموظف البسيط، و هذا ما تضمنته سياسة داريوس الأول، حيث تطورت في عهده المنظومة السياسية ففور صعوده، شدد في جبي الضرائب التي كانت في عهد قورش الثاني و قمييز الثاني، كما زاد عدد الساتريات في ظل نجاحاته العسكرية، و تعددت المقار التابعة للإمبراطورية و التي اعتبرت بمثابة مراكز حكم ثانوية، حيث تواجدت في كل من بيرسيبوليس، سوسة و بابل و كانت باكتريا، أكباتانا، سارديس، داسكيليوم و ممفيس أيضا فروعاً للإدارة الفارسية، و هذا يعد نقلة نوعية بالنسبة للنظام السياسي، و هو توزع مراكز الحكم للتحكم بالمناطق المجاورة، و عدم حصرها في عاصمة ملكية واحدة، حيث كانت بحاجة لهذه الخطوة للتماشي مع التوسعات التي ازدادت في عهده، كما تحسنت الأسواق، بحيث سكت العملة لأول مرة، و بذلك ازدهرت التجارة، و أدى بذلك إلى فرض ضرائب جديدة على الأرض و الماشية و الأسواق و الصانعين، و قد استمر هذا النظام المتجدد بعد داريوس، لكنه شهد بعض التقهقر لاختلاط المهام، و عدم الإهتمام الكافي من الملوك و انشغالهم بالحروب، جعل من الساتراب يتولى أمور الرعية بدل الملك، و أعطي الصلاحية الكاملة في التحكم في الساترية.

لقد تميزت العلاقات السياسية الإخمينية بالدول المجاورة خاصة الإغريقية و حتى الساتريات التابعة لها في ظل التوسعات العسكرية و النظام السياسي، تميزت بالتوتر لاستيلائها على العديد من المدن الإغريقية و هو ما أوجع الوضع السياسي في حوض البحر الأبيض المتوسط، و كان نظامها السلس في الحكم جعلها عرضة لقيام التوترات، كما ساعدت المعاهدات و إبرام اتفاقيات السلم (كالياس و الملوك) في بقاء الإمبراطورية الإخمينية على الساحة، و لم تقف العلاقات على التوتر فقط و إنما وصفت في

بعض الأحيان بالسلمية عن طريق علاقات المصاهرة، أو ما يسمى بالزواج السياسي و ذلك ما فعله العديد من الملوك أمثال داريوس الأول و قورش الثاني.

لقد كان الدين منذ الأزل من أكبر المنظومات التي تقوم عليها الإمبراطوريات و الممالك، حيث جرت حروب عديدة باسم الدين، و في قضية الإمبراطورية الإخمينية كان الدين على درجة كبيرة من القدسية و إن همش في بعض الفترات، إذ اهتم قورش بالديانة المازدية، و إن لم يرد في المصادر التاريخية أو حتى الأثرية ذكر للإله أهورا مزدا أو المبشر الديني (الحكيم) زاردشت في عهده، إذ جاءت كلها (الترانيم و المراسيم) باسم الإله مردوخ بالرغم من وجود المؤسسة الدينية المازدية في عهده، وفي عهد داريوس الأول شهدت المنظومة الدينية انتعاشا و لكن بصفة أخرى، إذ ظهرت الترانيم، و التفويضات الإلهية لتبارك الأعمال العسكرية لداريوس، و غيره من الحكام اللاحقين، و إعطائهم صفة الشرعية لحكمهم، و بذلك أثرت المنظومة العسكرية على الدين، بحيث أصبح يخدم أهدافا عسكرية سياسية أكثر منها روحية و أخلاقية، و هذا ما يميز الدين أصلا، كما تعدت المهام الدينية للكاهن بأن يتمرد عسكريا و ذلك ما حدث مع الماغوس غوماتا، الذي استغل مكانته كحاكم ثانوي و أعلن العصيان على عهد داريوس الأول، و هو ما يعطينا لمحة عن قوة الكهنة التي وصلت إلى درجة التحكم في الجيش.

لقد كان هذا التمرد من السلطة الدينية بداية للعديد من التمردات التي حدثت في الإمبراطورية من عهد قمبيز الثاني وصولا إلى آخر ملوكها، و كانت هذه الثورات نتيجة لسياسة الإمبراطورية نحو الرعية، و للأثر الرجعي المترتب عن ثقل الضرائب التي كانت عائداتها موجهة لدعم الجيش و تعبئة القوات العسكرية، الأمر الذي أثار السخط في أوساط المجتمع، مما أدى لقيام الثورات التي أربكت الإمبراطورية و حدثت من توسعاتها منذ عهد داريوس الأول الذي بدأ مشروعه في غزو البلاد الإغريقية ربما بينت هذه الثورات عدم فاعلية النظام الذي بقي نفسه و لم يتغير، تلك الثغرة التي استغلها مختلف أوساط المجتمع عبر مختلف الساتريات للقيام بالتمرد على الملوك الإخمينيين مستغلين تأييد البلاد الإغريقية التي وقفت بجانبهم لاقتسام تركة الإمبراطورية، و التي اعتقد الحكام الإغريق من أنها على مشارف الانهيار، الأمر الذي جعلها تدخل معها في حروب.

هذه الحروب التي أوعزت أسبابها لبغية الفرس تحطيم الإغريق، و الإستيلاء على مناطق نفوذهم (حملة داريوس)، كما عد سبب الإنتقام الذي تبناه اكسيركسيس (انتقاما لوالده) أيضا من أسباب

الحرب، و بالنظر للمعطيات نجد عدة أسباب سياسية و اقتصادية(التوسعات، الضرائب و احتكار التجارة في البحر الأبيض المتوسط، التدخل الإغريقي في الشؤون الإخمينية، و محاولة تغليب طرف على الآخر و ذلك إضعافا للحكم الإخميني في تلك المناطق)، و هو الأمر الذي لم يحدث، حيث بقيت الإمبراطورية الإخمينية على الساحة السياسية، و إن لم تكن مثل السابق على قدر من القوة.

لقد بينت الحروب الإغريقية الفارسية قوة الإغريق الذين قهروا قوة اعتقدوا أنها لن تقهر، و أعطت هذه الحروب دفعة قوية للقيام بحركة عسكرية تالية كانت تحمل في طياتها النهاية.

النهاية التي كتبها اسكندر المقدوني بقراره غزو آسيا و خاصة إسقاط الإمبراطورية الإخمينية استكمالا لمشروع والده (قتل مغدورا) و الذي لم يتحقق، لقد قام الإسكندر المقدوني الثالث ابن فيليب الثاني بغزو جميع المناطق التي أخضعها الملوك الإخمينيون منذ قورش إلى داريوس الثالث، و التي عانت الإمبراطورية في عهد هذا الأخير الضعف لتدخل الإغريق و الغرباء في السلطة(تصرفهم بالحكم)، و حتى المؤسسة العسكرية(القائد الهيرودي ممنون)، و التي كانت حكرا على الفرع الفارسي، فاعتماد الفرس على الأجانب عجل من انهيار الإمبراطورية، كما بث التفرقة في البلاط، حيث جاء الإسكندر المسحور بالفرس الإخمينيون مزهوا بقوته، و شبابه متأثرا بما آلت إليه مملكة والده التي أثقلت بالديون، و الجيش الذي انقطع عنه التمويل(هدفه تنفيذ مشروع والده بغزو الفرس و كذلك الاستيلاء على ثروات الإمبراطورية)، و قام بحملته الشهيرة على آسيا، و كانت النتيجة بإهاء إمبراطورية دامت مائتي سنة بسقوط آخر ملوكها داريوس الثالث لتبرز المملكة المقدونية سيدة جديدة على آسيا.

قائمة المصادر و المراجع

(1) قائمة المصادر:

1-1 المصادر الدينية:

The Bible : The Old Testament & The New Testament by Nicolae Stefcu.

2-1 المصادر الكلاسيكية:

1. Aeschylus, **supliants Maidens, Persians, Prometheus seven against thebes**, translated by Herbert Weir Smyth, William Heinemann, London, 1922.
2. Aeschylus, **The Persians, Seven against Thebes, The Supliants Prometheus Bound**, an introduction translated by David R. Slavitt and oth, university of Pensylvania Press, USA, 1999.
3. Aristotle, **Oeconomica**, trans by E. S. Foster, Claredon Press London, 1921.
4. Ctesias' **History of Persia** : Tales of The Orient, an introduction translated by Lloyd Llewlllyn. Jones & James Robson Routledge,USA, 2010.
5. Diodorus Siculus, **The Persian wars to the fall of Athens** : Books 11-14.34 (480-401 BCE) trans by Peter GreenUSA, 2010.
6. Herodotus, **Histories**, tran by A.D.Godley, all Volumes, The Loeb Library, Great Britain, 1975.
7. Herodotus, **Histories**, translated by Pamela Mensh, Hackett Publishing, USA 2014.
8. Plutarch, **Moralia**, Vol₃, transl by Frank Cole Babbitt William Heinemann, London, 1961.
9. Plutarch's **lives, Aratus, Artaxerxes, Galba, Alho**, Book 11, translated by Bernadotte Perrin, Harvard University Press, Great Britain, 1962.
10. Strabo, **The Geography**, translated by Horace Leonard Jones, Vol₇, The Loeb Classical Library, Great Britain 1983. book 1
11. Thucydides, **The History of Peloponnesian War IV : VII VIII**, trans by Charles Forester Smith, William HeinemannGB, 1953.
12. Thucydides, **The Peloponnesian war**, an introduction, translated by Steven Latimore, Hackett Publishing, USA 1998.
13. Xenophon **Cyropaedia**, translated by Walter Miller, Vol1 The Loeb classical Library, USA, 1914, Book1.

14. Xenophon, **Anabasis**, translated by Carleton L. Brownson Loeb classical library England, 1992.
15. Xenophon, **Anabasis**, translated by Wayne Ambler, Cornell University, USA, 2008.
16. Xenophon, **Hellenica**, trans by Carleton L. Brownson William Heinemann, GB,1928.

(2) قائمة المراجع:

1- المراجع باللغة العربية

1. أمهز محمود ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، مصر 2010.
2. إيمار أندريه ، جانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام، الشرق و اليونان القديم، ترجمة: فريدم. داغرو فريد ج. أبو ريجان، ج1، ط2، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 1986م.
3. تاكسيل ليو ، التوراة كتاب مقدس أم جمع ن الأساطير؟، ترجمة حسان ميخائيل إسحاق، ب ت
4. توماس ل. طومسون، التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ترجمة علي سواح، بيسان للنشر و التوزيع، لبنان، 1995م.
5. الجاف حسن كريم ، موسوعة تاريخ إيران السياسي، من التاريخ الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، م1، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2008م.
6. حسين عاصم أحمد ، المدخل إلى تاريخ الحضارات، مكتبة نهضة الشرق، مصر، 1998م.
7. الخليل أحمد محمود ، مملكة ميديا، مؤسسة موكرياني للبحوث و النشر، مصر، 2011م.
8. ديب سهيل ، التوراة بين الوثنية و التوحيد، ط1، دار النفائس، لبنان، 1981م.
9. ديلا بورت. ل ، بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية و الآشورية)، ترجمة محرم كمال، ط2 الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997 م.
10. ديورانت ول ، قصة الحضارة، المجلد الأول، ج3، الهند وجيرانها، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الجيل للطبع والنشر، لبنان، 1953م.
11. روتن مارغريت ، تاريخ بابل، ترجمة زينة عازار و ميشال أبي فاضل، ط2، منشورات عويدات، لبنان، 1948م.

12. سعيد حبيب ، المدخل إلى الكتاب المقدس، دار التأليف و النشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، مصر، ب ت.
13. سليم أحمد أمين ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر-العراق- إيران، ج5، دار النهضة العربية، لبنان، 1989م.
14. سنيوبوس شارل ، تاريخ الحضارة، تعريب محمد كرد علي، مطبعة الظاهرة بالقاهرة، مصر، 1908م.
15. عجيبه أحمد على ، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، دار الآفاق العربية، مصر 2004 م.
16. فخري أحمد ، دراسات في تاريخ الشرق القديم (مصر و العراق - سوريا - اليمن - إيران) ط2، مكتبة الأنجلوالمصرية، مصر 1963م.
17. فرح نعيم ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم(السياسي و الإجتماعي و الثقافي)، دار الفكر سوريا، ب ت.
18. فنكلشفاين إسرائيل ، نيل إشرسيلبرام، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة سعد رستم، صفحات للدراسات و النشر، ب ت.
19. القمني سيد ، إسرائيل التوراة، التاريخ، التضييل، دار قباء للطباعة و النشر، مصر 1998م.
20. كامل مراد ، الكتب التاريخية، في العهد القديم، معهد البحوث و الدراسات العربية، مصر 1968م.
21. محمد جميلة عبد الكريم ، قوريناينة و الفرس الإخمينيون منذ إنشاء قوريني حتى سقوط أسرة باتوس، دار النهضة العربية، لبنان 1996م.
22. محي الدين السعدي حسين محمد ، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج 2، دار المعرفة الجامعية مصر 1995م.
23. مصطفى ممدوح درويش ، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية و اليونانية (تاريخ اليونان)، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998-1999م.
24. مهران محمد بيومي ، مصر و الشرق الأدنى القديم، ج10(تاريخ العراق القديم)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1990م.

25. مهران محمود بيومي ، بنو إسرائيل، الحضارة و التوراة و التلمود، ج3، دار المعرفة الجامعية مصر، 1999م.
26. نخبة من العلماء تحت إشراف ليونارد كوتريل، الموسوعة الأثرية العالمية، ترجمة محمد عبد القادر محمد، زكي أسكندر، ط2، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1997م.
27. يوسف يوسف محمود ، إسرائيل البداية و النهاية، مصر، 1994م.

2- المراجع باللغة الأجنبية:

1. Abetekov. A, H. Yusupov, **Ancient Iranian Nomads in Western Centrale Asia from : History of civilizations of central Asia** UNESCO Publishing, USA.
2. Bosworth. A. B, **Conquest and Empire: The Reign of Alexander the Great**, Cambridge University Press, UK1988.
3. Garvi. A. F, **The Plays of Aeschylus**, Bloomsbury Publishing, UK, 2010.
4. Hamish Jon. A and Keilh Neilson, **Elite Military Formations in war and peace**, Greenwood Publishing USA,1996.
5. A. T. Olmstead, **History of Persian Empire**, University Press, USA, 1948.
6. Alfred S. Bradford, **With Arrow, Sword and Spears : A History of warfare in the Ancient World**, Praeger Publisherimprint of Greenwood Publishing, USA, 2001.
7. Farazmand Ali, **Bureaucracy and Administration**, CRC Press USA,2009.
8. Ali Farazmand, **Handbook of comparative and development public administration**, 2nded, Taylor &Francis e-Library, USA, 2005.
9. Mausavi Ali, **Persipolis : Discovery and after life of a world wonder**, De Gruyter, Germany, 2012.
10. Kuhrt Amélie, **The Persian Empire : A corpus of sources from the Achaemenid period (an itroduction)**, Routledge USA, 2013.
11. Burn Andrew Robert, **Persia and the Greeks: The Defence of the West, C. 546-478 B.C**, Stanford University Press, GB, 1984.

12. Gunter Ann. C and Stefan R. Hauser, **Ernst Herzfeld and The Development of Near Eastern Studies 1900-1950** Koninklijke Brill, 2005.
13. Jones Archer, **The Art of war in the Western world**, Illinois Paperback, USA, 2001
14. Rubin Barry, **The Middle East : A guide to Politics Economics, Society and Culture**, Routledge, USA, 2015.
15. Campbell Brian, Lawrence A. Tritle, **The Oxford Handbook of Warfare in the Classical World**, Oxford University Press, USA, 2013.
16. Cary Brian Tadd, Joshna B. Allfree, **Warfare in the ancient world**, Pen and Sword Military, GB, 2005.
17. Metzger Bruce. M, Michael David Coogan, **The Oxford Companion of the Bible**, oxford University Press, USA 1993.
18. **Cambridge Ancient History vol2**, Cambridge University Press, UK, 1988.
19. Starr Chester. G, **The History of Ancient World**, Oxford University Press, USA, 1965.
20. Tuplin Christopher **Mesopotamia and Anatolia : Empire Hegemony, Domination or illusion ?**, Ancient West and East, Vol₃, No.3, Brill, USA, 2004.
- 21., **Mesopotamia and Anatolia : Empire Hegemony, Domination or illusion ?**, Ancient West and East, Vol₃, No.3, Brill, USA, 2004
22. Potts Daniel. T, **A Companion to the Archaeology of the Ancient Near East**, vol₁, Wiley Blackwell, UK, 2012.
23. Ridges David J, **The old Testament : made easier**, part 3 Cedar Fort, USA, 2006.
24. Skelton Debra, Pamela Dell, **Empire Of Alexander the Great**, Chelsea House Publishers, USA, 2009.
25. Fink Dennis L, **The Battle of Marathon in Scholarship: Research, Theories and Controversies**, McFarland Company, USA, 2014.
26. Dennis L. Fink, **The Battle of Marathon in Scholarship: Research, Theories and Controversies since 1850**, USA 2014.

27. Edelman Diana V, **The Origins of the " second" Temple: Persian Imperial Policy and the Rebuilding of Jerusalem**, Routledge Publishing, USA, 2014.
28. Tsakridis Dimitra, Matilde Baedi, **Art and Culture of Greece**, Rosen Publishing Group, USA, 2010.
29. Bonatz Dominik, Rainer M. Czidon & oth, **Fundstellen Gesammet Schriften Zur Archäologie und Geschicht Altvorderasiens**, tharrassowitz, Verlag, germany, 2008.
30. Butler. E. M, Eliza Marian Butler, **The Myth of the Magus**, Cambridge University Press, GB, 1948.
31. Cermenko E. V, **The Scythians 700-300 BC**, Osprey Publishing, USA, 1983.
32. Tetlow Elisabeth Meier, **Women, Crime and Punishment in Ancient Law and Society: Volume 2: Ancient Greece** Bloomsbury, USA, 2005.
33. Carter Elizabeth, Ken Deaver, **Excavations at Anshan (Tal-e Malyan): The Middle Elamite Period**, UPenn Museum of Archaeologie, USA, 1996.
34. Dusinberre Elspeth R.M, **Empire, Authority, and Autonomy in Achaemenid Anatolia**, Cambridge University Press, USA, 2013.
35. Daniel Elton L, **The History of Iran**, 2nd Ed, Greenwood, USA, 2012.
36. Breisach Ernst, **Historiography: Ancient, Medieval, and Modern**, 3ed, University of Chicago Press, USA, 2007.
37. Garrett G Fagan, Matthew Freeman Trundle, **New Perspectives on Ancient Warfare: History of Warfare**, Brill UK, 2010.
38. Curtis Gelm E, Eric Hooglund, **Iran : A country study**, GPO USA, 2008
39. Garthwaite Gene R, **The Persians**, Blackwell Publishing USA, 2005.
40. Cameron George G, **Ancient Persia**, Yale University Press, 1955.
41. Klosko George, **The Oxford Handbook of the History of Political Philosophy**, Oxford University Press, USA 2011.
42. Rawlinson George, **The Seven Great Monarchies of the Ancient Eastern World: Volume II: The Third Monarchy: Media**, Gorgias Press, USA, 2002.

43. Smith George, Archibald H. Sayce, **The History of Babylonia**, Cambridge University Press, USA, 2014.
44. Botsford George Willis, **Hellenic history**, Macmillan Company, USA, 1922.
45. Bowersok Glen Warren, **Peter Brown, & oth, Late antiquity : A guide to the postclassical world**, Harvard College, USA, 2000.
46. Davis Gordon Fray , **Ezra and Nehemiah**, Liturgical Press 1999.
47. Wallinga H. T, **Ships and Sea-Power Before the Great Persian War: The Ancestry of the Ancient Trireme**, E. J. Brill, The Netherlands, 1993.
48. Wallinga H.T, **Xerxes Greek Adventure: The Naval Perspective**, Koninklyk Brill NV, The Netherlands, 2005.
49. Westlake Henry Dickinson, **Essays on the Greek Historians and Greek History**, Manchester University Press UK, 1969.
50. Godfrey Hugh, Maturin Williamson, **Studies in Persian Period History and Historiography**, Mohr Siebeck Germany, 2004.
51. Gershevitch I, **The Cambridge history of Iran** Cambridge University Press, Vol₂ UK, 1985 and rprinted in 2003.
52. Vorthington Ian, **By the Spear: Philip II, Alexander the Great, and the Rise and Fall of the Macedonian Empire** Oxford University Press USA, 2014.
53. Irving Finkel, **The Cyrus Cylinder: The King of Persia's Proclamation from Ancient Babylon**, I. B. T Publishing, USA, 2013.
54. Loken Israael P, **The Old Testament Prophetic Books**, an introduction, Xulon Press, USA, 2010.
55. Menat Jack Cassin- Scott, **Arms : The Greek and Persian wars 500-323 BC**, Reed International Books, London (1977-1997).
56. Scott Jack Cassin, **The Greek and Persian Wars 500-323 BCE**, Osprey, GB, 1977.
57. Spielvogel Jackson J, **Western Civilization**, 7th ed Cengage Learning, USA, 2011.
58. Abbott Jacob, **The History of Cyrus The Great**, Cosimo Publishing, USA, 2009
59. Retsö Jan, **The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads**, Routledge Curzon, USA, 2003.

60. Lembke Janet and C. Jhon Herington, **The complete Aeschylus**, vol₂, Oxford University Press, USA, 1981.
61. Grethlein Janos, Antonios Rengakos, **Trends in classical supplementary volumes** vol₄, **Narratology and Interpretation (the content of narrative form in the ancient literature)**, Walter De Gruyter, Germany, 1999.
62. Harmata Janos, **History of civilization of central Asia**, vol₂, Shrizainendra Press, India, 1999.
63. Perrot Jean, **The Palace of Darius at Susa : The Great Royal Residence of Achaemenid Persia**, I. B Tauris, UK, 2013.
64. Van wÿk Bos Johanna W.H, **Ezra, Nehemiah and Esther** Westminster John Knox Press, USA, 1998.
65. Bury John Bagnell, **A History of Greece**, Cambridge University Press, UK, 2015.
66. Curtis John E and Nigel Tallis, **Forgotten Empire : The world of Ancient Persia**, University of California Press with The British Meuxum, USA, 2005.
67. Kistler John M, **Animals in the Military : From Hamibal's Elephants to the Dolphins of the US Navy**, ABC-ClioUSA, 2011.
68. Marincola John, **Greek Historians**, Cambridge University Press UK, 2001.
69. Middleton John, **World Monarchies and Dynasties** Routledge, Publishing, USA, 2005.
70. Prevas John, **Xenophon's March: Into the Lair of the Persian Lion**, Published by Da Capo Press, USA, 2002.
71. Walbridge John, **The Wisdom of the Mystic East: Suhrawardi and Platonic Orientalism**, Suny Press, USA 2001.
72. Cummins Josef, **The War Chronicles: From Chariots to Flintlocks**, Winds Press, USA, 2008.
73. Wieschöfer Josef, **Ancient Persia from 550 BCE to 650 AD**, translated by Azizeh Azodi, J.B.Tauris Publishers London, 2001.
74. Wiesehöfer Josef, **The Dynamics of Ancient Empires : State Power from Assyria to Byzantium : The Achaemenid Empire** Oxford University Press, USA, 2009.
75. Dow Joseph A, **Ancient Coins Through the Bible**, Tate Publishing, USA, 2011.

76. Roisman Joseph, Ian Vorthington, **A companion to Ancient Macedonia**, Wiley Publishers Blackwell, USA 2011.
77. Roisman Joseph, Ian Worthington, **A Companion to Ancient Macedonia**, Wiley Blackwell, USA, 2011.
78. Roy Kaushik, **Warfare in Pre-British India – 1500 BCE to 1740CE**, Routledge Publishing, UK, 2015.
79. Farrokh Kaveh, **Shadow in the desert**, Osprey Publishing USA, 2007.
80. Codella Kim Christopher, **Achaemenid Monumental Gateways at Pasargadae, Susa and Persepolis**, ProQuest USA, 2007.
81. Nossov Konstantin, **war Elephants**, Osprey Publishing USA, 2008.
82. Nawotka Krzysztof, **Alexander the Great**, The Cambridge Scholars Publishing, UK 2010.
83. Raaflaub Kurt, **Thinking and recording and writing History in the ancient world**, Wiley Blackwell, UK, 2014.
84. Brice Lee L, **Greek Warfare: From the Battle of Marathon to the Conquests of Alexander the Great**, ABC-CLIO, USA 2012.
85. Sykes Lieut-CoL, **A History of Persia**, Macmillan & Co London, 1915.
86. Shahin M, **The Kingdom of Armenia : A History**, Curzon Press, England, 2001.
87. Grant Machael, **Information and Misonformation**, Routledge Publishing, UK 1995.
88. Brosius Maria, **Ancient Archives and Archival Traditions**, Oxford University Press, USA, 2003.
89. Brosius Maria, **The Persians**, Routledge, USA, 2006.
90. Cavendish Marshall, **World and its peoples**, Marshall Cavendish publishers UK, 2006.
91. Van Bakel Martin A and Jarich G. vosten, **The Dynamics of the Early states? Departement of History**, University of Utrecht, Germany, 1995.
92. Perry Marvin, **Sources of the Western Tradition: Volume I: From Ancient Times to the Enlightenment**, Cengage Learning, Canada, 2008.
93. Boyce Mary, **A History of Zoroastrianism: The Early Period**, E. J. Brill, The Netherlands, 1975.

94. Boyce Mary, **A History of Zoroastrianism: Under the Achaemenians**, E. J. Brill Leiden, The Netherlands, 1982.
95. Boyce Mary, **Zoroastrians: Their Religious Beliefs and Practices**, Routledge&Kegan Paul, USA, 2001.
96. Watter Matt, **Ancient Persia : A consise History of the Achaemenid Empire 550-330 BCE**, Cambridge University Press, USA, 2014.
97. Dillon Matthew, Lynda Garland, **Ancient Greece: Social and Historical Documents from Archaic Times to the death of Alexander the Great**, 3rded, RoutledgeUSA 2010.
98. Rutz Matthew T, Morag Kersel, **Archaeologies of Text Archaeology, Technology and Ethics**, Joukowsky, Institue Publication 6, USA, 2014.
99. Stolper Matthew W, **An old Persian Administrative Tablet, from the Persepolis Fortification**, AchemenetArta N₁, 2007.
100. Burgan Michael, **Empires of Ancient Persia**, Chelsea House Publishers USA, 2010.
101. Sage Michael, **Warfare in Ancient Greece: A Source book** Routledge Publishing, USA, 1996.
102. Woods Michael, Mary B. Woods, **Ancient Warfare Technology: From Javelins to Chariots**, Twenty – First Century Books, USA, 2011.
103. Vasilev Miroslav Ivanov, **The Policy of Darius and Xerxes towards Thrace and Macedonia**, Koninklijke Brill, The Netherlands, 2015.
104. Dandamaev Muhammad A, Vladimir G. Lukonin & oth, **The Culture and Social Institutions of Ancient Iran**, Cambridge university Press, UK, 1989.
105. Dandamaev Muhammad Abdoulkadyrovitch, **Political History of the Achaemenid Empire**, translated by W. J. Vogelsang, E.J. Brill, Leiden, The Netherlands, 1989.
106. Hammond Nicholas Geoffrey Lemprière, Frank William Walbank, **A History of Macedonia: 336-167 B.C**, Oxford University Press, USA, reprinted in 2001.
107. Sekunda Nick, **The Persian Army 560-33 BC**, Osprey Publishing, UK, 1992.

108. Brisch Nicole, **Religion and Power Devine Kingship in the Ancient world and beyond**, N4, The University of Chicago, USA, 2008.
109. Lenche Niels Peter, **The Old Testament between theology and History**, Westminster John Knox Press, USA, 2008.
110. Dalton O. M, **Treasure of the Oxus**, Longmans and Co London, 1915.
111. Lipschitz Oded, Manfred Oeming, **Judah and the Judeans in the Persian Period**, Eisenbrauns, USA, 2006.
112. Hekster Olivier, Richard Fowler, **Imaginary Kings: Royal Images in the Ancient Near East, Greece and Rome**, Franz Steiner Verlag, Germany, 2005.
113. White Oscar Muscarella, **Archaeology, Artifacts and Antiquities of the Ancient Near East**, Koninklijke Brill The Netherlands, 2013.
114. White Oscar Muscarella, **Bronze and Iron: Ancient Near Eastern Artifacts in the Metropolitan Museum**, The Metropolitan Museum of Art Publishing, USA 1988.
115. Kershasp P, **studies in ancient Persian History**, Routledge Library, USA, 2011.
116. Hartz Paula, **Zoroastrianism**, Infobase Publishing USA, 2004.
117. Bang Peter Fibiger, Walter Scheidel, **The Oxford Handbook of the State in the Ancient Near East and Mediterranean**, Oxford University Press, USA, 2013.
118. De Souza Philip, Waldemar Heckel, Lloyd Llewellyn-Jones **The Greeks at war : from Athens to Alexander**, Osprey Publishing, GB, 2004.
119. de Souza Philipe and France John, **war and peace in Ancient and Medieval History**, Cambridge University Press, USA, 2008.
120. Briant Pierre, **A History of the Persian Empire: From Cyrus to Alexander**, translated by Peter T. Daniels Eisenbrauns, USA, 2002.
121. Zadeh Pirouz Mojtahed, **Small Players of the Great Game** Routledge Publishing, USA, 2004.
122. Harper Prudence O, Joan Aruz, & oth, **The Royal City of Susa: Ancient Near Eastern Treasures in the Louvre**, The Metropolitan Museum of Art, USA, 1992.

- 123.Hartmann R. R. K, **Lexicography: Reference works across time, space and languages**, Routledge, London 2003.
- 124.McNair Raymond F, **Key to Northwest European Origins** Author House, USA USA, 2012.
- 125.Shahbani Reza, **Iranian History at a glance**, transl by Mahmood Farrokhphey, Alhodo International Publishers & Distributors, Tehran, 2005.
- 126.Gabriel Richard A, **The Culture of War: Invention and Early Development**, Greenwood Publishing, USA 1990.
- 127.Frye Richard N, **The History of Ancient Iran**, Verlag C. H Beck, Germany, 1984.
- 128.Frye Richard Nelson, **Religious themes and text of Pre-Islamic Iran and Central Asia: Cyrus no Achaemenid** Wiesbaden, Germany, 2003.
- 129.Curley Robert, **The Science of War: Strategies Tactics, and Logistics**, Britannica Educational Publishing, USA, 2012.
- 130.Rolinger Robert, **The Median Empire, The End of Urartu and Cyrus the Great Compain 547 BC (Naboniduschromchle II 16)**, 1st International Conference on Ancient Cultural relations between Iran and west Asia Tahran, 2004.
- 131.Rollinger Robert, Brigitte Truschnegg & oth, **Herodotus and the Persian empire(Managing the world Herodotus on the Achaemenid Imperial organisation** by Christopher Tuplin), Harrasowitz Verlag. Wiesbaden, 2011.
- 132.Baldi Roberta, **The Commonwealth: An introduction** EDUCatt, Italy , 2012.
- 133.Waterfield Robin, **The Expedition of Cyrus**, Oxford Universit Press, USA 2005.
- 134.Waterfield Robin, **Xenophon's Retreat: Greece, Persia, and the End of the Golden Age**, Harvard University Press, USA,2006.
- 135.Ghirshman Roman, **Iran from the earliest times to the Islamic conquest**, Penguin Books, 1978.
- 136.Rose Publishing, **Bible Overview Book**, ROSE Publishing, USA, 2012.
- 137.Schmitt Rüdiger, **Inscription of ancient Iran, The Old Persian Inscriptions Texts : The Bisitun Inscriptions of Drius the**

- Great, old Persian text**, Published on behalf: Corpus Inscriptionum Iranicarum and school of Oriental and African Studies, London, UK, 1991.
138. Sheppard Ruth, **Alexander the Great at War: His Army - His Battles - His Enemies**, Osprey Publishing, USA, 2008.
139. Willard Samuel Crompton, **Cyrus The Great**, Infobase Publishing, USA, 2008.
140. Alexander Shery, **the Great camel Experiment of the old west**, Collca, England, 2014.
141. Nigosian Solomon Alexander, **The Zoroastrian Faith: Tradition and Modern Research**, McGill- Queen's University Press, Canada, 1993.
142. Tucker Spencer C, **A Global Chronology of Conflict: From the Ancient World to the Modern Middle**, ABC-CLIO, USA, 2010.
143. Tucker Spencer C, **Battles that changed History**, ABC-clio, USA, 2011.
144. Richard Suzanne, **Near Eastern Archaeology: A Reader**, Eisenbrauns, USA, 2003.
145. Benke Ted, **Ktesias' Persika : a study in Greek Historiography of the East**, 2001.
146. Petit Thierry, **Satrapes et satrapies dans l'empire achéménide de Cyrus le Grand à Xerxès Ier**, Libraire Droz, Belgique, 1999.
147. Noble Thomas F.X., Barry Strauss & oth, **Western civilization, Beyond Boundaries**, 7th ed, Cengage Learning, USA, 2104.
148. Holland Tom, **The Persian Fire**, Anchor Books, 2005.
149. Daryaee Toraj, **The oxford Handbook of Iranian History** Oxford University Press, USA, 2012.
150. McCowan Tristan, **Education as a Human Right: Principles for a Universal Entitlement to Learning**, Bloomsbury, UK, 2013.
151. Hanson Victor Davis, **Makers of Ancient Strategy From the Persian Wars to the Fall of Rome**, Princeton & Oxford Press, 2010.
152. Whittemore Walter J, **World Battles and Their Leaders Who Changed Global History**, iUniverse, USA 2008.

153. Duiker William, Jackson Spielvogel, **World History**, Cengage Learningn, Canada, 2007.
154. Shepherd William, **Plataea 479 BC: The Most Glorious Victory Ever Seen**, Osprey Publishing, GB 2012.
155. Shepherd William, **Salamis 480 BC**, Osprey Publishing, GB, 2010.

3) المجلات و الموسوعات:

أ. المجلات:

1. Wardman A. E, **Herodotus on the Cause of the Greco-Persian Wars: (Herodotus I, 5)**, Vol. 82, No. 2, (Apr., 1961), The American Journal of Philology, Published by The Johns Hopkins University Press.
2. Wardman A. E., **Tactics and the Tradition of the Persian Wars**, Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 8, H. 1 Published by: Franz Steiner Verlag, (Jan, 1959).
3. Shahbazi A. SH, Richard Nelson Frey : **In honor of Richard Nelson Frye: Aspects of Iranian Culture**, Belletin of the Asia Institute, vol4, Published by Belletin of the Asia Institute, 1990.
4. Olmstead A.T, **Darius and his Behistun Inscription**, The American Journal of Semitic Languages and Literatur, Vol55, No4, 1938.
5. Badian E, **Darius III**, Harvard Studies in Classical Philology, vol100, 2000 Department of the Classics Harvard University Publishing.
6. Grathwaite G. R, **Review of: The Rise of the Achaemenid Empire, the Eastern Iranian Evidence by W. J. Vogelsang**, Journal of Royal Asiatic Society, third series vol7, No3 (Nov.1999), Cambridge University Press behalf of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Irland.
7. Hadzsits George Depue, **Some Xenophon Problems and Recent Xenophon Literature, Source**, The Classical Journal, Vol. 3, No. 6, (Apr., 1908), Published by : The Classical Association of The Middle West and South.

8. Frankfort Henri Paul et Sébastien Le Petz, **Les chevaux Achéménides : Harase traces Monographie** d'Archéologie Méditerranéene, n°4, 2010.
9. Bigwood J. M, **Ctesias as Historian of the Persian Wars**, Phoenix, Vol. 32, No. 1, Classical Association of Canada(Spring, 1978).
10. Bigwood J. M, **Diodorus and Ctesias**, Phoenix, Vol. 34, No. 3, Classical Association of Canada, (Autumn, 1980).
11. Grethlein Janos, Antonios **Rengakos, Trends in classical supplementary volumes vol4, Narratology and Interpretation (the content of narrative form in the ancient literature)**, Walter De Gruyter, Germany, 1999.
12. Harmatta Janos, **The rise of The Old Persian Empire Cyrus the great**, ActaAratiqua Academiae Scientiarum Humaaricae, N° 19, 1971.
13. Elayi Josette, **The Role of the Phoenician Kings at the Battle of Salamis (480 B.C.E.)**, Journal of the AmericanOriental Society, Vol. 126, No. 3, Published by American Oriental Society, (Jul. - Sep., 2006).
14. Atkinson K. M, **The legitimacy of Cambyses and Darius as kings of Egypt**, Journal of the American Oriental Societyvol 76, N° 3 (Jul-Sep. 1956).
15. Gray louis H, **Old Persian Grammar, Textes, Lexicon**, by Roland G. Kent, the americanJornal of Philology, vol 72N03, Published by The Johns Hopkins University Press1951.
16. Van Perspek R.J, **Cyrus the Great, Exiles, and Foreign Gods: a comparison of Assyrian and Persian Policies and subject notions**, Studies in ancient Oriental civilization, N° 68, the Oriental Institue of the University of Chicago University of Chicago Press, USA, 2014.
17. Drews Robert, **The Fall of Astyages and Herodotus Chronology of the Eastern Kingdom**, Historia :Zeischrift Fur Alte Geschichte, vol 18, N° 1 (Jam , 1969) Published by Franz Steiner Verlag, Germany.
18. Harper Robert Francis, **Memoir of Henry C. Rawlinson**, The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol. 15, No. 1, Published by: The University of Chicago Press, (Oct., 1898).

19. Wójcikowski Robert S, **The Median Empire in Iran and the fall of Assyria**, Journal of Archaeology of the Islamic Azad University, Vol₄, No₈, 2007-2008.
20. Bassett Sherylee R, **The Death of Cyrus the Younger**, The Classical Quarterly, Vol. 49, No. 2, Published by Cambridge Press,GB, 1999.
21. (W.W) Tran, **The Fleet of Xerxes**, The Journal of Hellenic Studies, Vol 28, Macmilland and C O, London 1908.
22. Shea William H, **Who succeeded Xerxes on the throne of Persia ?**, Journal of the Adventist, Theological, Society, 12/ 2, Spring 2001.
23. Keller William J, **Xenophon's Acquaintance with the History of Herodotus**, The Classical Journal, Vol. 6, No. 6 (Mar., 1911), Association of The Middle West and South.

ب. الموسوعات:

1. Show Ian, Robert Jameson, **Dictionary of Arcaeology**, Wiley Publishers, UK, 1999.
2. Stoks Jamie, **Encyclopedia of The People of African and Middle East**, Infobse publishing, USA 2009.
3. Ring Trudy, Robert M. Salkin&oth, **Internatinal dictionary of Historic places, Middle East and Africa**, vol₄Fitzroy Dearborn Publishers, USA, 1996.
4. Kipfer Barbara Ann, **Encyclopedic Dictionary of Archaeology**, Plenum Publishers, USA, 2000.
5. Stronach David, **ARCHEOLOGY: Median and Achaemenid**, Encyclopedia iranica, Vol. II
6. McKenzie John L, S.J, **Dictionary of the Bible**, Macmillan Publidhing, USA, 1965.
7. Hauser Stefan R, **Herzfeld Eenst:life and work**, Eycyclopaedia iranica, Vol. XII.
8. Sacks David, Oswyn Murray, Lisa R. Brody, **Encyclopedia of the Ancient Greek World**, Infobase Publishing, USA, 1995.
9. Sandler Stanley, **Ground Warfare: An International Encyclopedia**, vol1, ABC-CLIO, USA, 2002.

10. Del Testa David W, **Lives and Lagacies, an Incyclopedia of people who changed the world (government Leaders, military rulers, and political activists)**, Routledge Publishing, USA, 2013.

4) المواقع الإلكترونية:

1. <http://arabic.mapsofworld.com/iran/>
2. [http://St- Takla.org](http://St-Takla.org).
3. <http://www.iranian.ucla.edu>.
4. <http://www.uci.edu>.
5. <http://www.britannica.com>.
6. <http://www.iranicaonline.org/articles/achaemenid-satrapies>.
7. <http://wol.jw.org>.
8. <http://www.cais-soas.com/CAIS/Religions/iranian/ Zarathushtrian/Acheamenid>.

فهرس الأعلام و الأماكن

- أ -

إيران: 12، 13، 14، 15، 23، 27، 30، 36، 45، 72.

آسيا: 12، 13، 15، 19، 21، 30، 47، 50، 56، 113، 188.

أفغانستان: 30، 41، 77.

أريانا(موطن الإيرانيين القديم): 13.

أكباتانا: 17، 26، 28، 119.

أوبيس: 121، 138.

آشور: 15، 17، 19، 20، 56، 151.

أناتوليا: 18، 27، 171.

أنشان(أنزان): 20، 21، 22، 24، 25، 74، 136.

أورارتو: 21.

أتوس(جبل): 171، 179.

أرمينيا: 151.

أثيوبيا: 151.

أسرطة: 29، 109، 110، 141، 169، 188.

أوكسوس: 46.

الإغريق: 35، 48، 49، 116، 174، 182، 190.

إليفونتين(جزيرة): 122.

أيونيا(المدن الأيونية): 30، 126، 178.

أرغوس: 49.

الإسكيت (اسكيتيا): 53، 84، 85، 128، 146، 166، 167، 168.

أثينا: 53، 54، 57، 109، 110، 142، 181، 185، 187.

أماسيا: 56.

إيجة (بحر): 171.

الإسكندرية: 57.

أورشليم: 60، 63، 114.

أكاد: 114، 120.

أريا: 118، 128.

أراخوزيا: 118، 124، 128، 151.

أيوبويا: 168.

أندروس: 168.

أريتيريا: 169، 172، 173.

أرتيميسيوم: 182، 183.

أتيكا: 186.

أوريميدون: 186.

إفسوس: 188.

إمبروس: 189.

إيبروس: 190.

أرببلا: 193.

أشعفا(نبف): 17، 59، 60.

أردوان: 130.

أستفاس: 21، 22، 24، 25، 27، 28، 77، 78، 113، 118، 137.

أخمفنفس(زعم فارسف أسطورف): 25، 26.

أرفارمنفس: 25.

أوغبارو: 120.

أرفستفد: 140.

أرففبوس: 140.

أرففانفس: 140، 167، 168، 171.

أتوسا: 144.

أمازفس: 29، 137.

إفسباف: 33.

أكسفر كسفس: 40، 41، 46، 47، 48، 53، 61، 66، 66، 99، 113، 130، 133

134، 139، 141، 147، 158، 176، 177، 178، 182، 183، 185، 186

187، 191، 195.

أففلوس: 46، 47، 177، 178.

إفنافوس: 49.

أرفنس هفرزففلد: 41، 66، 67، 68.

أهورا مازدا (إله): 63، 70، 116، 117، 128، 133، 154، 155، 159، 160، 194.

أرتاكسيركسيس الأول: 57، 63، 66، 90، 109، 130، 140، 141، 187، 188.

أرتاكسيركسيس الثاني: 51، 54، 110، 131، 132، 189.

أرتاكسيركسيس الثالث: 133، 134، 141، 145، 191.

اكزينوفون: 23، 51، 53، 54، 55، 69، 70، 81، 87، 110، 144، 171.

استير: 59، 61.

إرمياء: 59، 137.

أيوب: 59.

أوزيا(ملك): 59.

الإسكندر الأول: 144.

الإسكندر المقدوني: 68، 93، 97، 99، 113، 134، 144، 149، 190، 191، 192، 194، 195.

أميلي كورت: 68.

أوتانس: 145.

أريان: 68.

أريابينيس(إبن داريوس الأول): 103.

أخيمينيس(إبن داريوس الأول): 103، 134، 183، 187.

أنتاكليداس: 103.

أوراوتس: 126.

أميستريس: 145.

أمنتاس الأول: 145.

أورويستس: 149.

أنيري: 163.

أوتانا: 164.

أردومانيش: 164.

أسباثينس: 164.

أسينا: 164.

إيمانيش: 164.

أتاميتا: 164.

إيدانثيرسوس: 165.

أريارمنيس (إبن داريوس الأول): 165.

أرتابانوس: 165.

أريستاغوراس: 167، 168، 169، 170.

أرتابازوس: 185، 187، 188.

أولمبياس: 190.

إيناروس: 178، 187.

- ب -

البرز (جبال): 12

بابل: 17، 19، 22، 30، 40، 80، 113، 118، 119، 120، 121، 124، 129، 134

137، 138، 150، 151، 162، 178.

بولفار(نهر): 22.

بفيليا: 189.

بيثينيا: 189.

بروبونتيس: 126.

باتريا: 29.

بيزنطة: 126، 144.

بورسيا: 29.

بيرسيوليس(إصطخر، تحت جمشيد): 32، 40، 41، 45، 65، 66، 67، 110، 119، 124، 151، 158، 164، 177، 186.

بيهستون: 34، 66، 127، 159، 165، 166.

بريطانيا: 36.

باسارغادة: 38، 39، 66، 124، 194.

بابا جان: 75.

بودروم: 47.

بونتوس: 56.

بيرينثوس: 144.

باكتريا: 84، 118، 124، 127، 134، 141، 151.

بارثيا: 118، 128، 134.

باروس: 168.

بييريا: 183.

البلبونيز: 185.

بروسبيتيس: 188.

بيسيديا: 189.

بلاقيه: 174.

بيسوس: 134.

برديا: 122، 123، 160، 161.

بيرسوس: 52.

بلشونو: 132.

بلوتارك: 56، 57.

باريسين: 145.

بيير بريون: 68.

باغواس: 134، 191.

بريكساسبس: 103.

بوباريس: 145.

باريساتس: 145.

باغيغنا: 164.

بابوخشا: 164.

بيريستراتيدس: 172.

بيل شماني: 178.

بسماتيخوس الليبي: 178.

بغداد: 66.

- ت/ث -

تيان شيان: 44.

ترانسوكسيانا: 72.

تراقيا: 126، 166، 168، 171، 172، 179، 191.

تل ارديد: 75.

تركيا: 74، 150.

تيوس: 182.

تندوس: 170.

توميريس: 84، 85.

توراج دارياي: 65.

تيسافارنس: 189.

ثيرموبيلاي: 90، 99، 182، 183، 186، 195.

ثيرمة: 182.

ثيرمستوكليس: 47، 183، 185.

ثوسيديد: 48، 49، 50، 51، 53، 54، 69، 70، 141.

ثوخرا: 155.

- ج/ح/خ -

جزر كلاًزومینیا: 80، 188، 189.

جینغیا: 145.

جاکسارتس: 84، 109.

حران: 28.

حزقیا: 59.

حقوق: 59.

حجای: 59، 60.

حسانلو: 74.

خیوس: 169، 170، 172.

خیرونیا: 190.

خوزستان: 38.

خابور(نهر): 81.

- د -

دوریسکوس: 171، 182.

داسجیدی ای سلیمان: 25.

دلفی(معبد): 29.

دیلموم: 53.

درنغیانا: 118.

ديوفانتوس: 144.

دايوكو (دايوس): 17، 19، 27، 76.

دانيال: 17، 59، 61، 62.

وادي دجلة: 72.

داريووس الأول (الميدي): 17، 27، 36، 38، 40، 41، 48، 53، 62، 63، 65، 66، 70، 87، 90، 96، 105، 113، 119، 123، 126، 127، 128، 129، 130، 136، 137، 144، 148، 149، 150، 152، 153، 154، 158، 160، 161، 162، 163، 164، 165، 166، 171، 172، 173، 176، 177، 179، 187، 195.

داريووس الثاني: 50، 54، 130، 131، 132، 142، 188، 189.

داريووس الثالث: 92، 93، 130، 134، 140، 177، 154، 192، 193، 195.

ديودور الصقلي: 55، 65، 138.

دادارشي: 124، 126.

داتوفاهيا: 164.

داتيس: 172.

- س/ش -

سيبيريا: 12.

سيبار: 138، 162، 165.

ستريمون (نحر): 130، 167، 191.

السند: 151.

سوريا: 28.

سكودرا: 151.

سارديس: 30، 127، 129، 134، 138، 169، 174، 178.

سوسة: 36، 38، 40، 46، 119، 124، 126.

سلاميس: 46، 47، 102، 183، 184.

سيالك: 72، 75.

سومر: 113، 120.

سوغديانا: 118، 128، 151.

ساتاجيديا: 118، 124، 128، 151.

سقاى: 118، 128.

سرجون: 17.

سترابون: 19، 52، 56، 69، 70، 87، 169.

سمرديس: 62.

ستاتيريا: 145.

ستراتيس: 172.

سكيروس: 189.

سكيلادز: 168.

سبوس: 170.

ساموس: 186.

شلمنصر الثالث: 15، 22.

شمشي أداد: 17.

شميدت: 41، 45.

شمش ايريا: 178.

- ر/ز -

بلاد الرافدين(بلاد ما بين النهرين): 15، 32، 40، 45، 68، 78، 81.

روما: 57.

راعوث: 59.

ريتشارد نيلسون فراي: 67، 68.

زاغروس: 12، 15، 22، 23، 45، 75، 76.

زكريا: 59.

زريابل: 60.

زرادشت: 14، 64، 155.

- ص -

صيدا: 103.

صموئيل: 59.

صفنيا: 59.

- ع/غ -

بحر عمان: 12

العراق: 12، 76.

عيلام: 17، 25، 72، 75، 134، 164.

عاموس: 59.

عوبديا: 59.

عزرا: 59، 62.

علي موسوي: 65.

البلاد العربية: 151.

غوغاميللا: 105، 193، 194.

غيدروسيا(بلوخستان): 118.

غاندارا: 118، 128، 151.

غوماتا(كوماتا): 123، 160، 161، 163، 194.

غوباروفا(غوبرياس): 145، 164، 179.

- ف/ق -

فريچيا: 126، 134، 185، 193.

فلسطين: 63، 123.

فينيقيا: 101، 118.

فراورتييس: 77.

فوتيوس كوستنتسنوبل: 53.

فارنابازوس: 132، 189.

فيليب الثاني: 134، 145.

فيغانا: 124، 126.

فيندافارنا: 163.

فاياسبارا: 163.

فيدارنا: 163.

فاهوكا: 164.

بجر قزوین: 14، 45، 150.

القوقاز: 15، 72.

قيليقيا: 67، 143، 171، 189، 193.

قبرص: 188.

القاهرة: 58.

وادي قمرن: 58، 59.

قمبيز الأول: 21، 27، 50.

قمبيز الثاني: 53، 62، 81، 113، 121، 122، 124، 126، 150، 159، 162.

قورش الأول: 26.

قورش الثاني: 22، 26، 27، 28، 29، 30، 38، 39، 48، 53، 60، 61، 62، 70، 77

79، 80، 83، 84، 85، 92، 93، 108، 113، 114، 115، 116، 117، 118

119، 121، 122، 124، 137، 145، 147، 148، 150، 163، 194.

قورش الصغير: 54، 143.

قورش الثالث: 132.

- ك -

کردستان: 12.

نهر الكور: 22.

كوكناكان: 164.

كابادوكيا: 29، 151، 165.

كرمانيا: 29.

كونكسا: 51، 142، 143.

كساندانة: 122.

كرويسس: 29، 78، 84، 138.

كنت، 33، 67.

كامرون: 33.

كتسياس: 51، 52، 53، 55، 68، 70، 144.

كليماخوس: 174.

كالياس: 188.

كينوسارغس: 175.

- ل -

ليديا: 28، 29، 74، 81، 101، 113، 118، 122، 126، 130، 137، 151، 172، 189.

ليبيا: 28، 113، 151، 163.

لوريستان: 45، 72، 74.

ليمنوس: 189.

لييدوس: 188.

ليسيا: 189.

لاميوس: 144.

- م -

ميديا: 17، 20، 76، 126، 134، 137، 155، 161.

مقدونيا: 126، 171، 172، 179.

مروداشت: 22.

ماراثون: 46، 90، 105، 173، 174، 178.

مصر: 53، 101، 113، 118، 129، 134، 137، 151، 178، 189، 192.

مفيس: 129.

موراشو: 89.

مرغيانا: 118.

مكا: 151.

مايدي: 190.

ميليتوس: 167، 169.

ميكالي: 186.

ميهداد: 130.

ماندينة: 21.

ميخا: 59.

ملاحي: 59.

مردوخ(إله): 80، 120، 138.

منتور: 192.

ممنون الهيرودي: 92، 192.

ميغابيزوس: 103، 166، 178، 187، 188.

ماردونيا(ماردونيوس): 164، 171، 172، 149، 185، 186.

ماسينا: 164.

مارتيا: 164.

مارساغاتس: 165.

ميغاباتس: 168.

ميليسيانس: 170.

مليسياد: 174.

موس (نبي): 57.

البحر الميت: 58.

- ن -

نوش إي جان: 45، 75.

نبونيد (نبونيدوس): 28، 29، 119، 138، 163.

نابو بلاصر: 19، 20، 62.

نبوخذ نصر: 19، 20، 22، 62، 163.

ناحوم: 59.

نحميا: 59، 62، 63.

ندينتو بيل: 163.

- ه -

نهر الهاليس: 28.

هلليسيونت: 126، 171، 180.

همدان: 36، 45، 66، 67، 75.

الهند: 76.

هيركانيا: 118.

هرياغوس: 22، 78.

هيروودوت: 17، 19، 23، 24، 27، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 55، 69

70، 80، 87، 99، 101، 102، 110، 124، 144، 147، 161، 169، 186.

هيستاسبس: 123، 165.

هيستايوس: 167، 168، 170.

هيونيكوس: 188.

هامان: 61.

-و/ي -

وشتى: 61.

ول ديورانن: 76.

يوئام(ملك يهودي): 59.

يهوه(أيلوهي شامايام): 60، 61.

يهوياكين: 60.

يوشع: 59.

يوئيل: 59.

يونان: 59.

فهرس الخرأط و الصور

الصفحة	الخرائط:
13	خريطة رقم(1) تمثل خارطة إيران السياسية حاليا والتي بقيت تقريبا نفسها منذ العهد الإخميني
16	خريطة رقم(2) حركة هجرات الشعوب بالمنطقة الإيرانية
21	خريطة رقم(3) الإمبراطورية الميديية 550 ق م
136	خريطة رقم(4)توضح إمبراطورية ميديا و فارس
	الصور و الرسوم:
18	صورة رقم(1) لوحة من آثار مدينة نينوى لفرسان آشوريين على أحصنة قادمة من ميديا كجزية (من قسم أرشيف الفن بمتحف اللوفر)
30	صورة رقم (2) لأسطوانة قورش الثاني
35	صورة رقم (3) تمثل المنحوتة على صخرة بيهستون، بالإضافة إلى رسم توضيحي لها
36	صورة رقم(4) تمثل نمط فخاري فارسي يظهر وعول وكلاب
37	صورة رقم (5) تمثل رأس داريوس الأول
38	صورة رقم(6) كتابة موحودة في جانب من جوانب قبر قورش الثاني في (باسارغادة)
39	صورة رقم(7) تمثل قبر قورش الثاني في باسارغادة
40	صورة رقم (8) تمثل نقش رستم مع قبرين للملكين داريوس الأول و ارتكسيركسيس الأول و منحوتتين جداريتين تعودان للفترة الساسانية
42	صورة رقم (9): من آثار العاصمة بيرسيبوليس بوابة جميع البلاد
43	صورة رقم(10): ألواح عبارة عن وثائق إدارية
44	صورة رقم (11) تمثل سوار من الذهب يعود للفترة الإخمينية من مخلفات كنز أوكسوس
73	صورة رقم (12) سيف من البرونز
74	صورة رقم(13) تمثل رأس فأس من معدن البرونز
82	صورة رقم(14) تمثل منحوتة جدارية لمجموعة من المحاربين الفرس و العرب

83	صورة رقم (15) رؤوس سهام و رأس رمح من البرونز من تحت جمشيد
85	صورة رقم(16) تمثل خنجر الأكيناكس(akinakes)
86	صورة رقم(17) رماة سهام آشوريين خدموا فيما بعد ضمن الجيوش الإخمينية
88	صورة رقم(18)تمثال من الذهب لفارس
90	صورة رقم (19) منحوتة جدارية تصور معركة بين الإخمينيين و الإغريق على الأغلب في عهد اكسيركسيس.
92	صورة رقم(20) و(21) تمثل الأولى شكيمة للحصان و الثانية مشد للسرج
94	صورة رقم (22) تبين جنود من آثار العاصمة بيرسيبوليس
95	صورة رقم(23) لجرار من الفخار الإغريقي عليها رسم يصور اثنين من جنود المشاة
97	صورة رقم (24): منحوتة جدارية للملك داريوس الأول
99	صورة رقم (25):وعاء من الفضة و الذهب يظهر عليه جنود فرقة الخالدون
100	صورة رقم(26) تبين اثنين من جنود فرقة الخالدون
102	صورة رقم (27) و (28):نموذجين لسفن حربية فينيقية في خدمة الأسطول الفارسي عهد قمبيز الثاني و داريوس و اكسيركسيس الأولى من متحف اللوفر و الثانية من متحف طهران.
108	صورة رقم(29) تبين ختم نقشت عليه عربة حربية يقودها أربعة أحصنة و فارس يلبس الزي الميدي من الفترة الإخمينية
125	صورة رقم(30) تبين العملة التي سكها داريوس الاول تظهر الملك راكعا في الجهة اليسرى أما الوجه الثاني للعملة يحتوي على ندبة
131	صورة رقم(31):لعملتين من عهد أرتكسيركسيس إلى داريوس الثالث(450- 330 ق م)
150	صورة رقم(32) منحوتة جدارية من بيرسيبوليس توضح الهدايا من الشعوب المختلفة
156	صورة رقم(33): رمز الإله أهورا مازدا على جدار في بيرسيبوليس
157	صورة رقم(34) تمثل مذبح لممارسة شعيرة التضحية من منطقة نقش رستم في بيرسيبوليس

159	صورة رقم(35) نقش خاص بالملك اكسيركسيس باللغة الفارسية القديمة في برسيبوليس
162	صورة رقم(36) توضح قدم داريوس و هي تدوس الماغوس كئوماتا (بيهستون)
175	صورة رقم(37) تمثل خنجر الأكيناكس و بقايا من الغمد الذي دأب الجندي على حمله في الجانب الأيمن من فخذة(غير أن هذا النموذج من الذهب خاص بطقوس التضحية):
176	صورة رقم(38) تمثل جندي أثيني في مواجهة جندي فارسي على آنية فخارية إغريقية
184	صورة رقم(39) تبين سفينة فينيقية من القرن السابع قبل الميلاد من عهد سنحريب في موجودة في المتحف البريطاني
	الرسوم
35	رسم رقم(1) تقريبي لراكبي الجمال عرب
96	رسم رقم (2) رسم تقريبي يمثل اثنين من جنود المشاة
180	رسم رقم (3) رسم تقريبي لسفينة ثلاثية المجاديف إغريقية و فارسية
	مخططات
104	مخطط رقم (1) لاستراتيجية المعارك لدى الفرس
146	مخطط رقم (2) الفرع العائلي الإخميني
	جداول
135	جدول رقم (1) يوضح المناطق التي حكمها أفراد العائلة الإخمينية

فهرس الموضوعات

قائمة المختصرات

أ	المقدمة.....
11	الفصل التمهيدي: الفرس و نشأة الإمبراطورية الإخمينية.....
12	1- تحديد الإطار الجغرافي و البشري لبلاد فارس القديمة.....
15	أ- الميديون.....
19	ب- الفرس.....
24	2- الإمبراطورية الإخمينية.....
24	أ- إنفصال الفرس عن الميديين.....
26	ب- الأسرة الإخمينية و تشكل أول الإمبراطورية.....
26	1- أصل التسمية و الفرع الأسري.....
27	2- تشكل أول إمبراطورية فارسية.....
32	الفصل الأول: قراءة في مصادر التاريخ الفارسي.....
34	1- المصادر الأثرية.....
45	2- المصادر الكلاسيكية.....
52	3- المصادر الدينية.....
55	1. الكتاب المقدس.....
61	2. الأفيستا.....
65	4- الأبحاث الحديثة.....
72	الفصل الثاني: النظام العسكري عند الفرس و تطوره.....
72	1- ظهور الفكر الحربي عند الفرس.....
77	2- البدايات الأولى للجيش الفارسي.....
86	3- التنظيمات العسكرية.....
86	3-1 الخدمة العسكرية.....
88	3-2 وحدات الجيش.....
98	3-3 المراتب و الفرق العسكرية.....
98	3-4 الفرق العسكرية أو التقسيمات.....
101	3-5 البحرية الفارسية.....
100	4- أساليب القتال و الإستراتيجية العسكرية.....
104	1. أسلوب القتال و التكتيكات الحربية.....
107	2. حرب العربات.....
113	الفصل الثالث: علاقة النظام العسكري بالمنظومة السياسية.....
113	1- دور النظام العسكري في نشأة النظام السياسي.....
113	1. نشأة النظام السياسي.....
116	2. نظام الإمبراطورية في عهد قورش الثاني.....

205 قائمة المصادر و المراجع
223 فهرس الأعلام و الأماكن
242 فهرس الخرائط و الصور
246 فهرس الموضوعات